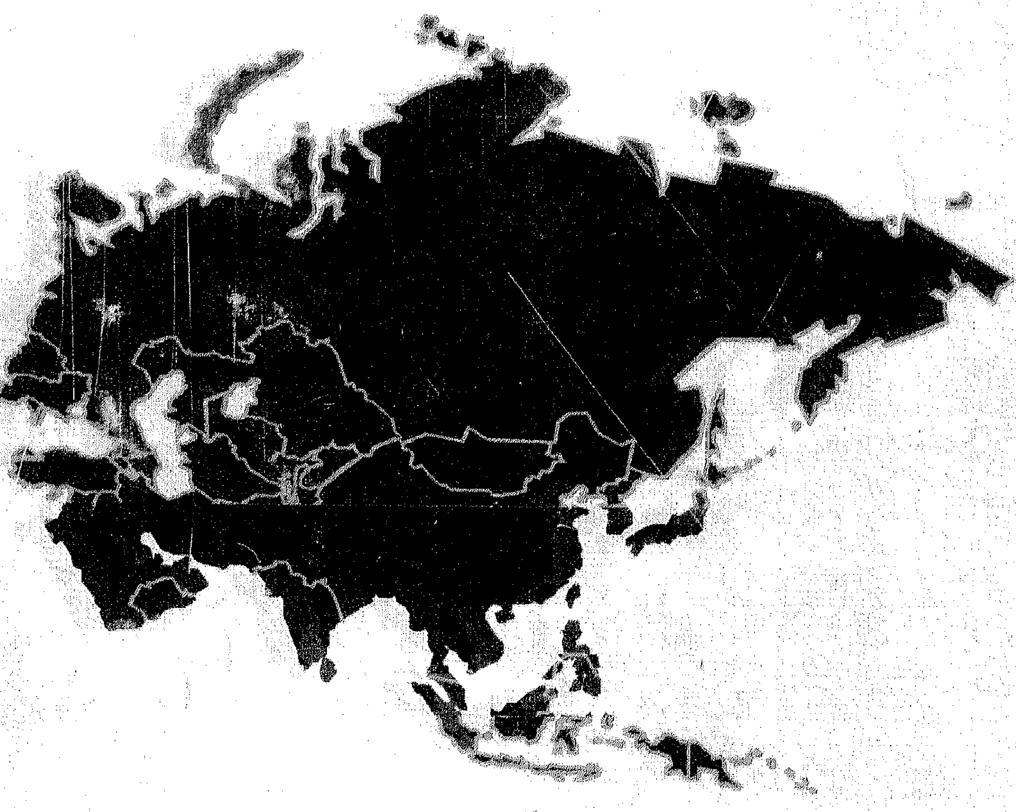
الجغرافيا الأقليمية للعالم

قارة آسيا



تـأليـف

د. أحمد عقله المومني
محاضر غير متفرغ

د. عبد علي الخفاف
جامعة الكوفا - رئيس قسم الجغرافيا

د. حسن أبو سمور
الجامعة الأردنية - قسم الجغرافيا

دار الكندي للنشر والتوزيع

الجغرافيا الاقليمية للعالم

قارة آسيا

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

دار الكندي للنشر والتوزيع

شارع الحصن- مقابل البنك الأهلي الأردني

تلفاكس ٧٢٤٤٣٢٣ - ص ب ٨٩٣

اربد- المملكة الأردنية الهاشمية

الجغرافيــــا الاقليميــــة للعالــــم
قــــارة آسيــــا

تأليف

د. أحمد عقلة المومني
جامعة اليرموك – محاضر غير متفرغ

د. عبد علي الخفاف
جامعة الكوفا- رئيس قسم الجغرافيا

د. حسن أبو سمور
الجامعة الأردنية – قسم الجغرافيا

دار الكندي للنشر والتوزيع

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ١٩٩٩/٦/٦٧٥

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية ١٩٩٩/٦/٩٣٣

رقم التصنيف: ٧٧٣ر ٩١٦

المؤلف ومن هو في حكمه: أحمد عقلة المومني، عبد علي الخفاف، حسن أبو سمور

عنوان الكتاب: الجغرافيا الاقليمية للعالم قارة آسيا

الموضوع الرئيسي: ١- التاريخ والجغرافيا

٢- الجغرافية الاقليمية

بيانات النشر: دار الكندي للنشر والتوزيع

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية.

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الباب الأول

الخصائص الجغرافية العامة للقارة

الفصل الأول

التسمية والمساحة والموقع

الفصل الثاني

البنية الجيولوجية والتضاريس

الفصل الثالث

المناخ والموارد المائية

الفصل الرابع

النبات الطبيعي والتربة

الفصل الخامس

السكان

الفصل السادس

النشاطات الاقتصادية

الباب الثاني

مناطق القارة الكبرى

الفصل السابع

جنوب القارة... الهند...

الفصل الثامن

تركيا (الموقع والمساحة)

الفصل التاسع

اليابان .....

المقدمـــة

لاتزال المكتبة العربية الجغرافية تحتاج الى المزيد من الكتابات الجغرافية الاقليمية لأجل اكمال الكثير من النواقص. وبما أننا على ابواب القرن ٢١ فمن الضروري تحديث المعلومات وهي مهمة بالنسبة للجغرافيا الاقليمية، حيث أن الخصائص الجغرافية عرضة للتغير من وقت لآخر ولا سيما الخصائص البشرية منها. وأن الاهتمام بموضوعات الجغرافيا الاقليمية ضرورة تستلزمها خطط التنمية.

يعيش العالم اليوم ثورة الانترنت المعلوماتية ولكن يبقى الكتاب ضرورة تحتمها مستلزمات البحث العلمي والتقدم العلمي الذي يشهده العالم.

تشكل الدراسات الاقليمية الجانب الرئيسي في عمليات انجاح المشروعات التنموية، لانها توفر المسح المعلوماتي من مختلف الجوانب الطبيعية والسكانية والاقتصادية لصاحب القرار بالاضافة الى انها تشكل الجانب المهم والحيوي من أي دراسة في الجغرافية على المستوى القطري بما تتناولة من دراسات بشرية والتطور الحضاري والعمراني.

لقد قُسمّت بنية هذا الكتاب إلى تسع فصول، في بابين، تناول الباب الأول الخصائص الجغرافية العامة للقارة في ست فصول، تضمن الفصل الأول التسمية والمساحة والموقع. أما الفصل الثاني فقد تناول البنية الجيولوجية، والفصل الثالث تناول بالدراسة والتحليل المناخ والموادر المائية، والفصل الرابع النبات الطبيعي والتربة، والفصل الخامس السكان، اما الفصل السادس فقد تناول النشاطات الاقتصادية الزراعية والصناعية. بينما تضمن الباب الثاني ثلاثة فصول، تناول الأول منها الهند، والثاني تركيا والثالث اليابان كأمثلة من دول قارة آسيا لها وزنها السكاني والاقتصادي والسياسي مع التركيز على ابراز الجوانب الطبيعية والسكانية والاقتصادية لهذه الدول.

المؤلفون

الباب الأول

الخصائص الجغرافية العامة للقارة

الفصل الأول

التسمية والمساحة والموقع

١- التسمية:

يبدو أن آسيا- Asia تسمية قديمة جداً، وفي الاعتقادات التي ترد حولها أنها مشتقة من الكلمة الآشورية «آسو- Asu» والتي تعني الشرق، كما يعتقد أن الاغريق أطلقوها على البلاد الواقعة إلى الشرق من موطنهم، ويرد تفسير آخر لآسيا وهو أنها تسمية محلية أطلقت على سهول «إيفيس- Ephesus»، حيث كانت تقع مدينة اغريقية قديمة بهذا الاسم ما تزال خرائبها مطمورة قريبة من قرية «سلجوك- Seljuq» في محافظة أزمير في تركيا، ويبدو أن هذه التسمية شملت تدريجياً كل بلاد الأناضول ومن ثم امتدت شرقاً لتشمل بقية أجزاء القارة "Encyclopaedia Britannica- 2- 146".

٢- المساحة والامتداد:

عندما نلقي نظرة على خارطة طبيعية للعالم نلاحظ قارة آسيا وهي تبدو أكثر القارات تنوعاً، ويبدو أن هذه الميزة واضحة لدرجة أن أشار إليها كافة الجغرافيين الذين درسوها وكتبوا عنها "Hentzelman & Highsmith- 973-59" كما أن الكثير من مظاهرها الجغرافية تصل لمستوى التفوق

والمبالغة إذا ما قورنت بنظائرها في القارات الأخرى، وتشمل ملاحظة ذلك عند دراسة الفصول العامة التي تتناول القارة.

لقد تم تشكيل هذه القارة الواسعة المترامية الأطراف عبر عصور جيولوجية طويلة وموغلة في القدم فكانت لها مرتكزات من اليابسة شديدة الصلابة تتمثل بهضاب شبه جزيرة العرب والهند والرصيف الروسي وكتلة سيبيريا والتي ارتبطت فيما بينها بفعل اليابس الذي ارتفع من قيعان البحار مشكّل السلاسل الجبلية العظيمة حيث تمتد نطاق جبلي طويل عبر تركيا وإيران ليرتبط بسلسلة جبال الهملايا العظيمة في افغانستان إلى شبه جزيرة بورما، وتمتد على حواف هذه السلاسل الجبلية سهول واسعة فسيحة، سهول أطلال الخصيب ووسط آسيا وسيبيريا الفسيحة التي تمتد من شرق جبال الأورال، الفاصلة بين القارة وقارة أوروبا، حتى سواحل المحيط الهادي، كما تتكون هذه القارة من سلسلة الجزر الكبيرة المنتشرة على شكل قوس قريب من اليابس الرئيس للقارة، يمتد من جزر اليابان إلى أندونيسيا.

جعل منها هذا التشكيل المتنوع الواسع أكبر قارات العالم وأكثرها مساحة فهي تشغل نسبة (٣٠٪) من مساحة يابس الكرة الأرضية حيث تبلغ مساحتها (٤٥,٦٧٨,٨٠٠) كم^2 ما يعادل (١٦,٧٥٠,٠٠٠) ميل^2، تشغل منها حوالي (٧,٦٠٨,٠٠٠) كم^2 وهو ما يعادل (٣,٠٠٠,٠٠٠) ميل^2 كل من أشباه الجزر التالية: تركيا وشبه جزيرة العرب في القسم الغربي، والهند والهند الصينية والملايو في الجنوب، وكوريا وكمشتيكا في الشرق وتايمر ويمال في الشمال.

ويمثل الرقم الذي ذكرناه للمساحة الأرض الرئيسة "Main-Land" للقارة دون آلاف الجزر المحيطة بها فإذا ما أضيفت مساحتها إليها والبالغة (١,٩٧١,٢٠٠)كم^2 أي (٧٧٠,٠٠٠) ميل^2 عند ذاك تكون مساحة القارة الإجمالية (٤٧,٦٥٠,٠٠٠) كم^2، أن الجزر الآسيوية كثيرة ولعل من أهمها (سيربس- سيرلانكا- اندامانس- جزر ارخبيل الملايو- الفلبين- هينان- تايوان-

ريوكيوس- اليابان- كوريل- سخالين- اورانجل) ومن بين أهم جزر المحيط المتجمد الشمالي هي (سفيرنيا زيمليا).

الجدول التالي الذي يتضمن مساحة القارات، المساحة الكلية، أي مساحة كتل القارات والجزر وأشباه الجزر، يعين على المقارنة في اختلاف المساحة، فمنه أن قارة آسيا أكبر القارات والفارق بينها وبين ثان القارات وهي أفريقيا، فارق كبير حيث تصل مساحة أفريقيا حوالي ثلثي مساحة آسيا، وهي على وجه الدقة (٦٢٪) من مساحة آسيا. أو بتقدير حسابي آخر فإن مساحة القارة الآسيوية تساوي مساحة القارة الأفريقية بنسبة (١,٦) مرة.

الجدول (١)

المساحة ونسبة السواحل إلى المساحة في قارات العالم (كم)

القارة	المساحة الكلية مليون (كم٢)	(٪)	الجزر وأشباه الجزر/ مليون (كم٢)	(٪)	سواحل/ مساحة*
آسيا	٤٧,٦٥	٣٤,٨	٩,٥	٢١,٠	١٥٥٣
أفريقيا	٢٩,٤٤	٢١,٦	٠,٦٢	٢,١	٣٦٣٥
أمريكا الشمالية	٢٢,٩٦	١٧,٤	٥,٤١	٢٣,٥	١٠٤٢
أمريكا الجنوبية	١٧,٥٦	١٣,١	١,٨١	١,١	٧٥٦
أوروبا	٩,٨٦	٧,٤	٣,٤٥	٣٤,٠	٤٨٢
استراليا	٧,٦٣	٥,٧	١,٦٥	٠,٢٢	١٣٤١
مساحة القارات	١٣٥,٠١٠	١٠٠,٠	-		-

* نسبة (١) كم من طول السواحل إلى المساحة.

المعلومات الأساسية عن Britannica Atlas World Informations. Table 1. B.

* نسبة (١) كم من طول السواحل إلى المساحة.

وهي أوسع من استراليا بحوالي (٥,٧) مرة، وأوسع من اوروبا بحوالي (٤,٧) مرة. وقد عبّر عن ذلك الجغرافي الانكليزي الشهير «ستامب– Stamp» عندما كتب بداية الفصل الأول لكتابة جغرافية آسيا الاقليمية والاقتصادية، تبدو قارة اوروبا عبارة عن شبه جزيرة ناتئة عن كتلة اليابس الآسيوية الكبيرة "Stamp-959-1-".

وإلى جانب المساحة يكشف لنا هذا الجدول الطبيعة الجزرية لهذه القارة، فهي ذات جزر وأشباه جزر كثيرة وهذا يعني تداخل المحيطات بأراضيها مما ساعد على تكوين البحار الآسيوية وعلى طول سواحل القارة، ومن بحارها: أوختسك واليابان والأصفر والصين ويام وجابوه وهي ضمن المحيط الهادي، وخليج البنغال والبحر الغربي وخليج عمان والخليج العربي وخليج عدن والأحمر وهي ضمن المحيط الهندي، وبحر «جوكجي– Chukchi» وبحر سيبير الشرقية، وبحر «لابتف– Laptev» وبحر «كارا– Kara» وهي ضمن المحيط المتجمد الشمالي. أما بحر قزوين والبحر الأسود فتتوزع سواحلها بين هذه القارة واوروبا فالسواحل الشرقية والجنوبية لهما هي سواحل آسيوية، كما لهذه القارة حصة في سواحل البحر المتوسط وهي حصة صغيرة تقتصر على الجزء الشرقي والشمالي لحوضه الشرقي.

٣- الموقع الجغرافي:

عند ملاحظتنا لأية خارطة للعالم نرى أن قارة آسيا محاطة بالمحيطات وبمجموعة من بحار تعكس حالة التداخل بين يابس القارة وهذه المحيطات عبر تاريخها الجيولوجي الطويل، وهذه المحيطات هي: المتجمد الشمالي والهادي والهندي وتحيطها كما يلاحظ من الخارطة من الشمال والشرق والجنوب على التوالي، ويبقى يابس القارة يمتد باتجاه الغرب حتى يلتقي بيابس قارة أوروبا، حتى تبدو هذه القارة الأوروبية عبارة عن شبه جزيرة عند غرب الكتلة الآسيوية، وفعلاً يطلق البعض من الجغرافيين على القارتين معاً اسم «اوراسيا– Eurasia».

إذن الحدود مع قارة أوروبا غير واضحة لا سيما أنها من حيث الخصائص البيئة الطبيعية متجانسة لدرجة كبيرة وأحياناً ذات خصائص واحدة، من ذلك فقد اعتبر الجغرافيون مرتفعات «اورال- Ural» وهي مرتفعات جبلية قليلة الارتفاع وقليلة التعقيد، لقدمها التاريخي الجيولوجي، هي الفاصل بين القارتين، ولعل هذه المرتفعات تمثل فاصلاً حضارياً أكثر من كونها فاصلاً طبيعياً، حيث تختلف الكثير من مظاهر الحضارة البشرية عبرها وبالاتجاه شرقاً، وقد تضائل هذا الاختلاف نسبياً عبر سنوات تأسيس الاتحاد السوفيتي السابق، حيث بذلت جهود متوازنة في تنمية شرق الأورال اقتصادياً واجتماعياً، وعلى كل حال فإن مرتفعات الاورال هي الحدود الفاصلة بين القارتين، وكذلك مرتفعات القوقاز التي تمتد ما بين بحر قزوين والبحر الأسود.

إن هذا الفاصل الجبلي لم يكن حاجزاً فعالاً عبر التاريخ وذلك لأن مرتفعات الاورال كثيرة الوديان التي كانت وما زالت ممرات سهلة تربط شرقها بغربها تعبرها اليوم طرق من سكك الحديد والطرق البرية للمركبات، كذلك مرتفعات القوقاز، وإن كانت شاهقة الارتفاع فهي ذات ممرات كثيرة، إلى جانب ذلك يمتد سهل منفتح ما بين نهايات مرتفعات الاورال وبحر قزوين بعرض يصل (٤٨٣) كم، وكان هذا السهل، على أوجه الخصوص، معبراً لمرور الغزوات والهجرات الآسيوية المتكررة من الشرق إلى قارة اوروبا عبر كافة العصور التاريخية.

وهكذا فخط الحدود غير الواضح مع القارة الاوروبية يمتد مع مرتفعات اورال الغربي إلى مرتفعات القوقاز وحتى سواحل البحر الأسود، بعد ذلك تستمر الحدود مع سواحل تركيا وبلاد الشام المطلة على البحر المتوسط، ثم تتجه جنوباً عبر قناة السويس وعلى طول ساحل شبه جزيرة العرب، وهنا تقترب القارة من القارة الأفريقية حيث لا يفصل الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية سوى مضيق عرضه (٢٢) كم فقط وهو

مضيق باب المندب عند الطرف الجنوبي من البحر الأحمر، كما تتصل بها أرضياً عبر شبه جزيرة سيناء، المعبر التاريخي الواصل بين القارتين.

وإذا ما حاولنا في الخرائط ذات التفصيلات بامتداد دوائر العرض وخطوط الطول لندقق الموقع الفلكي لهذه القارة، نلاحظ أنها تمتد على (٩٢) دائرة عرض، من أطرافها المترامية عند البحر المتجمد الشمالي، من جزيرة «سفيرنيا زمليا– Severnaya Zemlya» والتي تعني أرض الشمال وتقع عند دائرة العرض (٨٢)، إلى جزيرة «تيمور– Timor» إحدى جزر الهند الشرقية، على دائرة العرض (١٠) جنوب خط الاستواء. وبالنسبة لخطوط الطول فهي تمتد على (١٦٧) خطاً طولياً، فطرفها الغربي عند سواحل تركيا المطلة على بحر ايجة يبدأ مع خطوط الطول (٢٣) شرقاً، أما طرفها الشرقي الذي ينتهي عند شبه جزيرة صغيرة في مضيق «بيرنك–Baring»، هي شبه جزيرة «كيكوشكي بوليوستروف– Kikushiky Bolystrove»، فيقع على خط طول (١٧٠) غرباً، والقارة بهذا الامتداد الواسع تكمل خطوط الطول للنصف الشرقي للأرض لتستمر أراضيها فيما بعد على (١٠) خطوط من خطوط النصف الغربي لكرة الأرض، حتى تقترب كثيراً من «الاسكا– Alaska» في العالم الجديد.

إن ما ذكرناه من دوائر عرض وخطوط طول تمثل أقصى امتداد لأطراف القارة المترامية، من ذلك فإن اليابس الرئيس (Main lend) والذي يشكل وسط القارة فهو من الممكن أن تمثله بشكل هندسي منتظم وهو المربع، حيث يقع على شكل ظهير خلف السواحل المتعرجة ذات التكوينات الجزرية وشبه الجزرية، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

بصورة عامة تعد هذه القارة من القارات الشمالية، فلا يقع إلا بعض الأطراف والجزر التابعة لها، جزر الهند الشرقية إلى الجنوب من خط الاستواء، ويشكل ساحل القارة الشمالي المحيط بالمتجمد الشمالي حوالي

ثلث من دائرة اليابسة المحيطة بمركز القطب الشمالي والتي تبدو على شكل قوس، ويمكن ملاحظة ذلك من خرائط القطب الشمالي. وهي من القارات الشرقية حيث تقع أراضيها في النصف الشرقي لكرة الأرض فيما عدا شبه الجزيرة السابقة الذكر في مضيق بيرنك والتي تمتد ضمن النصف الغربي لكرة الأرض.

لقد مثلنا الأرض الرئيسة بالشكل المربع، إلا أن شكلها العام وبكل تفاصيله لم يمكن أن يقرّب إلى أي شكل هندسي منتظم، فالقارة تبدو على الخارطة كتلة أرضية واسعة مترامية الأطراف منتشرة الأجزاء بدون انتظام، فهي كقطرة حبر انتشرت فوق ورقة النشاف، ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

١. آسيا البحرية وشبه الجزرية "Peninsular Asia" وتشمل الجزر وأشباه الجزر وتشكل نسبة (٢١٪) من مساحة القارة.
٢. الجذع الآسيوي "Trunk Asia" ويشمل الجزء الداخلي واليابس الرئيس.

جعل هذا الموقع والامتداد الواسع، حيث ترتبط القارة باوروبا عبر مرتفعات الاورال ومضيق البسفور وترتبط بأفريقيا عبر قناة السويس، من قارة آسيا ذات هيمنة على المكونات الجغرافية للعالم القديم، كما أنها تقترب من قارة استراليا بجزر «سوندا– Sunda» حيث لا تبعد عنها بأكثر من (٥٠٠) كم، وامتدادها شمالاً يقربها كثيراً من مركز القطب فلا تبعد عنه أكثر من (٨٥٠) كم، كما تقترب كثيراً من آلاسكا وبذلك لا يفصلها عن العالم سوى مضيق بيرنك الذي يصل متوسط إتساعه (٦٠)كم، كما تواجه جزيرة «كرينلاند– Greenland» عبر مركز القطب، وهكذا تتسع هيمنتها لتشمل خارطة العالم، من ذلك كان لآسيا تأثيرها الاستراتيجي في ظروف السلم والحرب، وقد تناولت الجغرافية السياسية وعلم الجيوبولتيكا أهمية

القارة من هذه النواحي، ولعل النظريات المعروفة في الجغرافية السياسية قدمت أكبر دليل لأهمية القارة الآسيوية. فهي حسب نظرية «هالفورد ماكندر- Halford Makinder» تضم القسم الأكبر من قلب العالم "Heart of the World" وهي المنطقة الواسعة التي تشغلها السهول الفسيحة التي تمتد من سواحل المحيط المتجمد الشمال وتنحصر إلى الشمال من سلاسل الجبال الطويلة الممتدة بين تركيا ومنغوليا، إنها سهول اوراسيا الوسطى والشمالية.

كما أن نظرية «الفريد ماهان Alfred Mahan» هي الأخرى لم تهمل القيمة الاستراتيجية للبر الآسيوي الفسيح رغم أنها ذات أساس بحري في القوة، كما أن النظريات التي اعتمدت القوة الجوية أساس في القوة والتوازن الدولي وإمكانية السيطرة على العالم لم تهمل موقع ومساحة هذه القارة، كما ورد في نظرية «نيقولاس سبايكمان- N. Spykman» "Pounds- 1972- 35- 36".

ولا شك أن لهذا الامتداد الواسع انعكاساته في التباين في التكوينات الجيولوجية والاختلافات المناخية وما تعكسه في تنوع النبات الطبيعي والحيوانات والترب وبالتالي تعدد الأنظمة البيئية وتعدد مصادر الثروة، وبذلك يخلق هذا الواقع المتنوع عاملاً إيجابياً في تطور شعوب القارة خصوصاً إذا ما استطاعت هذه الشعوب اعتماد خطط تنمية مدروسة ونقل التقنية لاستخدامها في استغلال مصادر الثروة، إنها بذلك تدخل القرن الواحد والعشرين باقتصاد أقوى وبمجتمع متقدم.

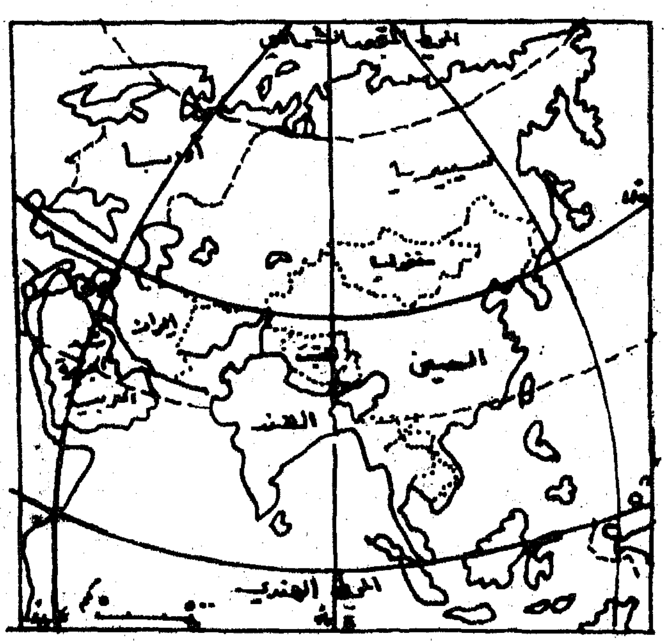
على أن هذه السعة الكبيرة كانت عامل عزلة وفصل أكد دورها الفواصل الطبيعية الكبيرة مثل جبال الهملايا التي عزلت جنوب القارة عن شمالها، كما أن مرتفعات الصين ومنغوليا عزلت الشرق عن الوسط وعن الشمال، ولعبت الصحاري الداخلية الواسعة، صحاري آسيا الوسطى الإسلامية، دوراً في ضعف الاتصال بين جهات القارة، كل هذه العوامل

العازلة أدت إلى تنوع وتعدد المجموعات الاثنوغرافية، فهذه القارة تضم عدة سلالات من الجنس القوقازي والمغولي وبعض الأجناس القديمة في جزر المحيط الهادي، وكان لبعض جهات القارة مواطن مبكرة لحضارات الإنسان الأولى، كما أن هذه القارة هي مهبط الأديان في العالم، الإسلام والمسيحية واليهودية، وموطن للديانات الأخرى، البوذية والهندوسية والسيخ والثاوية والزرداشتية، ومن بين هذه الأديان اتجهت المسيحية لوحدها نحو الغرب، أما الإسلام فقد انتشر من شبه الجزيرة العربية باتجاه الشرق، إلى إيران والباكستان وافغانستان والهند وإلى ماليزيا واندونيسيا والفلبين، كما اتجه غرباً إلى أفريقيا، وانتشرت البوذية بعيداً عن موطنها في الهند لتصل إلى الصين وكوريا واليابان وأقطار جنوب شرق آسيا وسيرلانكا، أما الهندوسية فقد تركزت بشكل أساس في شبه القارة الهندية.

لقد اتخذ التاريخ السياسي الحديث لهذه القارة جملة خصائصه على أثر عملية انسحاب الدول الاستعمارية من جهاتها منذ مطلع النصف الثاني من هذا القرن، وعلى أثر الاهتمام في الاستقلال السياسي والاقتصادي برزت فيها عدة مراكز دولية ذات قوى متميزة فالصين أعظم قوة سياسية فيها حيث يتزايد دورها وتأثيرها الدولي يوماً بعد آخر، وبرزت اليابان أعظم دولة صناعية فيها تتزايد قوته الاقتصادية والسياسية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى اليوم، وقد تظهر الهند بعد اعتمادها للتقنية الحديثة كقوة ذات تأثير دولي كبير، على أن عملية انسحاب الاستعمار الاوروبي من جهات القارة قد خلفت ورائها الكثير من المشكلات السياسية، وعلى أوجه الخصوص في جنوب شرق آسيا وفي الشرق العربي. ففي الغالب رسمت غالبية الحدود السياسية للكيانات في جهات القارة وفق المصالح الاستعمارية، دون اعتماد القواعد الطبيعية أو البشرية المعروفة، من ذلك فقد حصلت الكثير من مشكلات الحدود وغيرها من المشكلات السياسية بعد ضعف التواجد الاوروبي وبعد انتهاء التواجد الاستعماري المباشر، بين دول القارة.

خارطة رقم (١)

الموقع الجغرافي والفلكي لقارة آسيا



الفصل الثاني
البنية الجيولوجية والتضاريس

١- البنية الجيولوجية:

١-١ عناصر وقوى تشكيل القارة:

تشير المصادر التي درست جيولوجية هذه القارة إلى أن العناصر المكونة لها عبر تاريخها الجيولوجي الطويل هي الكتل القديمة والمناطق الحديثة التكوين.

أ- الكتل القديمة:

وهي كتل أساسية أربع تعد العمود الفقري في جسم القارة، وهي كل من كتلة سيبيريا وكتلة الصين وكتلة شبه جزيرة العرب وكتلة الهند، وأهم ما يميزها عدم تعرضها لحركات الالتواء منذ زمن ما قبل الكامبري "Pre-Cambrian" منذ (٤٦٠٠) مليون إلى (٥٧٠) مليون عام الماضية. إنها ذات تكوينات صخرية بلورية يعود تاريخها إلى زمن ما قبل الكامبري ويطلق على بعض أجزائها تلك التي لم تتعرض إلى طغيان البحر بالأرصفة القارية. وعلى العموم فإن هذه الأرصفة لم تتعرض لمثل هذا الطغيان منذ (٥٠٠) مليون عام الأخيرة على الأقل. ومن بين الأرصفة يذكر الجيولوجيون عادة رصيف «الدن- Aldan» في شرق سيبيريا، ورصيف آخر في شمال الصين وفي هضبة الدكن في الهند، وشبه جزيرة العرب.

ب- المناطق الحديثة التكوين:

كانت هذه المناطق جزء من قاع البحر وبفعل حركات القشرة الأرضية ارتفعت فظهرت على شكل يابسة تتميز بكونها مغطاة بتكوينات رسوبية بحرية سميكة، لقد نتج عن حركات الالتواء التي تعرض لها سطح القارة ارتباط يابس القارة بارخبيل الملايو وارتفاع الجزر القريبة من الساحل الشرقي، وكان لتكوين المناطق الرسوبية الحديثة غرب القارة وعلى طول حدودها الغربية أهمية في بنائها وتحديد ملامح صورتها الحالية، فقد ظهرت هنا مرتفعات جبلية قديمة نسبياً، هي مرتفعات اورال وكازخستان، وقد تشكلت منذ الزمن الأول أي منذ حوالي (٥٧٠-٢٢٥) مليون عام الماضية "Cressey- 1944- P. 15".

أما عن القوى التي شكلت القارة فهي تتلخص بعاملين هما العوامل الداخلية تلك العوامل التي تتمثل بحركات القشرة الأرضية المتنوعة والنشاط البركاني والحركات الزلزالية وما ينتج عنها من مقذوفات وحمم بركانية وصخور نارية وبناء جبال. والعوامل الخارجية وتتمثل بعمليات التعرية والنقل والأرساب وهي مستمرة دون توقف، ونتيجة لفعل هذه العوامل الداخلية والخارجية يحصل عدم توازن في القشرة الأرضية ليتسبب عنه عادة حركات تكوينية من أجل حصول حالة التوازن في القشرة.

وعن قوى تشكيل وبناء الجبال فهي الحركات الالتوائية والانكسارية ويقترن نشاطها عادة في المناطق الرسوبية وتلك التي لم يكتمل بناؤها الجيولوجي بعد، وقد تشكلت في آسيا عدة نطاقات جبلية من بينها جبال هملايا العظيمة، وتشير الدراسات الجيولوجية أن بناؤها وتشكيلها قد استغرق الزمن المحصور ما بين نهاية الزمن الأول والزمن الثاني، أي ما بين (٢٢٥) مليون عام إلى (٦٥) مليون عام الماضية، كما تشكلت بعض السلاسل الجبلية خلال الزمن الثالث.

١-٢ تعريف جيولوجي بالكتل القديمة الأساسية:

أ- كتلة سيبيريا:

تمتد هذه الكتلة بين حوض ينسي ولينا وهي تشكيل من صخور قديمة بلورية غنية بالمعادن، مثل صخور الشست والنايس والجرانيت، ويعود تاريخها إلى ما قبل الكامبري، ويبدو أن بعض أجزائها لم يتعرض إلى طغيان مياه البحر إطلاقاً، وهي الأجزاء التي تمتد بين كتلة رصيف (الدن) شمال غرب جبال سنافوخي وكتلة «أنابار Anabar»، وهي كتلة جبلية تقع إلى الغرب من نهر لينا وإلى الجنوب من الدائرة شبه القطبية، إنه من أقدم أجزائها. وهو خال من أثر التكوينات الرسوبية فوق سطحه "Brain- 1970- 82". أما بقية أجزائها فتبدو أنها مغطاة بطبقة من التكوينات الرسوبية التي يتفاوت سمكها من مكان إلى آخر، وهي من أصل بحري أو من بقايا المستنقعات الكثيرة التي كانت منتشرة هنا، وتعود هذه التكوينات الرسوبية إلى عصور الكامبري والاردوفيشي والسيلوري والبرمي، وقد احتوت على مناجم واسعة للفحم.

ب- كتلة الصين:

تحدد الدراسات الجيولوجية التفصيلية أربعة كتل صخرية قديمة صغيرة منفصلة الواحدة عن الأخرى تتوزع في الشمال والجنوب وحوض تاريم وهضبة التبت، وترى هذه الدراسات أن هذه الكتل في الأساس كتلة صخرية واحدة في زمن ما قبل الكامبري وقد تعرضت هذه الكتلة إلى الانكسار الشديد بداية الزمن الأول فتجزأت إلى هذه الكتل الأربع، تفصل بينها الأحواض والمنخفضات، ويبدو أن هذه المنخفضات والأحواض هي الأخرى قد تعرضت إلى حركات الالتواء خلال الزمن الأول والزمن الثاني فتشكلت عدة سلاسل جبلية، هي اليوم سلاسل جبلية «كن لن– Kun- Lun» وجبال «تسن لنك– Tsin- Ling» "Encyclopaedia Britannica- 2- 147".

ج- كتلة شبه جزيرة العرب:

وهي مثل كتلة الهند من حيث أنها كانت جزء من قارة قديمة يطلق عليها اسم «جندوانا- Goundwana»، كانت هذه القارة تضم كلاً من استراليا وافريقيا وأمريكا الجنوبية وحتى القارة القطبية الجنوبية، انتراتيكيا. إن أساس هذه الكتلة يتشكل من صخور بلورية قديمة يعود تاريخها إلى ما قبل الكامبري وهي تبدو واضحة للعيان في الجهات الغربية منها، أما جهاتها الشمالية والشرقية فقد غطتها الصخور الرسوبية السميكة وتعود إلى العصور الجوراسي والكريتاسي ومطلع الزمن الثالث، وتمتد طبقات هذه الصخور باتجاه الشرق لتتداخل مع حوض الرافدين، لقد جعلت هذه الطبقات الرسوبية السميكة الأساس الصخري القديم بعيداً عن السطح حوالي (٤) كم، وهذه الطبقات الرسوبية هي التي تحتوي على كميات كبيرة من النفط.

د- كتلة الهند:

وهي كتلة بلورية الصخور تعود تكويناتها إلى زمن ما قبل الكامبري، وهي تغطي القسم الأعظم من شبه جزيرة الهند وجزيرة سيرلانكا، وتظهر بعض الانكسارات في هذه الكتلة، على طول نهري «كودافاري- Godavari» و«دامودار- Damodar» وفي الشمال الشرقي تظهر بعض بقايا تكوينات قارة جندوانا القديمة.

تعتبر هضبة الدكن هي العمود الفقري لهذه الكتلة، وتشير الدراسات الجيولوجية لهذه الهضبة أن سطحها مغطى بصخور البازلت وهي واضحة للعيان، أما حافات هضبة الدكن الشرقية والغربية فقد غطتها الارسابات البحرية التي تعود إلى عصور الجوراسي والكرتياسي والترياسي، وقد نتج عن ذلك أن احتوى الساحل الغربي للهند على بعض مستودعات النفط. ويختفي الأساس الصخري البلوري القديم تحت حلقات رسوبية تعود إلى

الزمن الثالث وذلك في القسم الشمالي من الكتلة، يصل أعظم سمك لها في الجزء الشمالي من حوض نهر الكنج وعند أقدام جبال الهملايا وفي حوض نهر السند، وعند القسم الشرقي لهذه الكتلة يظهر نتوء بارز قديم تعود تكويناته إلى ما قبل الكامبري، يشكل هضبة صغيرة يطلق عليها اسم «شيلونك- Shillong».

ولا بد من التأكيد إلى أن امتداد الطبقات الصخرية الرسوبية، البحرية والقارية، والتي يعود تاريخها إلى الزمن الثالث هي التي ضمت مستودعات النفط والغاز، أما التكوينات الصخرية القديمة التي تعود إلى زمن ما قبل الكامبري فقد ضمت مناجم الحديد والمنغنيز وغيرهما من المعادن الفلزية "Stamp- 1964- 198".

١-٣ تعريف بحركات تكوين الجبال:

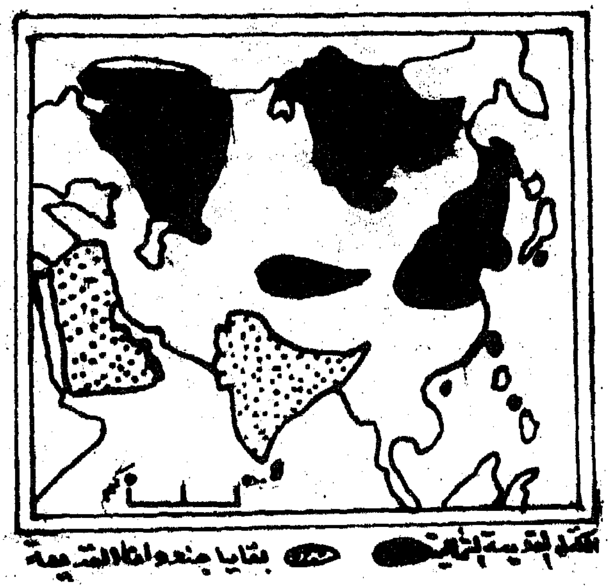
تشير الدراسات الجيولوجية إلى أن هذه القارة تعرضت لعدة حركات بانية للجبال وعلى طيلة الأزمنة والعصور الجيولوجية حتى اتخذت القارة شكلها التضاريسي الحالي، وفيما يلي موجزاً بأهم هذه الحركات:

أ- نهاية زمن ما قبل الكامبري والزمن الأول:

ينحصر وجود الجبال التي تكونت خلال هذه الأزمنة في سيبيريا، وهي سلاسل تمتد باتجاه الغرب وباتجاه الجنوب، ومنها سلاسل جبال سيان الشرقية والغربية، وجبال «كزنتسك ألاتو- Kuznetsk Alatau» وهي أعلى جزء من جبال التاي الالبية في آسيا الوسطى، وجبال التاي المنغولية وجزء من جبال «خانجي- Khangay» وجبال «تانو أولا- Tannu Ola».

خارطة رقم (٢)

الكتل القديمة في آسيا



ب- الزمن الثاني:

وقد تعرض شمال سيبيريا إلى الحركات التي كونت الجبال خلال هذا الزمن ومنها سلاسل جبال «فيرخويانسك- Verkhoyansk» وسلاسل «جيرسك- Chersk» كما تشكلت في منطقة آمور جبال «سيخوت ألن- Sikhate Alin»، كما تكون البعض منها في الهند الصينية، ومن المحتمل أن يكون تكوين بعض الجبال الواقعة ما وراء الهملايا في نفس هذا الزمن أيضاً.

لقد كانت المناطق التي تشغلها السلاسل الجبلية السابقة الذكر، قبل ظهور الجبال وتكوينها، مناطق حوضية منبسطة ذات طبقات رسوبية سميكة تعود إلى العصور: البرمي والترياسي والجوراسي ومطلع الكرتياسي، وبفعل هذه الحركات البانية للجبال اندست بين تكويناتها بعض الصخور الجرانيتية والتي تحولت بعض التغير في خصائص الصخور الرسوبية. وتدل مسوحات الثروات المعدنية إلى وجود الكثير من المعادن هنا مثل الذهب والقصدير وغيرها من الخامات المتبلورة.

وقد حصرت هذه السلاسل الجبلية بين فروعها بعض المرتفعات القديمة التي تعود إلي الزمن الأول، ومن بينها مرتفعات «كوليما- Kolyma» وهي تعود إلى الزمن ما قبل الكامبري أو إلى الزمن الأول.

لقد تسبب عن حدوث الحركات في هذا الزمن وما رافقها من خروج اللافا على أثر النشاط البركاني الواسع الذي كان يقترن بحدوثها أحياناً، ضياع الانتظام الجيولوجي لبناء بعض الجهات، كما هو الحال في المرتا الهرسينية في منغوليا وفي ترانسبيكاليا، والمرتفعات الكاليدونية الصين وبعض المناطق الأخرى من كتلة الصين القديمة.

جـ- الزمن الثالث:

شهدت القارة خلال هذا الزمن نشاطاً بركانياً واسعاً امتد على شكل نطاق من شبه جزيرة «خوكوتسك- Khokutsek» وسواحل بحر «أوفتسك» ويتجه النطاق، بعد ذلك، عبر المنحدرات الشرقية لسلسلة جبال «سيخوت ألن» جنوب كوريا، وإلى الساحل الجنوبي الشرقي للصين. يمتد هذا النطاق البركاني على طول مناطق الحركات الجبلية التي حصلت خلال الزمنين الثاني والثالث، إنه بذلك يشكل قوساً مع الساحل الشرقي للقارة ويتسع ليشمل الجزر البركانية القريبة منه، وتبدو تكويناته من صخور البازلت ومن اللاما الحامضية، ويعود تاريخها إلى الكريتاسي ومطلع الترياسي، كما تظهر بينها الصخور الجرانيتية.

أما الجهات التي تعرضت للحركات الجبلية في هذا الزمن فهي تمتد في نطاقين واسعين هما:

١. نطاق سلاسل الجبال العظيمة، حيث يمتد هذا النطاق من شرق القارة إلى غربها ويطلق عليها مثلث الجبال الواسع.

٢. نطاق المحيط الهادي ويمتد عبر أقواس الجزر وهو يرتبط بالنطاق السابق عن طريق جزر اندونيسيا.

تشير الدراسات الجيولوجية أن النطاق الأول قد تكون في موضع كان يحتله بحر «تتشس- Tehys» القديم الذي تتمثل بقاياه في البحر الأسود والبحر المتوسط وبحر قزوين والبحار الصغيرة التي تفصل بين جزر اندونيسيا، ويعتقد أن البحر المذكور كان يفصل بين قارتين قديمتين هما «انكارا- Angara» في الشمال و«كندوانا- Goundwana» في الجنوب، ويطلق على القارة الشمالية، الأولى، أحياناً اسم «انكاريدا- Ankarida»، وذلك خلال الأزمنة الأول والثاني ومطلع الثالث.

ويمكن أن نميز في هذا النطاق ثلاث سلاسل جبلية كانت في السابق سلسلة واحدة ثم انفصلت وتجزأت بفعل عدد من الحركات التي تعرضت لها، أما تلك الجهات الداخلية بين سلاسل هذا النطاق فهي أساساً ذات تكوينات رسوبية تجمعت في قاع بحر تشس القديم السابق الذكر خلال الزمنين الأول والثاني، ويبدو أنها قد تعرضت لحركات التواء بسيط أيضاً.

أما نطاق المحيط الهادي فيبدو أنه أحدث جهات القارة وقد تعرض لعدد من الحركات تسببت في ظهور أقواس الجزر القريبة من السلاسل بسلاسلها الجبلية ومرتفعاتها المتقطعة، وسلاسل الجبال الممتدة في أشباه الجزر وهي تشمل كلاً من جبال كوريا وكمشتكا وسخالين ويورنيو وجزر كوريل واليوش واليابان وريوكيوس وتايوان والفلبين ومولوكاس وسوندا، وعلى أثر تكوين هذه الجزر وأشباه الجزر فقد تكونت البحار الآسيوية والمناطق العميقة المعروفة في كل من المحيطين الهادي والهندي.

تعود معظم التكوينات الجيولوجية في سلاسل الجبال والجزر في هذا النطاق إلى الزمن الثاني وآخر الزمن الأول، وهي مقطعة وقد ضاعت معالمها المنتظمة بفعل سلسلة من البراكين الحديثة النشطة، أما الجهات الداخلية وسط الجبال فهي ذات تكوينات رسوبية سميكة تعود إلى العصر الترياسي وتحتوي على النفط، كما هو الحال في جزيرة سخالين وفي اليابان واندونيسيا، وقد تعرضت إلى حركات التواء أيضاً خلال عصري الميوسين والبليوسين.

لقد أصبح هذا النطاق من أقاليم النشاط الزلزالي الرئيسة في العالم، وذلك بفعل ما تعرض إليه من حركات تكوينية أفقية وعمودية، وبسبب حداثة تكويناته، ولما تميز به من شدة التباين بين مرتفعاته والمناطق العميقة المجاورة أو القريبة في المحيطين الهادي والهندي.

خارطة (٣)

خطوط الالتواءات الحديثة في آسيا



وتوضح خريطة (٤) توزيع الكتل القديمة تلك التي تتمثل، كما سبقت الإشارة، في (٤) كتل رئيسة، اثنتان منهما في الأجزاء الشمالية من القارة واثنتان منها في الأجزاء الجنوبية، إلى جانب بعض الكتل الصغيرة عند الساحل المطل على المحيط الهادي، وكتلة صغيرة تقع إلى الشمال من جدار هملايا العظيم. ثم تكوينات ما قبل الكامبري والزمن الثالث حيث يمثل الأساس الأرضي الواسع الذي يمتد بين هذه الكتل الأربع، ومن ثم التواءات الزمن الثالث وهي امتداد السلاسل الجبلية الذي يتجه من الشمال الغربي للقارة إلى أطرافها الجنوبية والجنوبية الشرقية.

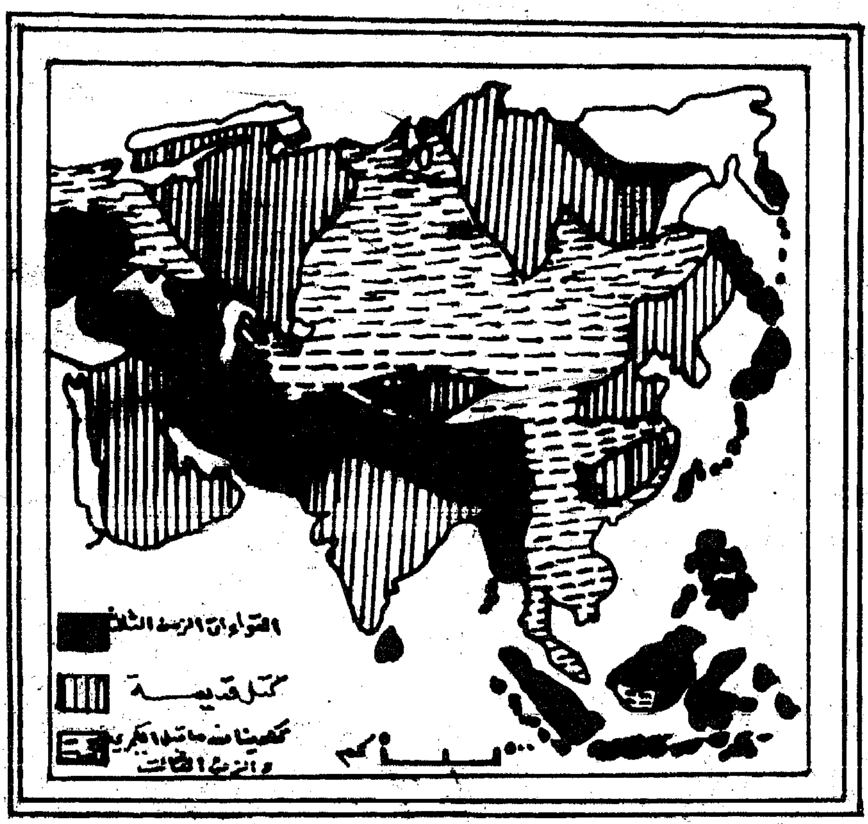
٢- التضاريس:

لقد أشرنا إلى أن من بين أهم الخصائص الجغرافية للقارة هي شدة التباين على مدى مساحتها الشاسعة، فهي من حيث التنوع التضاريسي تضم أعلى المناطق الجبلية في العالم وأكثر جهات اليابسة تعقيداً، فإلى جانب المناطق الجبلية الشديدة الارتفاع تمتد الأحواض والمنخفضات العميقة. ففي هذه القارة ترتفع قمة «إيفرست- Everest» التي يبلغ ارتفاعها (٢٩٠٢٨) قدماً وهو ما يساوي (٨٨٤٨) متراً، كما أن في القارة أشد جهات اليابسة انخفاضاً وهبوطاً، وهو البحر الميت، وهو بمستوى (-٤١٢) متراً تحت مستوى سطح البحر (المومني، ٨٩). وفي هذه القارة يقع أعمق جزء يقع ضمن القارات وهي بحيرة بيكال التي يبلغ عمقها (٥٣١٥) قدماً وهو ما يعادل (١٦٢٠) متراً، ويبلغ عمق قعرها إلى (٤٢٥٠) قدماً إلى ما يعادل (١٢٩٥) متراً دون سطح البحر "Encyclopaedia- 2- 148".

ونلاحظ من الخارطة (٥) أن أبرز ما يتصف به سطح القارة هي الطبيعة الجبلية والهضبية فتشغل الجبال والهضاب حوالي (٧٥٪) من المساحة الكلية، ويلاحظ من الخارطة أن أعلى هذه الجبال والهضاب يشغل قلب القارة في مناطق «منغوليا وزنكاريا واقليم كاشكار والتبت» كما تمتد

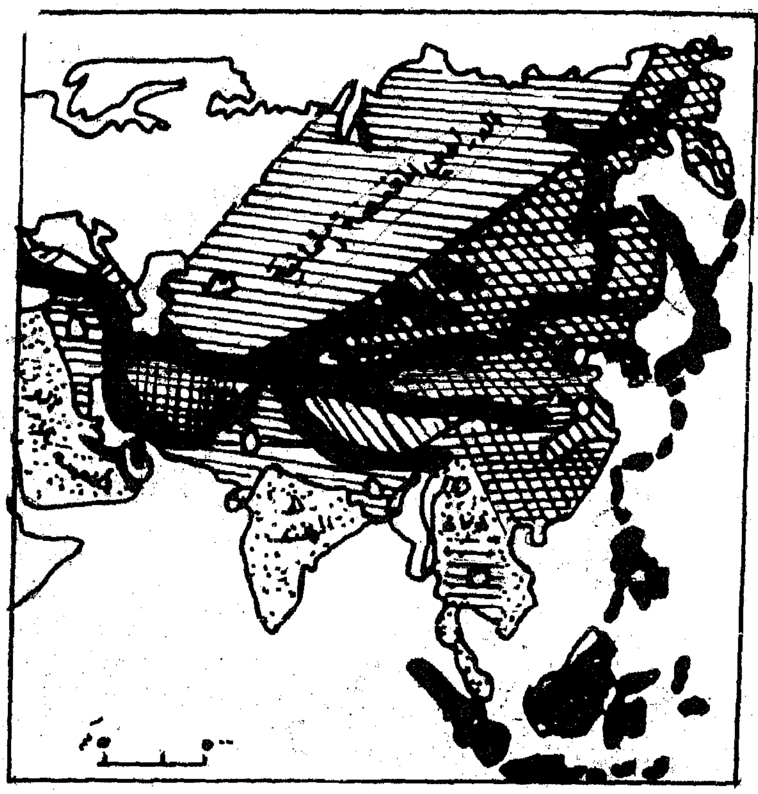
خارطة رقم (٤)

بنية آسيا -مبسطة



خارطة رقم (٥)

بنية آسيا



أعظم وأوسع أحواض التصريف الداخلي قريباً من هذا القلب في تركمانستان واوزبكستان وقرغيزستان وكازخستان، أي في أقطار آسيا الوسطى الإسلامية. (الخفاف والمومني، ١٩٩٤)

وعلى أساس الخصائص العامة للسطح وتوزيع هذه الخصائص يمكن أن نقسم القارة إلى الأقسام الفيزيوغرافية التالية:

١. الأراضي المنبسطة في الشمال:

وهي سهول فسيحة تمتد على شكل مثلث عظيم المساحة، تمتد بموازاة ساحل المحيط المتجمد الشمالي فتضم معظم سيبيريا ولا يفصلها عن قارة اوروبا سوى مرتفعات اورال القديمة المقطعة. وهي تشمل أحواض الأنهار «أوب ونيس ولينا» وهي أنهار طويلة ذات جريان بطيء بفعل قلة انحدار السطح باتجاه المحيط المتجمد الشمالي حيث تصب فيه وتصرف مياهها إليه. وبسبب تصريف هذه الأنهار مياهها في هذا المحيط فإن مجاريها الدنيا تتجمد لعدة شهور من السنة وهذا يعني أن مياهها في مجاريها العليا سوف لا تصل إلى المحيط خلال فصل الانجماد مما يتسبب عنه ظاهرة طغيان المياه على الوديان لتنتشر على مساحات واسعة مكونة الكثير من المستنقعات والبحيرات الفصلية فوق أراضي هذه السهول. ولغرض الدراسة التفصيلية يمكن أن تقسم هذه الأراضي إلى:

أ- غرب سيبيريا:

وهنا الأراضي عبارة عن حوض منخفض يمتد إلى الشرق من مرتفعات اورال ويهبط مستواها إلى ما دون مستوى السهل الرسوبي الذي يمتد غربَ هذه المرتفعات، وتشير الدراسات الجيولوجية أن أصل هذه الأراضي هي قاع لبحر قديم، وهي تتباين في مظاهر السطح قليلاً فتنحدر نحو الشمال، بصورة عامة، وتغطي سطحها رواسب الجليد والمياه الجارية.

ب- وسط سيبيريا:

وهي عبارة عن هضبة مقطعة وأراضي سهلية منبسطة تعرضت لحركات ارتفاع في الزمن الثالث، ويجري في هذه الأراضي نهر «لينا» ونهر «فيليو». وأما بالنسبة للهضبة فقد تكونت حديثاً على أثر حركة ارتفاع تكتونية تعرضت لها المنطقة، وهي مقطعة الحافات وتغطي الصخور البركانية بعض جهاتها حيث تمتد جبال «بوتورانا- Purorana» أما الأطراف الشمالية من وسط سيبيريا فتغطيه الارسابات الأصلية القديمة وهي ارسابات بحرية.

جـ- شرق سيبيريا:

وتتصف بالطبيعة الجبلية حيث تظهر الجبال الالتوائية والانكسارية، وهي ذات ارتفاعات متوسطة وقليلة مثل جبال «فيرخويانسك- Verkhoyansk» و«جيرسك- Chersk» و«اوختسك جوان- Okhotsk Chaun»، ويعود تكوينها إلى الزمن الثاني، وقد هبطت هذه المرتفعات بفعل عوامل التعرية المختلفة ولزمن طويل، حتى عاد ارتفاعها ثانية بفعل حركات تكتونية رأسية، كما توجد هنا مرتفعات «كورياك- Koryak» التي تكونت في الزمن الثالث.

لقد تعرض هذا القسم من سيبيريا إلى نشاط بركاني واسع خلال الزمن الثالث، كما تعرض إلى نشاط عوامل التعرية الجليدية مما جعل آثار هذا النشاط منتشرة على جهات واسعة، فيمكن ملاحظة المدرجات التي عملتها حركة الأنهار الجليدية في العصور القديمة، ولعل من بين آثار التعرية هنا الهضاب الصغيرة، ومن بينها هضبة «ألدن- Aldan» وتبدو اليوم على شكل سهل ثماني بفعل تعرضها لعوامل التعرية لزمن طويل.

٢- المثلث الداخلي للجبال والهضاب:

يطلق على هذا المثلث آسيا العليا وهو يشغل نسبة (٢٠٪) من المساحة الكلية للقارة، فيشمل على أعقد المناطق الجبلية وأشدها ارتفاعاً

وعلى أعظم الهضاب، وقد تعرض لعوامل تكتونية ولعوامل التعرية المختلفة على مدى العصور الجيولوجية الطويلة.

ولغرض التعرف على أهم السلاسل الجبلية العظيمة نبدأ متابعتها من عقدة بامير، لاحظ الخارطة (٥) إذ نلاحظ منها أن السلاسل الجبلية تخرج إلى جميع الجهات تقريباً. فتخرج من جهة الغرب سلسلتان رئيستان، الأولى هي سلسلة جبال «سليمان» وتمتد باتجاه الجنوب الغربي وتستمر بعد حمر «بولان» تحت اسم جبال «كرثار»، وتستمر هذه الجبال تسير موازية لساحل الخليج العربي، بعدها يطلق عليها جبال كردستان في كل من تركيا والعراق، وتلتقي في تركيا مع سلسلة شمالية لتكون عقدة «ارمينيا» وبعدها تمتد على طول الساحل الجنوبي لتركيا تحت اسم «طوروس».

أمّا السلسلة الثانية فتبدأ بجبال «هندوكوش» على طول الحدود الشمالية لايران وتستمر موازية للساحل الجنوبي لبحر قزوين حيث تسمى هناك جبال «البرز»، وبعدها يصبح اتجاهها شمالي غربي حتى تلتقي مع السلسلة الجنوبية السابقة الذكر لتكونان معاً عقدة «ارمينيا» الجبلية التي أشرنا إليه. ومن هذه العقدة تخرج سلسلة جبلية تمتد بموازاة ساحل تركيا الشمالي ويطلق عليها جبال «بونتك»، ومن هذه السلسلة الشمالية تخرج سلسلة جبلية أبعد إلى الشمال تعبر بحر قزوين وتسير موازية لها وهي جبال «القوقاز».

وتعود ثانية إلى عقدة «بامير» العظيمة لنلاحظ خروج أربع سلاسل جبلية رئيسة تتجه نحو الشرق، ولنبدأ متابعتها من السلسلة الجنوبية، وهي سلسلة الهملايا العظيمة، أعظم جبال العالم، تليها إلى الشمال سلسلتان جبليتان متصلتان مع بعضهما، وهما سلسلة «كن لن» وسلسلة «التاين تاي»، وبعدهما تمتد السلسلة الرابعة وهي جبال «تيان شان»، وتتألف الأخيرة من عدة سلاسل فرعية من بينها جبال «التاين» التي تمتد من

الشرق إلى الغرب، وهي مع جبال «تيان شان» تشكل خطاً جبلياً واسعاً يمتد باتجاه شمالي شرقي ليقطع القارة بكاملها.

٢-١ الهضاب والأحواض:

يقع بين سلاسل الجبال في المثلث العظيم المساحة عدد من الهضاب معظمها ذات سطح منبسط وتحيط بها سلاسل جبلية مما يجعلها ذات تصريف داخلي، ومن بين هذه الهضاب والأحواض:

أ- هضبة التبت:

ويطلق عليها سقف العالم نظراً لارتفاعها البالغ أكثر من (١٢,٠٠٠) قدماً فوق مستوى سطح البحر، فهي أعلى هضبة في العالم، تقع بين جبال الهملايا جنوباً وجبال «كن لن» شمالاً. إنها عبارة عن تكوين التوائي ألبي تعرض لحركات الانكسار، وتركيبها الجيولوجي عبارة عن صخور تعود إلى الزمن الثاني والزمن الثالث، وهي تحيط كتلة ذات تكوينات قديمة وقد تعرضت لحركة تكتونية رافعة حديثة، وأن بعض جهاتها عبارة عن صحراء تحاتية، وبصورة عامة تظهر على أسطحها آثار التعرية التي مزقته كثيراً.

ب- هضبة تاسيدام:

وهي هضبة حوضية صغيرة تقع بين سلسلتي الجبال «كن لن»، و«ألتن داغ»، ويطلق على الأخيرة مؤخراً اسم «أوستن داغ»، وتنتشر على معظم سطح هذه الهضبة المستنقعات الواسعة.

جـ- حوض تاريم:

ويعد من أهم الأحواض في هذه القارة ويقع بين جبال «ألتن» السابقة الذكر، وجبال «تيان شان» أنها منطقة جافة تنصرف مياهها القليلة التي تجري في نهر «تاريم» تصريفاً داخلياً.

د- صحراء غوبي:

ويطلق عليها أحياناً اسم «شامر» وهي عبارة عن هضبة واسعة عظيمة تمتد إلى الجنوب من سلسلتي جبال «التاين» و«يابلوني- Yabloni» وإلى الشمال الشرقي من سلسلة جبال «ألتن».

هـ- هضبة إيران:

وتكاد تغطي معظم مساحة إيران وتمتد محصورة بين السلسلتين الشمالية والجنوبية اللتان تخرجان من عقدة بامير باتجاه الغرب.

ن- هضبة الاناضول أو آسيا الصغرى:

تمتد هذه الهضبة إلى الغرب من عقدة ارمينيا بين البحرين الأسود والمتوسط، تمثل الهضاب السابقة وبمواقعها التي حددناها همزة وصل بين سلاسل الجبال في هذا المثلث الواسع الكبير. أما أهم الأنهار الكبيرة التي تنحدر من الجبال باتجاه الشرق لتصب في المحيط الهادي فهي «آمور وهوانك هو ويانكسشي».

٢-٢- جبال خارج المثلث:

إلى جانب ما ذكرناه من سلاسل جبلية فإن في قارة آسيا سلاسل أخرى هي خارج المثلث الجبلي العظيم، وهذه سلاسل التوائية حديثة، لعل أهمها مجموعتان هما:

أ- سلسلة جبال «أركان بوماس» وتخرج من النهاية الشرقية لجبال الهملايا العظيمة وتمتد باتجاه جنوبي غربي ومن ثم باتجاه جنوبي لتعبر أراضي بورما، بعدها تستمر عبر جزر اندامان ونيكوبار وإلى سومطرة وجاوة وجزر الهند الشرقية الأخرى.

ب- جبال الساحل الشرقي للقارة، وهي سلاسل جبلية منتشرة على الساحل المطل على المحيط الهادي ويمتد البعض منها إلى المحيط فتكون الصفة الجغرافية الرئيسة للجزر المنتشرة القريبة من الساحل مثل، جزر كوريل واليابان وريوكيو والفلبين وغيرها.

وكذلك جبال ستانوفي وفيرخويانسك في شمال شرق القارة، على رقعة الشرق الأقصى الروسي، والحقيقة أن أقواس السلاسل الجبلية شرق القارة وفي الجزر القريبة من الساحل قد تكونت على حساب المحيط الهادي، فامتدت نحو الشرق سلسلة التواءات وكل التواء جديد كان يظهر إلى الشرق من مجموعة الالتواءات السابقة له، فالالتواءات الكاليدونية تليها إلى الشرق الالتواءات الهرسينية ثم الالبية، وإلى الشرق من جزر اليابان تظهر التواءات أحدث من التواءات الزمن الثالث في قاع المحيط، وتظهر في بعض الأحيان على شكل جزر صغيرة ذات طبيعة جبلية، والمعروف وجود أعمق بقعة في المحيطات في العالم إلى الشرق من اليابان يطلق عليها الغور الياباني.

٣- الهضاب القديمة جنوب القارة:

إنها تكوينات قديمة فهي تمثل الأطراف الشمالية المتبقية لقارة كندوانا القديمة، ويتميز سطحها بأنه عبارة عن سهول تحاتية إلا أنها في الغالب تنتهي بحافات شديدة، وشبه جزيرة العرب أكبر هذه الهضاب وتتصف بالانحدار الشديد نحو الغرب، نحو البحر الأحمر، وبالانحدار التدريجي نحو الشرق حيث تمتد تكويناتها تحت سهول وادي الرافدين، وبشكل عام يبدو سطح الهضبة سهل تحاتي بفعل تأثير عوامل التعرية، وفي الجهات الجافة تظهر عليها بعض التكوينات الأركية الصلبة وبعض مواد اللافا التي تعود إلى الزمن الثالث، كما تنتشر على سطحها بعض الكويستات، وتغطي الكثير من جهاتها الصخور الرملية وتمثل الارسابات البحرية عليها.

وهضبة الدكن هي ثان أهم هذه الهضاب وتشغل معظم مساحة شبه جزيرة الهند وتتصف بانحدار سطحها نحو الشرق، وبارتفاع حافاتها الغربية التي تنتهي بصورة مفاجئة نحو الغرب، نحو البحر، ويطلق عليها مرتفعات الغات الغربية، وكما أشرنا ينحدر سطحها تدريجياً نحو الشرق بصورة بطيئة إلى حيث الحافة الشرقية حيث ترتفع مرتفعات الغات الشرقية، وتبدو هضبة الدكن شديدة التقطيع بفعل الانهار مثل نهر «ماهاندي» ونهر «كودافاري».

إن هذه الهضبة اركية قديمة التكوين تحيط بها المرتفعات التي ذكرناها والتي تعود إلى الزمن الثاني وإلى الزمن الثالث، وتبدو على جميع جهاتها آثار التعرية التي تحصل في المناطق ذات المناخ الرطب إضافة لفعل الأنهار المذكورة، ولا بد من الإشارة إلى انتشار اللافا على جهات واسعة منها.

ومن بين الهضاب الجنوبية القديمة نذكر هضبة يونان وهضبة شبه جزيرة الهند الصينية، وهي تمتد في بورما وباتجاه الشرق على طول خط من التكوينات الصخرية الاركية يمتد إلى داخل شبه جزيرة الملايو، وتبدو هذه الهضبة كغيرها مقطعة بفعل التعرية النهرية حيث تجري فوقها عدة أنهار منها «سالون» و«الميكونك» والمجرى الأعلى لنهر «يانكتسي».

٤- وديان الأنهار العظمى:

تكونت هذه الوديان بفعل الأنهار التي تجري فيها ومن بينها وادي دجلة والفرات في العراق، حيث يكون هذا الوادي السهل الرسوبي الذي يشغل نسبة (٢٠٪) من مساحة العراق وتعود التكوينات الجيولوجية التي تشكل أساس هذا السهل والتي تقع تحت ارسابات الرافدين السميكة، إلى آخر عصور الزمن الثالث وإلى الزمن الرابع، ويبدو أن هذا السهل قد تأثر

بفعل عوامل التعرية السائدة هنا والتي تحددت بطبيعة المناخ القاري السائد نهاية الزمن الثالث.

وقد بنت أنهار الهند، السند والكنج والبراهما بوترا سهول البلاد العظيمة في الشمال حيث تتسع على طول الأراضي المنخفضة الموازية لسلسلة جبال الهملايا الشاهقة، وهي في الحقيقة عبارة عن غور غير ناضج من حيث تكوين التربة، يتكون من طبقات سميكة من الارسابات البحرية القديمة تليها الارسابات القارية الأحدث منها.

وفي بورما بنى نهر الايراوادي الذي يعد من أهم الأنهار في شبه جزيرة الهند الشرقية سهل الايراوادي الذي يمتاز بتربة غرينية خصبة وهي في بعض الجهات تربة غرينية مختلطة بالتربة الصلصالية والتربة الرملية.

وفي تايلاند يبني نهر «مينان» وروافده الأربعة الرئيسة منطقة سهلية واسعة ذات تربة غرينية خصبة، وكذلك الحال في وادي نهر «الميكونك» في كمبوديا. وفي بلاد الصين يشكل كل من النهر الأصفر «هوانك هو» ونهر اليانكشي الذي يطلق عليه هناك «ابن المحيط» نظراً لطوله واتساعه ووجود الخانق العظيم في مجراه الأوسط، مناطق سهلية واسعة ذات تربة غرينية خصبة مهمة بالنسبة للإنتاج الزراعي في هذه البلاد.

مما تقدم نرى أن سطح القارة قد شمل على أنواع الجبال والهضاب والسهول وجاء توزيعها الجغرافي متأثراً بالبنية الجيولوجية التي أشرنا إليها، فالمرتفعات الجبلية الكاليدونية والهرسينية تمتد إلى الشمال من الهملايا العظيمة واتجاهها العام من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي وهو اتجاه كاليدوني، وهي قديمة جيولوجيا ولكنها حديثة تضاريسياً حيث تأثرت بحركات الارتفاع الحديثة نسبياً، حوالي منتصف الزمن الثالث، كما تأثرت بالحركة الالبية ولكن بدرجات متفاوتة مما جعلها ذات ارتفاعات غير منتظمة. وهذه الجهات طاردة للسكان حيث المناخ القاسي والحياة النباتية

الفقرية والتربة الفقيرة التي جرفتها ركامات الجليد أثناء تقدمها في العصر الجليدي في الزمن الرابع، كما توجد مناطق مغطاة بالرمال مثل صحراء غوبي أو بالتكوينات الملحية مثل «لوب نور» ولا يستثنى من ذلك إلا بعض الواحات المنتشرة على طول حوض تاريم وقد لعبت دوراً هاماً كمحطات على طول طرق التجارة بين الشرق والغرب في العصور القديمة.

أما جبال الهملايا الالبية التي يعود تكوينها إلى عصر الميوسين والتي حصلت حركة رفع ثانية لها في عصر البليوسين فهي امتداد لمرتفعات وسط اوروبا التابعة للنظام الالبي، وقد أثرت الكتل القديمة في اتجاهاتها فالهملايا لا تمتد شرقاً نحو المحيط الهادي تتجه نحو الجنوب بفعل مقاومة كتل الصين الجنوبية القديمة لحركة الالتواء. وهذه المناطق وبفعل ما تضم داخلها من أحواض صالحة للزراعة وما تضم من ارسابات لمعادن مثل النفط وبعض المعادن الفلزية الأخرى، من ذلك كانت هذه الأحواض والسهول الوديانية جاذبة للسكان وظهرت فيها مراكز للاستيطان البشري منذ حضارات قديمة.

وبالطبع تظهر فوق سطح القارة جميع أشكال المظاهر الجيمورفية بفعل تنوع عوامل البناء الجيمورفي تحت تأثير تنوع الأنظمة البيئية، في مناطق متجمدة إلى مناطق رطبة ومطيرة وأخرى جافة. ومن الشكل (١) الذي يمثل مقطعاً عرضياً يقطع القارة من جنوبها إلى شمالها نلاحظ التنوع التضاريسي الشديد، ففي الجنوب أراضي الهضبة المستوية السطح في شبه القارة الهندية، بعدها باتجاه الشمال تمتد سهول الهند الفسيحة وبعدها يبدأ الارتفاع الهائل لسلاسل جبال الهملايا العظيمة، وعبر هذه السلاسل ينحدر السطح نحو سواحل المحيط المتجمد الشمالي على شكل عدد من المدرجات، ولعل هضبة التبت العالية هي أشد هذه المدرجات والمصاطب، وبعدها يستمر السطح بالانحدار التدريجي حتى سهول سيبيريا الفسيحة.

شكل رقم (١)

مقطع لقارة آسيا من شمالها الى جنوبها. من راس كومورن في شبه القارة الهندية الى راس جيلا يسكن في سيبيريا



الفصل الثالث

المناخ والموارد المائية

١- العوامل المؤثرة في مناخ القارة:

سبق وأن أشرنا إلى أن من بين أهم الصفات الجغرافية لقارة آسيا هي سعة مساحتها وامتدادها على دوائر عرض، من جنوب خط الاستواء إلى دائرة (٨٢) شمالاً، ولا شك أن لهذا الامتداد الكبير تأثيره في تباين مقدار أشعة الشمس وبالتالي تباين درجات الحرارة وما يعكسه تباينها من تباين عناصر المناخ الأخرى. من ذلك نلاحظ الأحوال الاستوائية على جزر سوندا جنوب القارة، والأحوال شبه الاستوائية عند سواحل اليابس الرئيس الجنوبية، في الوقت الذي تسود فيه الأحوال شبه القطبية على سواحلها الشمالية.

وقد تسبب عن سعة المساحة ابتعاد الداخل والجهات الوسطى عن مؤثرات البحر، سواء تلك المؤثرات القادمة من المحيط الأطلسي والبحار التابعة له أو تلك القادمة من المحيطين الهادي والهندي والبحار التابعة لهما.

وقد أثر وجود كتل الجبال العليا وطبيعة امتدادها من الشرق إلى الغرب في تقسيم القارة إلى قسمين شمالي وجنوبي، يتأثر الأول بمؤثرات المنطقة القطبية وشبه القطبية، ولربما يعد عدم وجود سلاسل جبلية مرتفعة تمتد بموازاة الساحل المطل على المحيط المتجمد الشمالي تحجز كتل الهواء الباردة التي تتجه باستمرار نحو وسط القارة من بين أهم العوامل المؤثرة

في مناخها والتي تجب الإشارة إليها. ويتأثر القسم الثاني، بالدرجة الأولى، بمؤثرات العروض الاستوائية وشبه الاستوائية على المحيطين الهادي والهندي. وبذلك اختلفت هذه القارة مما هو عليه حال الأمريكتين، حيث تمتد كل من جبال الروكي والانديز امتداداً طولياً يقسم كل منها إلى قسمين شرقي وغربي، من ذلك كان تأثير هذه السلاسل كحواجز تحد من المؤثرات الغربية لتصل إلى وسط وشرق القارتين وبالعكس لم تصل المؤثرات الشرقية إلى غرب القارتين.

١- الأحوال المناخية في فصلي الشتاء والصيف:

تتعامد، كما هو معروف، الشمس خلال فصل الشتاء على مدار الجدي فتنخفض درجات الحرارة انخفاضاً شديداً وسط سيبيريا وفي منغوليا والتبت. فتشير تسجيلات الحرارة إلى أن متوسط كانون الثاني في معظم سيبيريا هو (-٢٠)م°، وأن منطقة «فيرخويانسك» تسجل أوطأ درجات الحرارة في القارة وهي (-٦٨)م°. أما في العروض الوسطى، عند السواحل المطلة على المحيط الهادي، فيتراوح هذا المتوسط بين (-٥)م° و(-١٥)م°، ويمر خط الحرارة المتساوي (الصفر المئوي) من سمرقند وإلى بكين وجزيرة هونشو، ويكاد يمر خط الحرارة المتساوي (٢٥)م° مع مدار السرطان.

يعكس هذا الوضع الحراري تأثيره في سيطرة كتلة من الهواء البارد فوق وسط القارة خلال هذا الفصل، وبذلك تسبب سيطرة الكتلة الباردة في ظهور منطقة ضغط عالي يكون مركزه، على وجه الدقة، غرب بحيرة بايكال.

ويكون هذا الضغط الجوي العالي سبباً في هبوب رياح قوية باردة، على شكل امتداد أعاصير "Avticyclone" تتجه نحو شرق القارة ونحو جنوبها حيث ينخفض الضغط الجوي فوق المساحات المائية المجاورة إلى يابس القارة «كندرو-١٩٦٧-١٩٠».

الجدول (٢)

المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة (مئوية) والتساقط (ملم) في بعض المحطات المناخية في القارة

المحطة	ارتفاعها (م)	ك٢	ش	أ	ن	م	ح	ت	أب	ي	ت١	ت٢	ك١	السنة	المدى السنوي
بانكوك	٢	٨	٢٠	٣٦	٥٨	١٩٨	١٦٠	١٦٠	١٧٥	٣٠٥	٢٠٦	٦٦	٥	١٣٩٧	–
(تايلاند)		٢٦	٢٨	٢٩	٣٠	٢٩	٢٩	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٦	٢٥	٢٨	٥
بومبي	١١	٣	٣	٣	٣	١٨	٤٨٥	٦١٧	٣٤٠	٢٦٤	٦٤	١٣	٣	١٨٠٩	–
(الهند)		٢٤	٢٤	٢٦	٢٨	٣٠	٢٩	٢٧	٢٧	٢٧	٢٨	٢٧	٢٦	٢٧	٦
كلكت	٦	١٠	٣١	٣٦	٤٣	١٤٠	٢٩٧	٣٢٥	٣٢٨	٢٥٢	١١٤	٢٠	٥	١٦٠٠	–
(الهند)		٢٠	٢٢	٢٧	٣٠	٣٠	٣٠	٢٩	٢٩	٢٩	٢٨	٢٣	١٩	٢٦	١١
دلهي	٢١٨	٢٣	١٨	١٣	٨	١٣	٧٤	١٨٠	١٧٢	١١٧	١٠	٣	١٠	٦٤٠	–
(الهند)		١٤	١٧	٢٣	٢٨	٣٣	٣٤	٣١	٣٠	٢٩	٢٦	٢٠	١٥	٢٥	٢٠
كولومبو	٧	٨٩	٦٩	١٤٧	٢٣١	٣٧١	٢٢٤	١٣٥	١٠٩	١٦٠	٣٤٨	٣١٥	١٤٧	٢٣٦٦	–
(سيرلانكا)		٢٦	٢٦	٢٧	٢٨	٢٨	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٦	٢٦	٢٧	٢
هادبين	١٦٠	٥	٥	١٠	٢٣	٤٣	٩٤	١١٢	١٠٤	٤٦	٣٣	٨	٥	٤٨٨	–
(الصين)		-١٨	-١٥	-٥	٦	١٣	١٩	٢٢	٢١	١٤	٤	-٦	-١٦	٣٠	٤٠
كراجي	٤	١٣	١٠	٨	٣	٣	١٨	٨١	٤١	١٣	٣	٣	٥	١٩٦	–
(باكستان)		١٩	٢٠	٢٤	٢٨	٣٠	٣١	٣٠	٢٩	٢٨	٢٨	٢٤	٢	٢٦	١٢
كابول	١٨١٥	٣١	٣٦	٩٤	١٠٢	٢٠	٥	٣	٣	٣	١٥	٢٠	١٠	٣٣٨	–
(افغانستان)		-٣	-١	٦	١٣	١٨	٢٢	٢٥	٢٤	٢٠	١٤	٧	٣	١٢	٢٨
شنغهاي	٧	٤٨	٥٨	٨٤	٩٤	٩٤	١٨٠	١٤٧	١٤٢	١٣٠	٧١	٥١	٣٦	١١٣٥	–
(الصين)		٤	٥	٩	١٤	٢٠	٢٤	٢٨	٢٨	٢٣	١٩	١٢	٧	١٦	٢٤
سنغافوره	١٠	٢٥٢	١٧٣	١٩٣	١٨٨	١٧٣	١٧٣	١٧٠	١٩٦	١٧٨	٢٠٨	٢٥٤	٢٥٧	٢٤١٣	
		٢٦	٢٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢
جاكارتا	٨	٣٠٠	٣٠٠	٢١١	١٤٧	١١٤	٩٧	٦٤	٤٣	٦٦	١١٢	١٤٢	٢٠٣	١٧٩٨	–
(اندونوسيا)		٢٦	٢٦	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٦	٢٧	١
طهران	١٢٢٠	٤٦	٣٨	٤٦	٣٦	١٣	٣	٣	٣	٣	٨	٢٠	٣١	٢٤٦	–
(إيران)		٢	٥	٩	١٦	٢١	٢٦	٣٠	٢٩	٢٥	١٨	١٢	٦	١٧	٢٨
اولاباتور	١٣٢٥	٣	٣	٣	٥	١٠	٢٨	٧٦	٥١	٢٣	٥	٥	٣	٢٠٨	–
(منغوليا)		-٢٦	-٢١	-١٣	-١	٦	١٤	١٦	١٤	٨	-١	-١٣	-٢٢	-٣	٤٢
طوكيو	٦	٤٨	٧٤	١٠٧	١٣٥	١٤٧	١٦٥	١٤٢	١٥٢	٢٣٤	٢٠٨	٩٧	٥٦	١٥٦٥	–
(اليابان)		٣	٤	٧	١٣	١٧	٢١	٢٥	٢٦	٢٣	١٧	١١	٦	١٤	٢٣

ملاحظة: الرقم الأعلى لمعدلات التساقط والأسفل لمعدلات درجة الحرارة

New Philiph's Modern School Atlas- P. 112.

تلتقي طيلة فصل الشتاء كتل الهواء الباردة بكتل الهواء المدارية في جهة يطلق عليها الجبهة القطبية، وهي جهة تسير باتجاه الجنوب لتنتشر تأثيراتها على مساحات واسعة من داخل القارة.

أما عن أحوال المطر يزداد سقوطه على الجهات التي تصلها الرياح العابرة لبعض المسطحات المائية، كما هو الحال على السواحل الشمالية لجزر اليابان وجزر الهند الشرقية، كما أن جنوب غرب القارة ذو شتاء مطير حيث تسود هنا ظروف مناخ البحر المتوسط الذي تقترن أمطاره بحركة الجبهة القطبية باتجاه الجنوب.

وفي فصل الصيف تتعامد الشمس، كما هو معروف، على مدار السرطان فترتفع الحرارة وسط القارة، وهنا نشير إلى بعض التسجيلات الحرارية، ففي جهات واسعة في وسط القارة يصل متوسط الحرارة لشهر تموز إلى (٣٠)م°، على أن أقصى درجة حرارة يسجلها غرب القارة في صحراء «ثار» وفي صحراء «تاكلامان»، ويمتد خط الحرارة المتساوي (٢٠)م°، باتجاه الشمال إلى دائرتي العرض (٥٥) شمالاً و(٦٠) شمالاً، وهو قريباً من سواحل المحيط الهادي ينحرف نحو الجنوب، وتبقى السواحل الشمالية بمتوسط حراري دون (١٠)م° حيث يسود المناخ التندرا «كندرو-١٩٦٧-١٩٠».

وبفعل هذه الأحوال الحرارية، خلال هذا الفصل، تزحف الجبهة القطبية السابقة الذكر، إلى الشمال، ويتسبب عن وجودها سقوط الأمطار الاعصارية في مرتفعات جنوب سيبيريا بينما يبقى وسط القارة وداخلها بضغط منخفض جداً، وبفعل التباين الحاصل في توزيع الضغوط بين يابس القارة والمساحات المائية الواسعة المحيطة بها شرقاً وجنوباً فإن الرياح الموسمية، وهي رياح محملة بالرطوبة، تتسبب في سقوط الأمطار على طول السواحل والجهات الجنوبية والشرقية، وهي الأمطار الموسمية التي تعد الانموذج المتميز في هذه القارة.

٣- الأقاليم المناخية:

تحدد الدراسات التفصيلية لمناخ القارة عدة أقاليم تأخذ، في الغالب، نظاماً عرضياً تمتد في غرب القارة إلى شرقها، ويبدو أن لامتداد المحيط المتجمد الشمالي، شمال القارة، ولمثلث الجبال الداخلي ولاقتراب أطرافها الجنوبية من خط الاستواء، تأثير كبير في طبيعة توزيع هذه الأقاليم. ولغرض تقديم صورة مبسطة للأقاليم المناخية في هذه القارة سوف ندمج البعض منها مع البعض الآخر، ونضحي بالتفصيلات غير الأساسية، ونحددها بالأقاليم الرئيسة التالية:

١- اقليم التندرا:

يسود هذا الاقليم سواحل القارة المطلة على المحيط المتجمد الشمالي والجهات القريبة من هذه السواحل، ويتميز المناخ هنا بشتاء طويل قارص البرودة وبصيف معتدل نسبياً وقصير، ويغطي خلال فصل الشتاء الجليد مساحات واسعة من هذا الاقليم، وهو يذوب في الصيف مما يساعد على نمو بعض الأعشاب التي ترعاها قطعان غزال الرنة.

٢- اقليم منشوريا البارد:

وهو يسود شمال ووسط منشوريا وأقصى شمال اليابان وجزر سخالين وفيه الشتاء بارد تهبط درجات الحرارة في (فلادفستك) إلى (-١٥)م°، ويكثر في الاقليم هبوب العواصف الثلجية، والصيف معتدل ترتفع فيه درجة الحرارة إلى حوالي (٢٠)م° ويعتبر هو فصل المطر.

٣- اقليم شمال الصين:

ويسود في شمال الصين ووسط اليابان وجنوب منشوريا ويتميز بشتاء بارد فتسجل مدينة بكين خلال هذا الفصل هبوطاً لدرجة الحرارة

يصل إلى (٣)م° وقد تهبط إلى دون ذلك. أما فصل الصيف فهو حار نسبياً ومطير، تصل الحرارة فيه وفي مدينة بكين إلى (٢٨)م° في تموز، وهكذا يبدو أن هذا الاقليم يتميز بمدى حراري واسع يصل بحدود (٢٥)م° وأمطاره صيفية تحملها الرياح الموسمية الجنوبية الشرقية، وهي ذات طبيعة متذبذبة في كمياتها مما يعرض الاقليم لأخطار الجفاف، من ذلك توجه الإنسان هنا ومنذ القدم إلى استخدام طرق الري المتنوعة.

٤- الاقليم المعتدل الدافئ أو اقليم جنوب الصين:

ويسود في كل من جنوب الصين وجنوب اليابان وكذلك غرب آسيا وتعتبر الصفات الحرارية هي القاسم المشترك ما بين شرق القارة وغربها، وتظهر بعض الاختلافات رغم التشابه العام، فتتعرض جهات الصين لبعض موجات الهواء البارد النازل من القطب، بينما تلطف تأثيرات البحر المتوسط غرب القارة من هذه الموجات النازلة إليها لدرجة كبيرة، وأمطار جنوب الصين واليابان طوال العام وهي موسمية غزيرة في فصل الصيف وإعصارية قليلة تسببها أعاصير التايفون في فصل الشتاء، وقد تسبب بعض غزارة الأمطار بعض كوارث الفيضانات. أما في غرب آسيا فالأمطار شتوية تحصل بتأثير من أعاصير الرياح الغربية وتختلف كمياتها الساقطة من جهة لأخرى بفعل تأثير بعض العوالم المحلية، وهي بشكل عام تقل بالاتجاه شرقاً وذلك بسبب الابتعاد عن مصادرها.

٥- الاقليم الموسمي:

ويسود الهند والهند الصينية والفلبين ويتميز بشتاء دافئ تنخفض فيه درجات الحرارة بشكل واضح خلال شهري كانون الثاني وشباط، وهو فصل جاف، كما هو الحال في الهند عدا اقليم البنجاب الذي تسقط عليه بعض الأمطار الشتوية نتيجة للانخفاضات التي تسوقها الرياح، كما تسقط بعض

الأمطار الشتوية أيضاً على أقصى جنوب الهند وسواحل الهند الصينية والفلبين نتيجة لمرور الرياح الموسمية الشمالية فوق المسطحات المائية. أما فصل الصيف فهو فصل الحرارة والمطر، ترتفع فيه درجة الحرارة خلال آذار ونيسان وأيار، وتسقط فيه الأمطار بانتظام وغزارة في كمياتها ومواعيدها في معظم السنوات، ويلاحظ في هذا الاقليم تأخر مواعيد سقوط المطر عن حزيران وهي البداية المفاجئة لسقوطه وذلك كلما اتجهنا نحو الشمال.

٦- الاقليم الاستوائي الجزري:

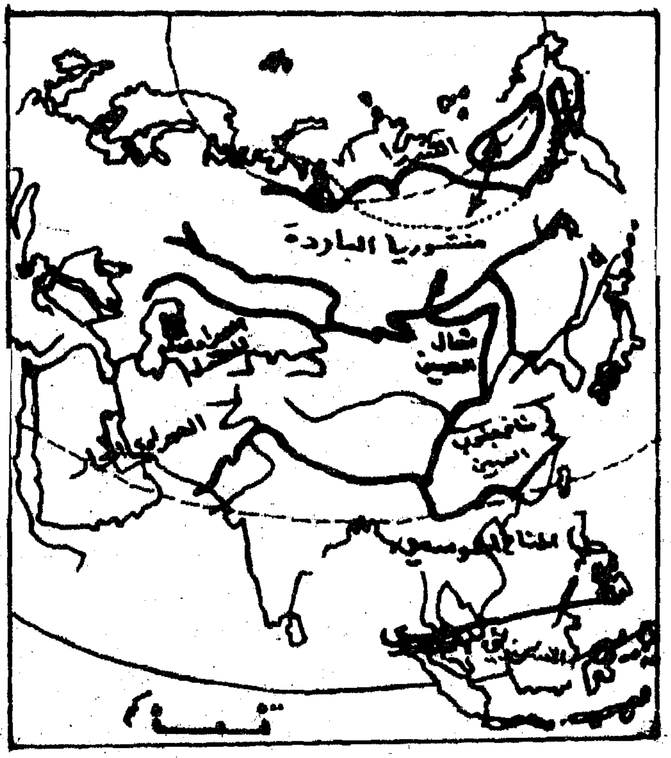
ويسود، بصورة رئيسة، في جزر اندونوسيا ويتميز بسقوط المطر طوال العام وهو مناخ خليط بين الاستوائي والموسمي، فدرجات الحرارة هنا، على العموم، أكثر اعتدالاً من حوض الامزون، وهي تختلف من مكان لآخر بفعل تأثير عاملي الارتفاع والقرب والبعد عن البحر، فتسجل مدينة جاكارتا متوسط حراري سنوي يصل (٢٥)م°. بينما يهبط هذا المتوسط في مدينة باندونغ إلى (٢٢)م° بفعل ارتفاعها فهي مدينة جبلية.

٧- الاقليم الصحراوي الحار:

ويسود جهات واسعة من داخل القارة، كما هو الحال في صحارى الجنوب الغربي من القارة، خلف البحر المتوسط، وكما في وادي السند الأسفل وصحراء ثار خلف الاقليم الموسمي، ومن أبرز صفات الاقليم هو الارتفاع في درجات الحرارة خلال فصل الصيف فتسجل محطة «جاكوباداد- Jacobadad» للأنواء الجوية. متوسط حراري يصل إلى (٣٨)م° في شهر تموز، المعروف أن هذا الاقليم يسجل أعلى درجات حرارة في العالم.

خارطة رقم (٦)

الاقاليم المناخية لقارة آسيا



٨- **الاقليم الصحراوي المعتدل:**

وتقسمه الدراسات المناخية التفصيلية، عادة، إلى أقاليم فرعية هي:

أ- اقليم التبت.

ب- اقليم هضبة إيران.

جـ- اقليم صحراء غوبي وحوض تاريم.

د- اقليم تركستان.

لعل أبرز ما يميز هذا الاقليم من خصائص مناخية هو المدى الحراري الكبير بين الصيف والشتاء وبين النهار والليل، كما أن كمية الأمطار الساقطة فيه قليلة، فهي بشكل عام دون (٣٠٠) ملم في السنة.

٤- الموارد المائية:

٤-١ الأنهار:

توصف قارة آسيا بأنها قارة الأنهار الكبيرة وهذه الأنهار البعض منها ذات تصريف خارجي فتصب مياهها في المحيطات حول القارة والبعض الآخر ذات تصريف داخلي.

٤-١-١- الأنهار ذات التصريف الخارجي:

وهي الأنهار التالية:

أ- الأنهار التي تصب في المحيط المتجمد الشمالي:

وهي كل من: نهر «اوب- Ob» و«ارتيش- Irtysh» و«ينسي- Yenisey» وروافدة و«انكارا- Angara» و«لينا- Lena» و«يانا- Yana» و«انديجيركا- Indigirka» و«كوليما- Kolyma».

بفعل امتدادها في عروض باردة شبه قطبية فإن مصبات هذه الأنهار تتجمد طيلة فصل الشتاء على أن البعض منها يتجمد انجماداً كلياً، وعند ارتفاع درجات الحرارة خلال فصل الربيع وذوبان الثلوج فإنها تفيض خلال هذا الفصل عادة، ويستفيد منها سكان سيبيريا كوسائط نقل تسير فيها الزوارق التجارية صيفاً والزلاجات شتاء، كما أنها تحتوي على ثروة سمكية جيدة.

ب- الأنهار التي تصب في المحيط الهادي:

ومن بين أهم الأنهار «انادير- Abadyr» و«آمور- Amur» ورافديه، «سنجاري- Sungari» و«آزوري- Ussuri» ونهر «هوانك هو- Huang ho» و«يانكتسي- Yangtze» و«هسي- Hsi» و«سونك هول- Song hol» و«الميكونك- Mekong» و«جيوفرايا- Jeupharaya» ومعظم هذه الأنهار طويلة وتخترق عدة أحواض وهي طرق هامة للملاحة ومصدر هام لعمليات الري.

جـ- الأنهار التي تصب في المحيط الهندي:

ومن بين هذه الأنهار «سالوين- Salween» و«ايراوادي- Irrawaddy» و«براهما بوترا- Brahmaputra» و«الكنج-Canges» و«كودافاري- Godawari» و«كرشنا-Krishna» و«السند- Indus» وشط العرب الذي يصب مياهه في هذا المحيط عن طريق الخليج العربي، ومعظم هذه الأنهار تفيض في فصل الصيف حيث موسم غزارة الأمطار، فهي في معظمها تتأثر بالأمطار الموسمية.

٤-١-٢- الأنهار ذات التصريف الداخلي:

ومنها الأنهار التي تصب مياهها في بحار داخلية، في كل من بحر قزوين وآزوف والأسود والمتوسط، وهي أنها قليلة في الغالب جبلية منحدرة من المرتفعات المجاورة لهذه البحار.

ومنها تصب مياهها بدون بحر ومن بينها «اموداريا– Amudarya» و«سرداريا– Sirdfarya» و«آلي– Ili» و«جو– Ghu» وتاريم وكلمند وتدزين، البعض من هذه الأنهار يصب في أحواض داخلية بينما ينتهي البعض الآخر في مستنقعات أو بحيرات ملحية كما يجري البعض الثالث في واحات واسعة. ويتسرب جزء كبير من مياه هذه الأنهار بالتبخر أما الجزء الآخر فيستثمر في عمليات الري.

وبصورة عامة يلاحظ أن الأنهار التي تجري في المناطق الجافة والأنهار ذات التصريف الداخلي تعتمد في تغذيتها على ذوبان الثلوج المتراكمة على السلاسل الجبلية، من ذلك تتباين فيها كميات تصريف المياه خلال السنة فتصل ذروتها من ارتفاع درجات الحرارة التي تسبب ذوبان الثلوج، بينما يهبط مستواها كثيراً بباقي شهور السنة، كما أن الأنهار الصغيرة منها تجف لفترة طويلة من السنة، أما تلك التي تجري في المناطق الموسمية فهي ذات جريان مستمر وتصل ذروة التصريف فيها خلال الصيف حيث غزارة الأمطار الموسمية، أما الأنهار المجاورة للبحر المتوسط والتي تصب فيه فهي في الغالب صغيرة وقليلة التصريف وتجف في فصل الصيف.

بعد الاستعراض الذي قدمناه عن أنهار القارة سوف نتناول البعض المهم فيها بتعريف جغرافي موجز، وسنتناول أهم نهرين في القسم الشمالي من القارة وهما نهر «أوب» ونهر «نيسي».

١- نهر «أوب»:

يتبع هذا النهر من السفوح الشمالية لجبال سايان الغربية ثم ينحدر نحو سهول سيبيريا الغربية ليلتقي برافد كبير له يسمى نهر «أرتش» ويستمر بعد ذلك بالجريان إلى الشرق من سفوح جبال اورال الشرقية ليصب أخيراً في خليج «أوب» وهو الذراع المائي الخارج عن بحر «كارا»،

يتجمد هذا النهر كبقية الأنهار الشمالية لفترة طويلة من السنة، وبفعل ارتفاع درجة الحرارة خلال الربيع والصيف وتبدأ الثلوج بالذوبان يتعاظم تصريفه وتفيض مياهه عند مجراه في المناطق السهلية حتى تتحول هذه المناطق إلى مستنقعات واسعة يختفي على أثرها المجرى الرئيسي للنهر، وبشكل عام فإن الاستثمار الاقتصادي لهذا النهر محدود جداً.

٢- نهر «نيسي»:

وينبع من مناطق وعرة من جبال سايان الشرقية وتصب فيه مجموعة من الروافد التي تنبع من هضبة سيبيريا ليصب في خليج «يانسي» مكوناً دلتا «يانسي» وهو الآخر محدود الفائدة بفعل امتداده في مناطق ذات ظروف مناخية صعبة، وأهم روافده هي:

١. تونجوساكا الأعلى.
٢. تونجوساكا الصخري.
٣. تونجوساكا الأدنى.

وبصدد الأنهار التي تصب في المحيط الهادي سوف نختار التعريف بنهري الهوانكهو ونهر الميكونك:

٣- نهر «الهوانكهو»:

ينبع هذا النهر من السفوح الشرقية لجبال «كون لن» ويكون مجراه في منابعه العليا من الشرق إلى الشرق، بعد ذلك ينحرف ليشكل قوساً عظيماً باتجاه المناطق الشمالية الشرقية، وعند مدينة «باوتاو» يغير اتجاهه بشكل عمودي نحو المناطق الجنوبية ثم يغير اتجاهه مرة أخرى باتجاه الشرق عند مدينة «لويانغ» ليجري في الأراضي السهلية الشمالية للصين ليصب أخيراً في أحد الأذرع المائية الممتدة في بحر الصين الشرقي، ويطلق على هذا الذراع اسم خليج «جيهلي».

يستلم حوض النهر قليلاً من الأمطار تقدر بحوالي (٢٠) بوصة سنوياً وهي كمية قليلة مقارنة بما تستلمه الأنهار الصينية الأخرى. والمعروف أن التربة في النهر تتأثر بحركة الرياح فتتفتت وعند سقوط الأمطار ونتيجة لقلة الغطاء النباتي تجرف سيول الأمطار التربة المفتتة وتلقي بها في مجرى النهر، من ذلك عرف عن النهر أنه كثير الطمى وهذا الطمى باللون الأصفر وقد دفع ذلك الناس تسميته بالنهر الأصفر. كما أطلقوا عليه أحزان الصين وهذه التسمية وليدة المآسي التي يسببها النهر على المناطق التي يجري فيها وبشكل خاص الجهات السهيلة حيث تفيض مياه النهر وتسبب الدمار، كما أن النهر يغير مجراه من فترة لأخرى، ويتسبب عند ذلك الكثير من المتاعب.

ونظراً لكثرة عمليات الترسيب عند حوضه الأدنى فقد أصبح من الأنهار المعلقة إذ رفعت هذه الارسابات مجرى النهر بالنسبة إلى الأراضي التي يمر فيها، وقد استغلت هذه الظاهرة في مشاريع للري السيحي كما شيدت السدود على جانبي النهر ضمن المنطقة السهلية التي تتأثر بالفيضانات وبالتالي تمت السيطرة على الفيضانات التي يسببها بشكل جيد.

والنهر صالح للملاحة فتسير فيه السفن التجارية الصغيرة والتي تستطيع السفن الوصول إلى داخل سهل الصين الشمالي، وربط المجرى الأدنى له بنهر اليانكستي بواسطة قناة ملاحية تمتد بشكل عمودي من الشمال إلى الجنوب مخترقة المناطق السهلية يطلق عليها القناة الكبرى، وقد استغلب للأغراض الزراعية والملاحية، فيزرع في وادي النهر القمح الشتوي والربيعي والشعير كمحاصيل شتوية والرز والقطن والذرة كمحاصيل صيفية، ويعيش في واديه حوالي (١٥٠) مليون نسمة، إن حوض النهر يتغذى من الأمطار الموسمية ومن تساقط الثلوج وأخيراً الثلاجات المتراكمة عند منابعه العليا.

٤- نهر الميكونك:

وهو النهر الرئيس في الهند الصينية وهو ينبع من المناطق الشرقية لهضبة التبت علي مقربة من سلاسل جبال «تنجلا» على ارتفاع (١٠,٠٠٠) قدم فوق مستوى سطح البحر، ويتغذى من الأمطار الموسمية ومن تساقط الثلوج شتاء ومن الثلاجات الموجودة فوق قمم الجبال عند منابعه، وللنهر أهمية في حياة السكان حيث يستغل في النشاط الزراعي وصيد الأسماك وبعض النشاطات الصناعية وكقناة ملاحية، وهو نهر دولي يتم استغلال مياهه وفق الاتفاقات الدولية. ونظراً لكميات التصريف العالية فيه فهو يعد من الأنهار المدارية. ويتميز النهر بجملة ميزات هي:

أ- تبلغ كمية المياه الجارية في النهر (٣) أضعاف ما هي عليه في الأنهار المعتدلة وهي نهر آمور ونهر هوانكهو.

ب- الطمى الذي يحمله النهر وبكميات عظيمة.

جـ- يسبب فيضانات عظيمة حيث ترتفع فيه المياه بعض السنوات وخلال فترة قصيرة حوالي (٥٠) قدماً.

وبصدد الأقطار التي يخترقها نذكر أن النهر يترك الحدود الصينية ليدخل حدود أقطار الهند الصينية عند التقاء حدود لاووس مع بورما والصين، بعد ذلك يكوّن الحدود السياسية ما بين بورما ولاووس ثم يمر في الأقسام الغربية من لاووس، ثم يستمر بجريانه نحو المناطق الجنوبية يخترق الأراضي الكمبودية ليصب في بحر الصين الجنوبي عند الأراضي الجنوبية الغربية لفيتنام.

أما عن مجموعة الأنهار التي تصب في المحيط الهندي فقد تم الاختيار لنهري سلوين وايراوادي.

٥- نهر سلوين:

وهو ينبع من المناطق الشرقية لهضبة التبت وتقع منابعه علي ارتفاع (١٠٠٠٠) قدم إلى الشمال من سلسلة جبال «ثنجلا». فمنابعه تقع في مناطق وعرة ضمن جبال الصين، ويتجه من الغرب إلى الشرق حتى يغير مجراه عن أقصى المناطق الجنوبية الشرقية من هضبة التبت ليدخل أراضي بورما عند أقسامها الشرقية ويجري بمحاذاة أراضي تايلاند في حوضه الأدنى ليصب في خليج «مارتبان» مكوناً دلتاً مهمة في الهند الصينية. يتغذى هذا النهر من الثلوج الساقطة على منابعه المرتفعة ومن الثلاجات المتراكمة عند هذه المنابع. ومن الأمطار الموسمية حيث تسقط على حوضه الأوسط والأدنى كميات تتراوح بين (٤٠-٨٠) بوصة سنوياً. ويستغل النهر لأغراض الزراعة فقط في بورما لا سيما حوضه الأدنى فتنتشر هنا زراعة الرز إلى جانب بعض المحاصيل المدارية، وضمن بورما تغطي حوضه غابات كثيفة من أهم أشجارها الصاج فبورما من أقطار جنوب شرق آسيا المهمة في إنتاج خشب الصاج ذو القيمة التجارية.

٦- نهر ايراوادي:

ينبع هذا النهر من المرتفعات الشمالية لبورما ويصب في بحر «الذيمان» على مقربة من العاصمة «وانكون» والميناء الرئيسي للبلاد، فالنهر بورمي بكامله من المنابع حتى المصب. ومصدر تغذية النهر هي الأمطار الموسمية فقط، وهو يستتغل في ملاحة نهرية بسيطة غير متطورة، أي من قبل فلاحي الريف حيث ينقلون حاصلاتهم ومواشيهم في سفن صغيرة وزوارق بخارية صغيرة، تنتشر في حوض النهر زراعة الرز كما تزرع إلى جانبه بعض الحاصلات المدارية مثل المطاط وقصب السكر، كما تغطي جزء منه غابات الصاج. ويشكل النهر منطقة جذب سكاني فعلية تقع معظم المدن والمدن الكبرى، فإلى جانب العاصمة تقع ثان مدن البلاد وهي مدينة «منلاي» التي تعد ميناء نهري داخلي مهم.

ولا بد من الإشارة إلى أهم الأنهار التي تصب في البحر المتوسط والأسود، وتلك التي تنتهي في رمال الصحاري وفي البراري.

٧- انهار تصب في البحر المتوسط واهمها:

الليطاني، والزهراني، والأولى، وبيروت، والكلب، وابراهيم في لبنان، والعاصي في سورية، وسيما وجيمان، ومندرس في تركيا.

٨- مجموعة من الأنهار التي تصب في البحر الأسود:

وهي شعاريا، وقزيل آرمق في تركيا.

٩- أنهار لا تنتهي إلى اي بحر ومنها:

بردى في سورية، ونهر الأردن في الأردن، وتاريم، ويعد من أطول أنهار العالم ذات التصريف الداخلي في التركستان الصينية، وسيلنجا في سنغوليا وكازخستان، وسيرداريا في آسيا الوسطى الإسلامية، واموداريا في آسيا الوسطى الإسلامية.

٤-٢- البحيرات:

من بين ما تتصف به هذه القارة هي انتشار البحيرات الواسعة والعظيمة وفي طليعتها بحر قزوين وبحر اورال وهما بقايا بحر جيولوجي عظيم واسع، وبحيرة بيكال و«أسيك كول Issyk0Kul» و«خوبسوكال- Khubugal» والبحر الميت وغيرها، ومعظم هذه البحيرات احتلت مواضع حوضية تكونت بفعل حركات تكتونية حصلت في هذه المواضع، ويلاحظ أن بعض البحيرات تحيط الحمم البركانية أحواضها مثل بحيرة «فان- Van» وبحيرة «سيفان- Sevan» ورضائيه، كما أن الركامات الجليدية القديمة تحيط ببحيرة «تيليتس- Telests».

والبحيرات الواقعة في المناطق الجبلية كثيرة ويبدو أنها تكونت بفعل الانهيارات التي تصيب بعض سفوح الجبال، كما هو الحال في بحيرة «ساريز-Sarez» في البامير، كما أن عوامل تشكيل الكارست وراء تكون بعض البحيرات مثل بحيرة تافار الغربية في تركيا، والبعض الآخر من السدود يعود إلى السدود التي تبنيها تراكمات الحمم البركانية مثل بحيرة «تسن بوخو -Tsin Bokgu» شمال شرق الصين وغيرها من بحيرات جزر الكوريل، وقد تكون البعض من البحيرات في فوهات البراكين الخامدة كما يلاحظ في جزر الفلبين وارخبيل الملايو وكافة جزر شرق القارة حيث يسود النشاط البركاني. أما بحيرات الجهات شبه القطبية فقد تكونت في الغالب بفعل تراكم الثلوج وما تسببه في تعرية وحفر في سطح الأرض، من ذلك تكثر هذه البحيرات على طول ساحل المحيط المتجمد الشمالي وهي بحيرات صغيرة كما تنتشر المستنقعات أيضاً.

مما تقدم نلاحظ تعدد العوامل التي ساعدت على تشكيل البحيرات وتكوينها وهي:

١- الحركات التكوينية التي تسببت في هبوط لبعض جهات القشرة الأرضية.

٢- الأحواض التي سببتها الحمم البركانية أو الركامات الجليدية.

٣- عوامل الانهيال والتعرية في سفوح المرتفعات.

٤- فوهات البراكين الخامدة.

٥- التعرية الجليدية المستمرة في الجهات شبه القطبية.

ويمكن تقسيم هذه البحيرات على أساس الكيفية التي تنصرف بها مياهها إلى:

١- بحيرات ذات تصريف داخلي مثل بحيرة «كوكونور- Kokonor» وبحيرة «تز- Tuz» وتتميز كل منهما بالملوحة، أما بحيرة بلكاش

فيتميز حوضها الشرقي بعذوبة المياه بينما يتميز حوضها الغربي بمياه مالحة نسبياً.

٢- بحيرات تنصرف مياهها مع الأنهار: وهي ذات مياه عذبة وتمر من خلالها الأنهار أو تتغذى بها ومن أمثلتها بحيرة بيكال التي يرتبط بها نهر «انطارا» وبحيرة «خانكا» ويرتبط بها نهر «سنجاجا» ونهر «اوزوري»، كما يرتبط نهر اليانكتي بكل من بحيرتي «ثنك ثينك هو- Tung Ting Hu» و«بويانك هو- Poyong Hu» ويرتبط نهر الميكونك ببحيرة «تونال ساب- Tonal- sap». ولا بد من التنويه إلى إنشاء بعض محطات توليد الطاقة الكهربائية عند سواحل هذه البحيرات كما تم بناء خزانات مياه واسعة عند البعض الآخر منها.

٤-٣ المياه الجوفية:

وهنا نشير إشارة سريعة إلى هذا المورد المائي. وهو المورد الأساسي للمناطق الصحراوية الواسعة في القارة، حيث تتجمع المياه تحت سطح الأرض على شكل خزانات واسعة يمكن استغلالها عند طريق حفر الآبار الارتوازية أو عند اندفاع المياه على شكل عيون عند قدمات الجبال أو عند الواحات وسط الصحاري كما هو الحال في «كاشكاريا- Kashgaria» وغيرها من وسط القارة.

الفصل الرابع
النبات الطبيعي والتربة

تعكس خارطة النبات الطبيعي لهذه القارة وجود عدة أقاليم نباتية يتفق امتدادها، في الغالب مع امتداد الأقاليم المناخية، ولا شك أن لا تساع مساحة القارة ولامتدادها على عدد كبير من دوائر العرض وما نتج عن ذلك من تنوع في مناخها، إضافة إلى تأثير الإنسان الذي استثمر أراضيها منذ أكثر من (٨٠) قرناً، كل هذه العوامل تأثيراتها المتنوعة على نمو النبات الطبيعي وكثافته وتوزيعاته الجغرافية. ومن الخارطة المذكورة نستطيع أن نميز أهم هذه الأقاليم، وهي:

١- نباتات التندرا:

تشغل هذه النباتات نطاقاً واسعاً ذو سطح منبسط ومناخ بارد وتربة متجمدة، إنه إقليم سهول مكشوفة، دون أشجار، يمتد موازياً للساحل المطل على المحيط المتجمد الشمالي. ولأجل الوصف الدقيق لأحوال النبات في هذا النطاق نذكر أن الأطراف الجنوبية له تعد بيئة صالحة لنمو النباتات الحزازية والاشنات والطحالب والبرودي وبعض الحشائش وعنب الأحراج البري وأشجار الصفصاف القرمزية، ويزدهر نمو هذه النباتات بفصل الصيف عادة حيث ترتفع درجات الحرارة وتذوب بعض الثلوج وتتسع مساحات المستنقعات، وبالاتجاه نحو الشمال تنمو النباتات الحزازية والأشنات على سفوح التلال الواطئة، وهكذا فإن فصل الصيف هو فترة الإزدهار واتساع البساط النباتي.

والحقيقة فإن هذا النمط من النبات الطبيعي يظهر جنوباً من هذا النطاق على بعض المرتفعات فيلاحظ وجوده على ارتفاع (٣٠٠) قدم في مرتفعات أورال عند الدائرة القطبية، ويظهر أيضاً على ارتفاع (٤,٥٠٠) قدم عند عرض (٥٣) ش، وتغطي نباتات التندرا مساحات واسعة من مرتفعات، جيرسكي وفيرخويانسك وكامتشكا «Encyclopeadia- 2- 148».

٢- غابات التايكا:

يظهر نطاق هذه الغابات إلى الجنوب من التندرا بعد منطقة انتقالية تنمو فيها التندرا الشجرية «Weoded tunedra»، والتكايما تمثل نموذج الغابات الصنوبرية «Coniferaus forst» في هذه القارة، ويلاحظ أن أنواعاً من الأشجار النفضية «decidous» الصلبة مثل الحور والبتولا تختلط بأشجار هذا النطاق، وعند الجهات الأكثر جفافاً، في هذا النطاق، تنمو الحشائش والشجيرات.

تشغل هذه الغابات مساحة تصل (٧٣٠٠ ٠٠٠) كم٢ في سيبيريا، وتعد أشجار «اللاركس- Larks» هي الأكثر انتشاراً فتشغل مساحة بنسبة (٣٧٪) من المساحة التي أشرنا إليها، بعد هذه الأشجار تأتي أشجار الصنوبر وهي تشغل نسبة (٢٤٪) ثم أشجار البيسيه وتشغل نسبة (٤٪)، ويتباين توزيع هذه الأنواع ضعف هذا النطاق حسب الاختلاف المحلي للمناخ. فأشجار «البيسيه- Spruce» لا تنمو في المناطق التي تهبط فيها درجة الحرارة إلى (-٣٨) م، وهذا يعني أنها لا تنمو إلى الشرق من نهر ينسي. بينما تنمو هنا شجيرات «التوت البري- Cranberry» و«العنب البري- bilberry» على شكل شجيرات صغيرة وأحراج متباعدة، كما تنتشر هنا أعداد كبيرة من أنواع النباتات المستنقعية.

وفي روسيا الاسيوية لا تنمو الأشجار النفضية ذات الأوراق الكبيرة، بعيداً إلى الشرق ما وراء نهر ينسي، وتنمو بدلاً عنها أشجار صنوبرية، أما في شرق سيبيريا، قريباً من بحر اوخستك، تنمو أشجار «الحور– poplar» و«البتولا– birch» و«الألدر– aledar» أو كما يعرف باسم جار الماء، وأشجار الأرز وأشجار الصنوبر.

وتشتمل الغابات حول نهر «الميزوري» على أشجار «القيقب– Maple» و«الدردار– ashe» و«الجوز– Walnut» و«البق– elm»، وهو من فصائل الدردار، وأشجار «الزيزفون– Linden» وغيرها. وباتجاه الصين، أي باتجاه الجنوب يبدأ التغير في مظهر سطح الأرض النباتي، فتبدو غابات جنوب سيبيريا على صورة براري تنمو فيها الأعشاب ينقطع امتدادها بالسهوب أحياناً، وعلى هضبة التبت الواسعة، ذات المناخ الجاف البارد، تنمو وبصورة متباعدة الشجيرات الملحية ونباتات «الارثيميسيا– artemisia» ذات الرائحة النفاذة.

٣- غابات العروض الدفيئة:

ويطلق عليها غابات الشرق الأقصى كما يطلق عليها إقليم نباتات الصين أيضاً، ويتسم هذا الاقليم النباتي بارتفاع درجة الحرارة وبأمطار فصلية تسقط في الصيف، من ذلك فإن النباتات التي تنمو هي من نوع النباتات المدارية ونباتات العروض الدفيئة. وهنا نشير إلى أن بلاد الصين تضم أكثر أنواع النباتات في العالم إذ حدد فيها أكثر من (١٥٠٠) نوعاً تبدأ من الاشتات والطحالب والفطر «Mushroom» إلى الأشجار الكبيرة الضخمة. والحقيقة أن غابات الشرق الأقصى، على العموم، ساحرة ومدهشة لعالم النبات، نظراً لتعدد أنواعها، فهنا تنمو الأشجار الكبيرة الدائمة الخضرة وتنمو إلى جانبها الشجيرات والنباتات الزاحفة.

وتدخل اليابان ضمن هذا الاقليم وهي قطر معروف بغاباته الواسعة فتشغل فيه نسبة (٦٨٪) من مساحته. والمعروف أن الإنسان قطع وخرب معظم الغابات في كل من الصين واليابان. وبصدد أهم أنواع الأشجار نذكر أن الغابات النفضية كانت تغطي معظم الأراضي الواقعة شمال نهر «اليانكتسي» وقد قطعها الإنسان ليستغل مساحتها في الزراعة، كذلك الحال في جنوب هذا النهر فقد كانت الغابات تسود بكثافة عالية قبل عام (١٨٠٠) إلا أن الإنسان قطعها وخرّبها، ومن بين أهم أنواع الأشجار هنا هي أشجار الخيزران وهي من فصيلة «النجيليات- Bamboo»، وبشكل عام تحدد أنواع الأشجار الرئيسة والشاسعة الكبيرة هنا بحوالي (٦٠) نوعاً من بينها «البلوط- Oak» والقيقب والزيزفون والكستناء والجوز، أما الأنواع المدارية فأهمها «المغنوليا- Magnolia» وهي أشجار جيلة الورق والأزهار، وأشجار «التوليب أي الخزامي- Tulip»، وهي من الفصيلة الزنبقية، وأشجار «الكافور- Camphor» و« الأرز الأسباني- Spanish cedar » والعنبر، وهي شجرة الصين المدارية الشهيرة الواسعة الانتشار، وأشجار «الكاتالبا- Catalpa» وهي ذات أوراق كبيرة على شكل قلب. إضافة إلى نباتات متعرشة ومتسلقة "Lianas" مثل الكروم، إضافة إلى أشجار الصنوبر، وعلى مرتفعات شرق «سجوان- Szechvvan» تنمو أشجار صينية صنوبرية قديمة ونادرة، يضاف إلى كل ذلك نمو أشجار النخيل في جنوب الصين وكوريا وجنوب اليابان، وتنمو أيضاً في هذه الجهات أشجار متنوعة من الخيزران.

ومنذ وقت والحكومة الصينية تنفذ الكثير من خطط تنمية الغابات ورغم نجاحها إلا أنها تحتاج إلى مزيد من الجهود ومزيد من الوقت لأجل إعادة الصورة الطبيعية السابقة للغابات قبل تخريب الإنسان لها.

٤- الغابات الموسمية:

لقد شجع ارتفاع درجات الحرارة وغزارة الأمطار الصيفية على نمو هذه الغابات بكثافة عالية بأنواع كثيرة حتى وصلت أنواعها لعدة مئات.

ولعل من بين أهم أنواعها وأوسعها انتشاراً هو نخيل الزيت والراتينج "resin" وهذه لوحدها توجد بأكثر من (٥٠) نوعاً، وقد وصل تعداد الأنواع لأشجار جاوة وسومطرة إلى أكثر من (٣٠٠٠) نوعاً، ويلاحظ أن غابات الصنوبر تنمو في الفلبين وفي سومطرة وأشجار البلوط فوق مرتفعات غينيا الجديدة، وتظهر أشجار «بودوكاربس- Budocarbes» الاسترالية، وهي أشجار دائمة الخضرة بكثافة عالية شرق الهملايا. وتنتشر غابات «الساج-teak» وسط اندونوسيا وتايلاند وبورما وجنوب الهند، إلى جانب الشجيرات القزمية. كما تنمو غابات المانكروف عند أطراف السواحل وعند الدلتاوات، وتتسع غابات النخيل شبه الاستوائي ذو الأوراق العريضة التي تستعمل لبناء سقوف البيوت، في جنوب شبه الجزيرة الهندية.

ولا بد من التنويه إلى أن نقل نمط الزراعة التجارية "Plantation" من أمريكا الجنوبية إلى جنوب شرق آسيا منذ عام (١٨٧٠) دفع الإنسان لاكتساح هذه الغابات بغية استغلال مساحاتها لهذه الزراعة، ولكن منذ مطلع النصف الثاني لهذا القرن حصل الانتباه إلى ضرورة الحفاظ على بقايا هذه الغابات وإلى تنميتها وتطويرها ومحاولة إعادتها لما كانت عليه، ويبدو أن للحرائق دوراً مهماً في تخريب مساحات واسعة منها كما حصل في الفلبين.

٥- غابات البحر المتوسط:

ويتسم هذا الاقليم باعتدال درجات الحرارة وبأمطار فصلية تسقط خلال الشتاء، والغابات هنا تشغل نطاقاً ضيقاً في تركيا وبلاد الشام وشمال العراق، ومن بين أنواع الأشجار هنا، البلوط الدائم الخضرة، والصنوبر من نوع «البوبو- Alpopo» وأشجار «سستس- Cistus» و«المستكي- Mastic» وغيرها من الشجيرات والأجات.

٦- النباتات شبه الصحراوية والصحراوية:

وتنمو هذه النباتات في نطاقات واسعة جنوب غرب القارة وفي وسطها، وقد سبقت الإشارة إلى أن المناخ الصحراوي وشبه الصحراوي يأخذ في هذه القارة (٥) أنماطاً، وبصورة عامة يمكن أن يوصف غرب القارة بعدم تميزه بنمط نباتي طبيعي واضح إذ تنمو النباتات على مساحات متقطعة، والصفة العامة لهذا الاقليم النباتي هي سيادة ظروف الجفاف فتنتشر الصحارى الواسعة مثل صحراء «قزل قوم– Kyzylkum» في كازخستان واوزبكستان، في آسيا الوسطى الإسلامية، والربع الخالي في شبه جزيرة العرب، ويلاحظ أن المناطق الجبلية ذات المناخ الرطب والتي تنمو عليها الغابات والأحراش تفصل بين هذه الصحارى الواسعة. ولأجل تحديد الأنماط «المناخية/ النباتية» في غرب آسيا، وعلى وجه الدقة، نذكر وجود (٣) من هذه الأنماط وهي:

١. مناخ قاري عند الأطراف الشمالية.
٢. مناخ جاف تسبب فيه الرياح الشمالية الرطوبة على سفوح المرتفعات ويقع إلى جنوب النمط السابق.
٣. مناخ البحر المتوسط على سواحل البحر وقد سبقت الإشارة إليه.

وعلى أساس هذه الاختلافات فقد تباين مظهر سطح الأرض النباتي، فكانت وديان الأنهار الجافة في صحراء «قرة قوم» موطناً لنمو الأجات ذات الشجيرات الصغيرة، والأعشاب، كما تنمو أشجار غريبة مثل «الساكسويل– Saxaul» ذات الشكل الغريب، فهي كثيرة العقد وبدون أوراق.

٧- الغطاء النباتي على السفوح الجبلية:

المعروف أن سفوح المرتفعات تشهد تنوعاً في البيئات الطبيعية بفعل الارتفاع، وهذا بدوره يعكس التنوع النباتي، فتلاحظ الغابات الصنوبرية

والنفضية وهي تغطي سفوح مرتفعات جنوب شرق آسيا ذات المناخ المداري الرطب المعتدل وعلى ارتفاع يتراوح بين (٤,٢٥٠) قدماً إلى (١٠,٠٠٠) قدماً، وبعد هذا الارتفاع تنمو نباتات صغيرة في الغالب هي من عائلة «الخلنج- heath»، وهي شجيرات قزمية صغيرة، ومن بين أنواع الأشجار التي تنمو على سفوح الجبال هي غابات الخيزران ذات الأشجار الصغيرة السميكة، على جبال اراكان في بورما، وفي شرق الهملايا تنمو أشجار «السال- Sal» والجوز وأشجار الصنوبر، وعلى السفوح الأكثر ارتفاعاً تنمو غابات عشبية وأشجار الغار والساج. أما غابات «التنوب- Fit» فتنمو على ارتفاع (١٠,٠٠٠- ١٣,٠٠٠) قدماً وهي أشجار شبيه بالسرو.

وفي وسط الهملايا نلاحظ عدة أنواع من الأشجار تتنوع حسب الارتفاع ومنها أشجار «السال» الجافة والصنوبر والأرز والبيسية والساج والتنوب، وعند ارتفاع أكثر من (١٣,٠٠٠) قدماً تنمو اجمات وردية "rhododendrons" وشجيرات «العرعر- junipers» وهي من فصيلة الصنوبريات، أما على ارتفاع أكثر من (١٦,٠٠٠) قدماً فإن الثلوج تبقى عادة تغطي هذه السفوح العليا باستمرار.

التربة:

المعروف أن التربة هي حصيلة جملة خصائص البيئة الطبيعية ولما كانت هذه القارة واسعة المساحة ذات بيئات طبيعية متنوعة، فهي ذات أقاليم أو انطقة متميزة من التربة، وبصورة عامة يمكن أن نميز (٩) نطاقات للتربة يتفق توزيعها لدرجة كبيرة مع توزيع الاقاليم المناخية والنباتية.

١- تربة التندرا:

تظهر على شكل نطاق طولي يمتد مع الأطراف الشمالية للقارة المطلة على ساحل المحيط المتجمد الشمالي والقريبة منه، ويتداخل نطاق هذه التربة

خارطة رقم (٧)

نباتات آسيا الطبيعية



من جهة الجنوب مع تربة نطاق غابات التايكا. وبفعل الهبوط الكبير لدرجات الحرارة هنا فإن «التربة التحتية– sub soil » تكون متجمدة، وتتصف التربة السطحية، التربة المكشوفة، بفقرها إلى الغطاء النباتي من ذلك كانت فقيرة إلى الدوبال– humus» وهي بهذه الصفات تعد تربة غير ناضجة.

٢- ترب نطاق الغابات:

يظهر هذا النطاق في امتداد واسع ضمن المنطقة المعتدلة، وفيه تنشط عوامل التحلل وتكوين الحوامض وتزايد تأثيرها على سطح الأرض، فيؤدي تساقط الأوراق وأغصان الأشجار وبقايا الحشائش الميتة وتحللها إلى تكوين مادة الدوبال في هذه الترب، كما يؤدي تساقط الأمطار خلال فصل الصيف وتكوين الحوامض إلى تحلل التربة وإذابة مكوناتها وانتقالها إلى التربة التحتية، فيما عدا تلك الحبيبات المتبلورة التي لا تتمكن الحوامض من إذابتها، من ذلك فإن التربة هنا، وبفعل التحلل السابق الذكر، تبقى دون مركبات الحديد والسليكا، إذ تهبط هذه المعادن من سطح التربة إلى الطبقة التحتية لها، أي إلى التربة التحتية، فهي إذن تربة قليلة الخصوبة، وهي بفعل التحلل المشار إليه تربة حامضية ذات لون رمادي فاتح، يطلق عليها تربة «البودزول– podzol» «البنا– ١٩٧٠– ٢٩١).

هكذا أصبحت التربة التحتية ذات كثافة عالية بفعل ما ينزل إليها من مكونات كثيفة نسبياً، وهي المكونات التي أشرنا إليها، ويميل لونها إلى اللون البني الداكن وإلى لون الصدأ بسبب كثرة الحديد وأوكسيد الالمنيوم، وبفعل هذه الصفات أصبحت هذه التربة طبقة لا تسمح بنفاذ المياه لتفور إلى الباطن، وهذه الحالة هي التي جعلتها تربة مشبعة بالمياه تنتشر فوقها المستنقعات في نطاق غابات التايكا «البنا– ١٩٧٠– ٢٩٤».

٣- تربة البودزول البنية الرمادية- gray-brown podzol:

يظهر نطاق هذه التربة في:

أ- **غرب القارة:** حيث تنمو أشجار البتولا ذات الأوراق الصغيرة والأغصان الرفيعة وهي تربة غنية بالدوبال بفعل ما يتحلل من كميات كبيرة من المواد العضوية.

ب- **الشرق الأقصى:** وتظهر في نطاق يمتد من جبال «خنكاف» الصغيرة وإلى الشمال نحو جزيرة هو نشوفي في اليابان، تتصف التربة هنا بارتفاع أكاسيد الحديد بفعل تزايد نشاط عوامل التجوية حيث ترتفع درجات الحرارة وتزداد الرطوبة.

بصورة عامة ارتبط توزيع هذه التربة بتوزيع الغابات النفضية، أما عن اختلافها عن تربة البودزول السابقة، هي كونها أقل حامضية، ويعود السبب في ذلك إلى أن الأشجار النفضية تستهلك في عمليات نموها الحوامض أكثر مما تستهلكه الأشجار المخروطية. كما تختلف عنها بأنها أكثر في مادة الدوبال ومركبات الحديد وهذا يفسر اللون القاتم للطبقة السطحية لها. "Encyclopeadid- z- 150"

٤- ترب السهوب الغنية:

يظهر هذا النطاق في امتداد عرضي يمتد من البحر الأسود وحتى نهر ينسي شرقاً، ويطلق عليها ترب «التشرنوزم- Chernozem» وهي كلمة روسية تعني الأرض السوداء، وتطلق على التربة الخصبة السوداء الغنية بمادة الدوبال، وتعد مناطقها أهم مناطق إنتاج الحبوب وبشكل خاص إنتاج القمح.

تتأثر التربة هنا بحالة الموازنة الحاصلة بين متوسط التساقط والتبخر وبعملية التعاقب المستمرة لتسرب المياه إلى التربة التحتية بفعل الرطوبة

وتصاعدها إلى السطح بفصل الجفاف، كما تتأثر بكثافة النبات الطبيعي الذي تتحلل بعض أجزائه فترتفع نسبة الدوبال، إن التربة خصبة ولعلها أكثر ترب القارة خصوبة وأكثرها سمكاً «البنا- ١٩٧٠- ٢٩٢». ومن بين أهم مشكلاتها التعرية، حيث تتعرض إلى التعرية الريحية خلال الصيف وإلى التعرية المائية خلال الشتاء، وقد تسببت التعرية في اكتساح التربة من جهات واسعة كما أدت إلى تكوين الأخاديد في جهات أخرى من هذا النطاق "Encyclopeadia- z- 150" .

٥- شرب أشباه الصحاري والصحاري:

يمتد نطاق شبه الصحراوي في هذه القارة عبر كازخستان ومنغوليا وفيه تظهر التربة الكستنائية ذات الون الفاتح "Light chestnut" والتربة السمراء ذات اللون الفاتح أيضاً "Light brown" وهي على العموم تربة فقيرة بالمواد العضوية وتحتوي على نسبة عالية من المركبات القلوية وذلك بسبب قلة النبات الطبيعي في هذا النطاق.

أما النطاق الصحراوي فيمتد ضمن العروض المعتدلة عبر وسط آسيا «دزنكاريا» و«قاملاكان» وداخل منغوليا، ويمتد ضمن العروض شبه المدارية من الهلال الخصيب ومرتفعات إيران وإلى طول الأطراف الجنوبية لوسط القارة. وهنا تسود التربة السمراء الرمادية "graybrown" في العروض المعتدلة والتربة الرمادية «الشيرونوزم sierozem» في العروض شبه المدارية، وهي تربة فقيرة بالمواد العضوية المتحللة وذلك بسبب الفقر الشديد للنبات الطبيعي في هذا النطاق. وفيها ترتفع نسبة الملوحة أيضاً، وبذلك تظهر صفتان مهمتان تجعل هذان النوعين من الترب فقيرة، إلى جانب ذلك فإن شدة الجفاف جعلت عدم إمكانية قيام النشاط الزراعي دون الري.

وتظهر الصحاري المدارية غرب القارة بشكل واضح، في شبه جزيرة العرب وتكون التربة هنا غير ناضجة وذات طبيعة رملية سميكة. وهكذا

نلاحظ أن المناخ أهم العناصر المسؤولة عن صفات الترب في هذا النطاق، وهو مناخ يمثل أقصى حالات التطرف.

٦- تربة البحر المتوسط:

ويتحدد هذا النطاق في آسيا عبر أراضي تركيا وبلاد الشام، وهنا المطر فصلي وتتباين الحرارة على مدى السنة وتنمو النباتات التي تتحمل جفاف الصيف الطويل، فهي في الغالب شجيرات صغيرة دائمة الخضرة، وبتأثير من هذه الظروف المناخية والنباتية تكونت التربة السمراء التي تكثر فيها مركبات الحديد، وعلى الجهات المرتفعة من هذا النطاق تنمو الشجيرات الشوكية مثل «الزعرور» والتربة هنا من نوع انتقالي بين التربة السمراء والتربة السمراء الرمادية، الشيرونوزم.

٧- تربة النطاق الموسمي شبه المداري:

يمتد هذا النطاق في كل من جنوب كوريا وجنوب غرب اليابان وجنوب شرق الصين، ويتميز بنمو غابات دائمة الخضرة، وقد عملت التجوية الكيماوية خلال فصل الصيف الحار الرطب والمطير على تفكك وتحلل التربة وعلى خسارتها لغالبية مكوناتها المعدنية، وبفعل تراكم بقايا المعادن مثل اوكسيد الحديد واوكسيد الالمنيوم وتجمع الترب الصفراء والترب الحمراء فقد تكونت هنا تربة تشبه البودزول لدرجة كبيرة. لقد عرفت السهول الواسعة ذات التربة الفيضية، في هذا النطاق، الزراعة الوفيرة منذ آلاف السنين.

٨- ترب النطاق شبه الاستوائي والاستوائي:

الجهات شبه الاستوائية في هذه القارة والتي تقع في ضل المطر تغطيها عادة السفانا والغابات النفضية المدارية الجافة، أما تلك الجهات المواجهة إلى المطر فتغطيها الغابات المدارية المطيرة دائمة الخضرة،

وبصورة عامة تتعرض التربة في هذه الجهات إلى عمليتي التسرب الباطني والتبخر، وهي من نوع التربة (الحمراء/ الصفراء) ويطلق عليها «الاترايت-Literiat» وهي غير ناضجة متحللة في الجهات المواجهة للمطر ومن نوع اللترايت الحمراء في الجهات الواقعة بضل المطر. ويميل لون الترب من الحمراء إلى الحمراء المائلة إلى السمراء ومن ثم إلى تربة الصحاري السمراء وذلك مع زيادة الجفاف وطول فترته.

أما في الجهات الاستوائية حيث يمتد نطاق الغابات المدارية، كما هو الحال في جنوب ماليزيا وجزر سوندا الكبيرة وفي جنوب شرق سيرلانكا وجاوه فقد قطع الإنسان هذه الغابات لتتحول إلى مزارع تجارية "Ppantation"، والتربة هنا من نوع اللترايت المتحللة الحمراء والصفراء، وقد يميل لونها أحياناً إلى حمراء قرمزية وتتباين درجة تحللها أحياناً من مكان لآخر.

وفي الوديان الاستوائية وشبه الاستوائية تنتشر التربة الفيضية عادة، وهي غير ناضجة، وقد طورها الإنسان بجهوده فزرع فيها الرز منذ آلاف السنين.

٩- ترب المرتفعات:

تتباين هذه الترب حسب الارتفاع وبصورة عامة تتصف بعدم النضج وتشير إلى الأصل الصخري الذي اشتقت منه. ويلاحظ أن نطاق الغابات على سفوح الجبال في العروض الوسطى ذو تربة من نوع البودزول. أما فوق خط الأشجار فتظهر تربة التندرا، بينما تظهر على السفوح الواطئة الترب الكستنائية والشيرونوزم، كما يلاحظ أن نطاق الغابات على سفوح الجبال الواقعة في الجهات الرطبة ذو تربة سمراء، بينما تنتشر أنواع من الترب غير الناضجة، البودزول الحمراء، والترب الصفراء وأنواع أخرى من اللترايت، على السفوح الواطئة للجبال في هذه الجهات.

خارطة رقم (٨)

أنواع الترب في قارة آسيا



الفصل الخامس

السكان

١- أساسيات في تكوين المجتمع السكاني:

١-١- تمهيد:

لا يمكن أن تتم دراسة الجغرافية البشرية لهذه القارة بمعزل عن العالم القديم، فقد ارتبط وجود الإنسان وتعدد أجناسه وهجراته وتطوره الحضاري بمجمل يابس العالم القديم، فتقترب قارات هذا العالم «آسيا وأفريقيا وأوروبا» وترتبط ببعضها البعض في عدة جهات، وبهذا الصدد نشير إلى أن كتلة أوراسيا الواسعة هي امتداد طبيعي واحد، إلاّ أن الإنسان هو الذي قسمها، وعلى وجه التحديد إنسان أوروبا هو الذي قام بتحديدها إلى قارتين آسيا واوروبا وقد استند بذلك إلى اختلاف النمط التاريخي.

تعد آسيا أكثر قارات العالم وأعقدها من حيث التركيب البشري إذ ينتمي سكانها إلى عدد من المجموعات الاثنوغرافية واللغوية، وقد اختلطت المجموعات الاثنوغرافية مع بعضها البعض في ظروف السلم والحرب بعد أن كانت كل واحدة، تعيش في منطقة معزولة، وقد نتج عن هذا الاختلاف وعبر التاريخ الطويل تكوينات اثنوغرافية جديدة ولغوية جديدة أيضاً مما زاد من هذا التعقيد البشري.

١-٢ السلالات الأصلية:

يعيش في آسيا الإنسان بسلالاته الرئيسة الثلاث المعروفة، السلالة القوقازية (البيضاء) والزنجية (الكونغولية) والمغولية (الصفراء)، وكما تشير إليه الدراسات فإن السلالة الزنجية تتواجد في امتداد من الجهات المدارية في أفريقيا وباتجاه الشرق إلى اندونوسيا. وقد شكك بعض العلماء المهتمين بالسلالات البشرية باستطاعة العناصر الزنجية في شرق افريقيا أن تتحرك وتنتقل لمسافات طويلة حتى تشكل العنصر السلالي السائد في جنوب وجنوب شرق آسيا، والبعض الآخر من العلماء اعتقد أن أعداد الزنوج التي هاجرت من شرق افريقيا إلى آسيا كانت قليلة ومبعثرة وقد اقتصر تأثيرها على نقل لون البشرة السوداء إلى شعوب جنوب الهند وبعض الجهات الأخرى من جنوب شرق آسيا. وعلى كل حال، مهما اختلفت النظريات في أصل السلالة الزنجية في آسيا فإن أعدادها قليلة لم تكن ذات تأثير قوي وواسع وقد اقتصر وجودها على الجهات الساحلية وأطراف الجزر وأشباه الجزر. أما بالنسبة للسلالة القوقازية فيعتقد أن عناصرها قد انتقلت من موطنها الأصلي في القسم الغربي من كتلة اوراسيا ومن شمال افريقيا. والسلالة المغولية هي الأخرى قد انتشرت هنا من موطنها الأصلي وهو شرق كتلة اوراسيا.

وخلاصة القول أشارت الدراسات التي تناولت تاريخ هذه السلالات، إلى تركز السلالة المغولية في شرق القارة، وإلى انتشار السلالة القوقازية في مساحات واسعة متنوعة في القارة، وإلى وجود أعداد من السلالة الزنجية في جزر وسواحل أشباه الجزر في جنوب وجنوب شرق القارة، ويعتقد أن نمط هذا التوزيع قديم يعود إلى بداية ظهور الاختلافات الرسية للإنسان الحديث، أي إلى حوالي (٤٠,٠٠٠) عاماً.

ومما يزيد من تعقيد التركيب البشري لهذه القارة هو تعدد التكوينات أو المجموعات الاثنوغرافية والاثنولوجية حيث تنتمي عدة مجموعات إلى سلالة واحدة ولكن لكل واحدة منها لغتها وخصائصها الحضارية المتميزة. فالفرس والسيخ من سلالة واحدة كما أن اليابانيين والصينيين ينتمون إلى سلالة واحدة أيضاً، ولكن لكل مجموعة من هذه المجموعات الأربع خصائص لغوية ودينية وتاريخية متميزة.

والحقيقة يصعب التعرف على تاريخ تكوين هذه المجموعات إلا من خلال متابعة تاريخ حركات الإنسان منذ الزمن القديم وحسب ما تعين عليه الدلائل والشواهد التاريخية والأثرية.

١-٣ الهجرات القديمة:

تشير مصادر التاريخ التي تناولت هجرات الشعوب إلى أن مناطق جنوب آسيا ومنغوليا وشمال الصين كانت من المناطق التي شهدت حركات هجرة واسعة خلال عصور ما قبل التاريخ، وقد حصلت هجرات بشرية عديدة خلال الفترة ما بين عصور ما قبل التاريخ والعصر التاريخي من جنوب غرب القارة باتجاه داخلها وباتجاه اوروبا، من بينها هجرة الاغريق نحو الغرب بحدود (٢١٠٠) و(١٩٠٠) ق. م.، وهجرة «الاريانيين– aryans» باتجاه الشرق ليجتاحوا الهند منذ عام (١٦٠٠) وإلى (١٥٠٠) ق. م.، وسلكت الهجرات المغولية الواسعة طريقاً معروفاً نحو جنوب شرق آسيا، وكان من بين هجراتهم هجرة واسعة من قلب آسيا وباتجاه الغرب إلى اوروبا، ولعل من بين أوائل هذه الهجرات ما حصل قبل (١٠,٠٠٠) عاماً، ثم حصلت هجرة أخرى في العصر المسيحي حيث دفع المغول الشعب التركي باتجاه الغرب، وبفعل هجرات المغول باتجاه الغرب حصلت أولى محاولات الاختلاط السلالي بين السلالة الصفراء والسلالة البيضاء في وسط وغرب القارة.

إلى جانب الهجرات الكبيرة حصلت هجرات ثانوية صغيرة كان لها دورها في رسم الصورة الاثنوغرافية الحالية للقارة، من بينها كانت هجرة القوقاز التي وقعت ما قبل التاريخ واخترقوا بها شرق آسيا وقد بقي منها إلى اليوم مجموعة «اينو- ainu» الذين يشكلون أساس الشعب الياباني، كما سببت هجرة القبائل البدوية من الهند بحدود (١٠٠٠م) تكوين مجموعات «الغجر- Gypsy» الذين ينتشرون في أرجاء واسعة من أوروبا.

كما شجعت هجرات المغول على طول الساحل الصيني باتجاه الشمال وصولهم إلى كوريا واليابان منذ ما قبل التاريخ، ويبدو أن هذه الهجرات وما تبعها من هجرات لاحقة قد نتج عنها تكوين شعب اليابان والفلبين. أما وسط القارة فبالنظر لكونه ممراً وطريقاً لمعظم هجرات الشعوب في عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية فقد حصل فيه اختلاط بين كثير من المجموعات المهاجرة فتميز بالتنوع الاثنوغرافي كثيراً.

١-٤ الهجرات الحديثة:

حصلت في العصور التاريخية هجرات بعدد كبير، كما توسعت مواطن لمجموعات اثنوغرافية على حساب مجموعات أخرى، وحصل الاختلاط والتعايش بين مجموعتين أو أكثر مما ينتج عنه مجموعة اثنوغرافية فرعية جديدة. ويمثل جنوب شرق القارة انموذجاً لمثل هذا الواقع، فقد تحركت عدة مجموعات من الجهات الساحلية ووديان الأنهار إلى المناطق المرتفعة، وقد استقر كل منها في ارتفاع معين حتى تبدو الآن وكأنها تعيش الواحدة فوق الأخرى، وبفعل الهجرات المتوجهة نحو الشرق ونحو الجنوب، ولعدة قرون، فقد تعددت المجموعات الاثنوغرافية بشكل كبير في كل من الهند والباكستان، ويظهر مثل هذا التنوع ثانية وسط القارة وفي جنوبها الغربي.

ولعل من بين ما يذكر من تأثيرات الهجرات البشرية تأثير العرب المسلمين الذين خرجوا من شبه الجزيرة العربية باتجاه الغرب نحو شمال افريقيا وباتجاه الشرق جنوب هضبة إيران وشبه القارة الهندية وحتى جزر اندونيسيا، وهم بذلك نشروا الإسلام والخصائص الاثنوغرافية العربية في جميع الجهات التي وصلوها ابتداءً من القرن السابع وحتى القرن السادس عشر.

ونلاحظ في التاريخ الحديث حركات الإنسان الأوروبي وهو من السلالة القوقازية، فقد وصل إلى معظم جهات آسيا واختلط مع شعوبها، فالروس ضمن الاتحاد السوفيتي السابق، تعايشوا مع شعوب آسيا الوسطى الإسلامية ومع شعوب الشرق الأقصى، كما تعايش الأوربيون الغربيون لفترات متقطعة في جنوب وجنوب شرق القارة، فتواجد الانكليز لفترة طويلة في الهند حتى ظهرت مجموعة بشرية ذات صفات خليطة بين الهنود والانكليز يطلق عليها «الانكلو هنود- anglo indian» كما نتج عن تزاوج الصينيين من نساء اندونوسيا والفلبين وتايلاند وماليزيا ظهور بعض المجموعات البشرية الفرعية، كما يشار، عادة، إلى بقاء القوات المسلحة الأمريكية خلال وبعد الحرب العالمية الثانية في جنوب وجنوب شرق القارة كعامل في زيادة التعقيد الاثنوغرافي في كل من الصين وكوريا واليابان وفيتنام والفلبين حيث حصل التزاوج بينهم. "Encyclopeadia Britannica- 2- 175"

وفي أطالس الدراسات البشرية يلاحظ خرائط التوزيع الاثنوغرافي واللغوي والديني لسكان هذه القارة، ويتبين في مثل هذه الخرائط وجود (١٢) مجموعة لغوية رئيسة تنتمي إلى فرعين رئيسين هما: اللغات الهندو اوربية والمنغولية، كما يتبين من خارطة توزيع المجموعات الدينية الرئيسة وجود (٧) طوائف دينية رئيسة هي: الإسلام والمسيحية واليهودية والبوذية والزرداشتية والهندوسية والتاوية، إضافة إلى عدد كبير من الطوائف الصغيرة "Philips- 1975-56".

٢- التوزيع الجغرافية للسكان:

قبل أن نتناول طبيعة توزيع السكان على جهات القارة لا بد من الإشارة إلى مكانتها الديموغرافية بين قارات العالم، وهنا نذكر أنها أوسع قارات العالم مساحة، وكذلك أكثرها سكاناً، فيلاحظ من الجدول التالي أن عدد السكان البالغين فيها (٣٣٠٤١١٧٠٠٠) نسمة عام (١٩٩٥) يشكلون أكثر من نصف سكان العالم لنفس العام والبالغين حوالي (٥٦٧٧٥٧٤٠٠٠) نسمة، وهم على أوجه الدقة يشكلون نسبة (٥٤٪)، وحسب الاسقاطات السكانية ترتفع هذه النسبة إلى (٥٧٪) خلال عامي (٢٠٠٠) و(٢٠١٠).

الجدول (٣)

عدد السكان وتقديراتهم بالألف المستقبلية والكثافة العامة في العالم

القارة	١٩٩٥	٢٠٠٠	٢٠١٠	المساحة بالألف كم٢	الكثافة/ ١٩٩٥ نسمة/ كم٢
آسيا	٣٣٠٤١١٧	٣٥٤٨٩٩٤	٣٩٨٢٣٥٨	٤٧,٦٥٠	١٢٠
افريقيا	٧٥٠٦٤٩	٨٧١٨١٧	١١٥٧٥٢٨	٢٩,٤٤٠	٢٥
امريكا الشمالية	٢٨٦٧٢٧	٢٩٧٣٣٥	٣١٧٢٢٢	٢٢,٩٦٥	١٣
امريكا الجنوبية.	٤٩٨٥٦٥	٥٤٦٣٥٩	٦٤١٩٧٨	١٧,٥٦٦	٢٤
اوروبا	٥٠٥٧١٤	٥١٢٤٧٤	٥١٩٥٢٠	٩,٨٣٧	١٠٤
استراليا ونيوزلندة	٢٨٢٨٥	٣٠٠٦٢	٣٣٤٠٢	٨,٥١٠	٣
العالم	٥٦٧٧٥٧٤	٦١٢١٨١٣	٦٩٨٩١٢٨	١٣٥,٨٣٧	٤٢

- U.N. 1988- Word Demographic Estimater and projections, 1950- 2025. many tables.

وعند مقارنتها مع قارات العالم فهي بمثل سكان القارة الافريقية (٤) مرات ويمثل سكان القارة الاوروبية (٦) مرات، أما بالنسبة لأمريكا الشمالية والتي تعد قارة واسعة قليلة السكان فهي يمثل سكانها (١١) مرة

تقترب الأشرطة الكثيفة نسبياً إلى داخل هذه الجهات حيث ترتفع الكثافة إلى (٦) نسمة/ كم٢.

ويلاحظ من الخارطة (٩) أن بعض أجزاء سيبيريا والأطراف الشمالية من منشوريا ومنغوليا والتركستان ومعظم افغانستان وإيران والعراق وبعض جهات نجد والحجاز واليمن وبعض جهات تركيا لا سيما جهاتها الجنوبية الشرقية، ترتفع فيها الكثافة إلى (٢٥) نسمة/كم٢، وهنا يدخل أيضاً معظم المرتفعات الآسيوية الوسطى والشعاب الجبلية المتصلة بها وشبه جزيرة الملايو ومعظم جزر برنيو وسيليبس "Ginsburg-1970". إن هذه الجهات بفعل خصائصها الطبيعية لا تستطيع إلا أن تعيل أعداداً محدودة من البشر، فهي مناطق رعي معتدلة أو مناطق مثل التبت والبامير وتيان شان أو هي مناطق صحراوية كما في الحجاز واليمن وإيران وسهول القرنميز وحوض تاريم، أو هي مناطق غابات مدارية كثيفة كما في شبه جزيرة الملايو وشرق سومطرة ومعظم جزر بورنيو وسيليبس.

تلي هذه الجهات بعض المناطق المتفرقة التي تتداخل أحياناً وتقترب أحياناً أخرى من النطاق الموسمي العالي الكثافة، وفي هذه الجهات ترتفع الكثافة لتصل إلى (٥٠) نسمة/ كم٢ وهي في الغالب مناطق زراعية خارج حدود النطاق الموسمي مثل أحواض سيحون وجيحون ومنشوريا الجنوبية وبعض الجهات في إيران وسورية ولبنان.

وأخيراً فإن النطاق الموسمي الذي يحيط القارة من الجنوب والجنوب الشرقي هو أعظم جهاتها ازدحاماً بالسكان وأكثرها كثافة، وهذا نطاق في معظمه مساحات زراعية إلا بعض أجزائه التي توطنت بها الصناعةكما في اليابان والصين والهند حيث يتركز النشاط الصناعي منذ عشرات السنوات، وبذلك يمكن القول أن هذا النطاق أكثر جهـــات العـــالم الزراعية ازدحامـــاً بالســـكان وأشـــدها كثافة. لقد وردت جهـــات هذا النطاق في دراســـات

تقريباً. وبفعل هذا الحجم السكاني الكبير فإن متوسط الكثافة فيها هو أعلى متوسط بين قارات العالم بلغ (١٢٠) نسمة/كم^{2} عام (١٩٩٥) وهو حوالي (٣) أمثال متوسط الكثافة العالمية والبالغة (٤٢) نسمة/كم^{2} لنفس العام.

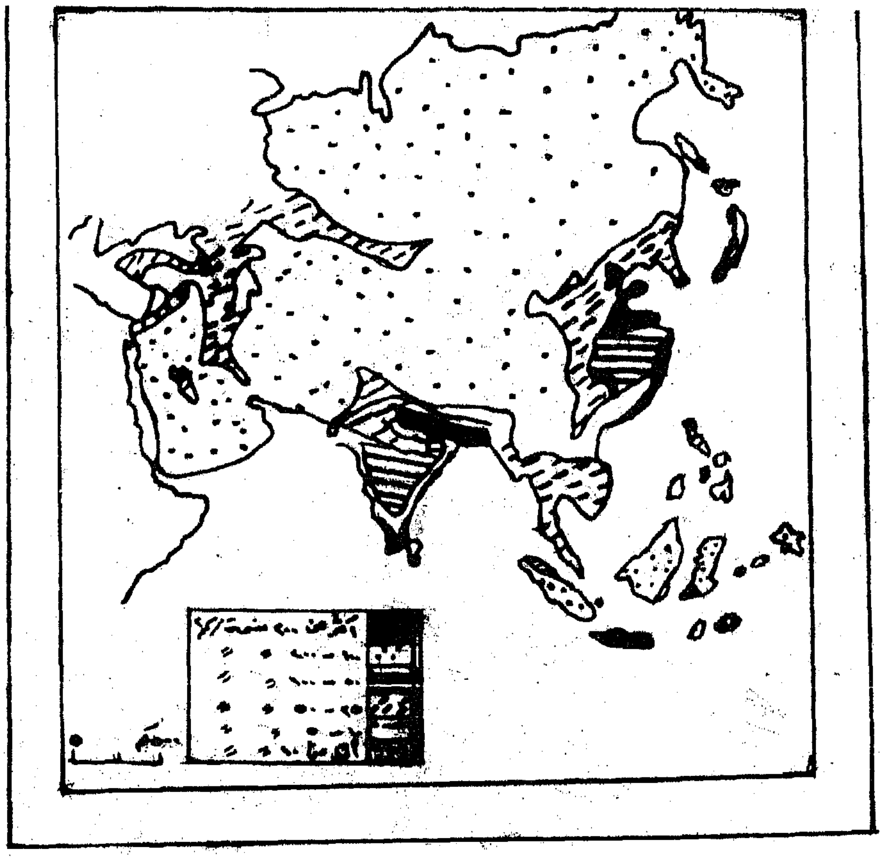
مما تقدم نلاحظ أن الحجم السكاني الكبير في هذه القارة يشكل ثقلاً سياسياً مهماً إلى جانب سعة المساحة وما تعكسه من تنوع للموارد الطبيعية، وقد حدى ذلك بكافة النظريات الجيوبولوتيكية التي تنظر للعالم كوحدة كوكبية أن تهتم بهذه القارة وتشير إلى خطورتها باتجاه التفكير للسيطرة على العالم، كما ينظر اليوم إلى شعوب القارة بعين الأمل في التطور والنهوض بعد أن تخلصت من الهيمنة الاستعمارية وبعد أن نالت استقلالها السياسي فهي اليوم مدعوّة لأن تحقق استقلالاً اقتصادياً ونهوضاً اجتماعياً شاملاً.

بصدد التوزيع الجغرافي للسكان بين جهات القارة فيبدو من الخارطة حالة عدم الانتظام بل التركيز الشديد في نطاق كثيف يحيط بجنوب وجنوب شرقها، وهذا النطاق يمتد مع امتداد الاقليم الموسمي، أما باقي جهات القارة فيبدو متخلخلة السكان أقلها كثافة جهات التندرا والصحارى الحارة الجافة. إن التندرا هنا لا تختلف كثيراً عن نظيرتها في قارة اوروبا فهي امتداد طبيعي لها، ومتوسط الكثافة البشرية فيها دون التسمية الواحدة في الكيلومتر المربع الواحد إذ تمتد مساحات واسعة خالية من التواجد البشري، إن هذه المساحات تمثل أوسع جهات اللامعمور "non-ecomene" على الكرة الأرضية، وتقطع بعض الأشرطة الكثيفة السكان نسبياً هذه المساحات الواسعة الخالية وشبه الخالية، فترتفع الكثافة فيها إلى متوسط يصل (٦) نسمة/كم٢.

تتكرر الكثافة الواطئة ثانية في الصحاري الحارة الجافة كالربع الخالي في شبه الجزيرة العربية وصحراء غربي منغوليا وصحراء ثارة في الهند، وذلك بفعل شدة الجفاف وفقر الحياة النباتية وعدم وجود موارد مائية، فالكثافة هنا دون (١) نسمة في الكيلو متر المربع الواحد، وثانية

خارطة رقم (٩)

توزيع السكان قارة أسيا



الجغرافيين الذين تطرقوا إلى توزيع السكان في العالم، فقد ذكر "فاويت Faweett" الشرق الأقصى والهند إلي جانب اوروبا وشرق الولايات المتحدة الأمريكية، كما ورد هذا النطاق في تحديد «بريستون جيمس- Preston James» إلى مناطق تركز السكان في العالم، فذكر بذلك منطقتين فقط هما. جنوب شرق آسيا واوروبا، وقد أشار إلى أن المنطقة الأولى تضم نصف سكان العالم وهي لا تشغل سوى (١٠٪) من مساحة اليابس المعمور "James, 1949"، وهكذا فإن النطاق الموسمي الآسيوي واحد من مناطق التركز البشري في العالم، ويصل متوسط الكثافة هنا إلى إكثر من (١٠٠) نسمة/كم٢ تتخللها مناطق بكثافة أكثر من (٢٠٠) نسمة/ كم٢، وترتفع في سهل الصين الشمالي والأحواض الدنيا لأنهار «هوانك هو ويانكشي وسيكيانغ» وبعض مناطق نهر الكنج إلى أكثر من (٣٠٠٠) نسمة/ كم٢ «صادق والشرنوبي- ١٩٦٩- ٢٧٧».

ولأجل تلخيص الصورة السابقة فإننا وضعنا الجدول التالي ليؤشر متوسط الكثافة البشرية في الجهات الرئيسة من القارة وكما يلي:

الجدول (٤)

الكثافة البشرية العامة للجهات الرئيسة في آسيا (منتصف عام ١٩٩٥)

جهات القارة	المساحة بالألف كم٢	أعداد السكان بالألف نسمة	الكثافة نسمة/ كم٢
القارة	٤٧,٦٥٠	٣,٣٠٤,١١٧	١٢٠
شرق آسيا	١١,٧٥٦	١,٣٣٩,٤٧٤	١١٩
جنوب آسيا	١٥,٨٢٠	١,٩٠٤,٦٤٣	١٨٨
جنوب شرق آسيا	(٤٤٩٣)	(٤٧٩,٩٤٨)	١٠٧
غرب آسيا	(٤٥٤٢)	(١٤٨,٠٦٠)	٣٢
شمال آسيا	٢٠,٠٧٤	١٠٠٠,٠٠٠	-١

الجدول (٥)

أعداد السكان وتقديراتهم ومعدلات الكثافة العامة في أقطار آسيا

القطر	أعداد السكان (٠٠٠)			المساحة الكثافة لعام ١٩٩٥	
	١٩٩٥	٢٠٠٠	٢٠١٠	كم٢	نسمة/ كم٢
افغانستان	٢٣٤٨١	٢٦٠٣٥	٣١١٣٤	٦٤٧٤٩٧	٣٦
البحرين*	٥٨٩	٦٦٧	٧٣٩	٦٢٢	٩٤٧
بنغلادش	١٣٠٣٢٣	١٤٥٨٠٠	١٧٧٠٥٣	١٤٣٩٩٨	٩٠٥
يونان	١٧٢٨	١٨٩٣	٢٢٢٩	٤٧٠٠٠	٣٧
بروني	٢٦٦	٢٩٠	٣٤٠	٥٧٦٥	٤٧
بورما	٣٤٤٦٦٥	٤٨٤٩٩	٥٥٨٤٢	٦٧٦٥٥٢	٦٦
الصين	١١٨٩٥٥٣	١٢٥٧٨٩٥	١٣٥٤٩٤٢	٩٥٩٦٩٦١	١٢٤
قبرص	٧٣٤	٧٦٢	٨٢٥	٩٢٥١	٧٩
كمبوديا	٩١١١	٩٧٧٢	١٠٦٧٦	١٨١٠٣٥	٥٠
تيمور الشرقية	٨١٢	٨٧٦	٩٧٨	١٤٨٧٤	٥٤
هونك كونك	٦٤٥٨	٦٧٧٥	٧٢٠٥	١٠٤٥	٦١٨٠
الهند	٦٧٦٦٩٨	٩٦٤٠٧٢	١٠٨١٨٢١	٣٢٨٧٥٩٠	٢٧٣
اندونوسيا	١٩٦٨٦١	٢١١٣٦٧	٢٣٨٦٠٥	١٩٠٤٥٦٩	١٠٣
إيران	٥٨٢٠٦	٦٥١٦١	٧٩٠٤٤	١٦٤٨٠٠٠	٣٥
العراق	٢١٩٢٨	٢٥٣٧٧	٣٢٨٦٦	٤٣٤٩٢٤	٥٠
فلسطين	٤٩٥٥	٥٣٠٢	٥٩٥٢	٢٠٧٧٠	٢٣٩
اليابان	١٢٦٧٨٢	١٢٩٧٢٢	١٣٣٠٤٩	٣٤٢٣١٣	٣٤١
الأردن	٥٢٦٩	٦٤٣٧	٩١٨٦	٩٧٧٤٠	٥٤
كوريا الشمالية	٢٥٥٤٩	٢٨١٦٦	٣٣١١٠	١٢٠٥٣٨	٢١٢
كوريا الجنوبية	٤٨٠٥٩	٥٠٩٨١	٥٥٩٤٢	٩٨٤٨٤	٤٨٨
الكويت	٢٦٣٠	٣٠٠٧	٣٧٦٩	١٧٨١٨	١٤٨
لاوس	٥٢١٣	٥٧٨٩	٦٩٦٩	٢٣٦٨٠٠	٢٢
لبنان	٣٢٩١	٣٦١٧	٢٤٢٦	١٠٤٠٠	٣١٦

القطر	أعداد السكان (٠٠٠)			المساحة الكثافة لعام ١٩٩٥	
	١٩٩٥	٢٠٠٠	٢٠١٠	كم٢	نسمة/ كم٢
ماليزيا	١٨٩٨٧	٢٠٤٩٧	٢٣٣٤٩	٣٢٩٧٤٩	٥٨
منغوليا	٢٥٠٣	٢٨٣٧	٣٥٢٥	١٥٦٥٠٠٠	٢
بنيال	٢٠٦٨٦	٢٣٠٤٨	٢٧٦٥١	١٤٠٧٩٧	١٤٧
عمان	١٦٩٩	١٩٧٣	٢٥٨٠	٢١٢٤٥٧	٨
الباكستان	١٢٦٧٢٣	١٤٠٩٦١	١٧٠٧٠٢	٨٠٣٩٤٣	١٥٨
القلبين	٦٧٥٩١	٧٤٠٥٧	٨٦٣٤٤	٣٠٠٠٠٠	٢٢٥
قطر	٤٩٤	٥٦٩	٧٢٢	١١٠٠٠	٤٥
السعودية	١٦٧٤٢	١٩٨٢٤	٢٦٣٨٩٧	٢٤٢٠٠٠٠	٨
سنغافورة	٢٨٣٤	٢٩٤٧	٣١٤١	٥٨١	٤٨٧٨
سيرلانكا	١٨٥٦٤	١٩٦٢٠	٢١٨٤٣	٦٥٦١٠	٢٨٣
سورية	١٥١١٤	١٧٨٠٩	٢٣٢٨٤	١٨٥١٨٠	٨٢
تايلاند	٦٠٥٠٩	٦٥٥٠٣	٧٤٧٩٥	٥١٤٠٠٠	١١٨
تركيا	٦٠٠٤١	٦٥٣٥١	٧٦٠٠٨	٧٨٠٥٧٦	٧٧
الامارات العربية	١٧٦٩	١٩٣٩	٢٢٨٣	٨٣٦٠٠	٢١
فيتنام	٧٣٠٦٥	٧٩٨٧٠	٩٢٠٥٦	٣٢٩٥٥٦	٢٢٠
اليمن*	١٢١٧٠	١٤٢٦٠	١٩١٠٢	٥٢٧٩٦٨	٢٣
كازخستان*	١٨٦٤١	٢٠٥٣٩	٢٣٥٠٠	٢٧١٧٣٠٠	٦
تركمانستان*	٢٤٧١	٣٢٨٤	٥١٦٠	٤٨٨١٠٠	٥
اوزبكستان*	٢٢١٨٦	٢٥٩٠٤	٣٣٠٠٠	٤٤٧٤٠٠	٤٩
فرغيزستان*	٤٧١٢	٥٣٤٣	٢٦٠٢٠	١٩٨٥٠٠	٢٤
طاجكستان*	٥٥٩٨	٦١٢٣	٧٣١٠	١٤٣١٠٠	٣٩

* حسبت أعداد السكن وتم تقديرها من قبل المؤلفين.

لا شك أن العوامل الطبيعية المتمثلة بظروف السطح والمناخ والنبات الطبيعي والتربة والموارد المائية هي التي رسمت الإطار العام لصورة التوزيع الجغرافي للسكان في هذه القارة. أما دور العوامل البشرية فقد اقتصر على تباين التوزيع ضمن هذا الإطار، ولعل وجود المعادن وتوفر مقومات النشاط الصناعي وطرق النقل من بين أهم العوامل البشرية تليها العوامل التاريخية والدينية، وبشكل عام يلاحظ أن تكتل البشر في هذه القارة قد تركز في جنوبها أولاً وفي شرقها ثانياً حيث النطاق الموسمي وتقل أعداد البشر بالاتجاه غرباً وتقل كثيراً باتجاه الشمال حتى تبدو شبه مقفرة.

(٣) نمو السكان:

لأجل أن نتعرف على معدلات نمو السكان في هذه القارة لا بد من الرجوع إلى أقدم التقديرات التي وضعت لها، وهنا لا بد من مراجعة التقديرات التي حددها كل من «ويلكوكس- Welcox» و«كارساوندر-C. Sounder» لسكان العالم حسب القارات، لقد وضع كل منهما تقديراته منذ عام (١٦٥٠)، ويلاحظ من الجدول (٦) وحسبت تقديراتهما أن هذه القارة كانت تعيل دوماً أكثر من نصف سكان الكرة الأرضية، ويبدو أنها استمرت على هذا الحال حتى الوقت الحاضر (١٩٩٧)، إذ أن الجدول (٦) يتناول إلى جانب تقديرات الباحثين المذكورين، تقديرات الدائرة السكانية التابعة إلى الأمم المتحدة لسكان العالم من (١٩٢٠) وحتى عام (١٩٥٠) إذ بعد هذا التاريخ تأتي تقديرات هذه الدائرة تعتمد، في الغالب، على نتائج تعدادات سكانية شاملة أو جزئية لكافة أقطار العالم.

تكشف معطيات الجدول طبيعة النمو المطرد في سكان القارة فمنه نلاحظ أن حجم السكان فيها قد تضاعف (٢,٧) مرة خلال (٢٥٠) عاماً بين (١٦٥٠-١٩٠٠) حيث تزايد عددهم من (٣,٧) مليون نسمة إلى

(٩١٥) مليون نسمة حسب تقديرات (كارساوندر)، وهذه المعطيات الرقمية تؤشر حقيقة تباطئ نمو السكان حسبما يراه، «مالثوس Malthus» الذي يرى بالزيادة السريعة تلك التي يتضاعف بها السكان كل (٢٥) عاماً فقط. ولا شك أن تباطئ النمو يعود إلى جملة عوامل تعود إلى التخلف الاقتصادي الاجتماعي الذي تعيشه شعوب القارة مما يجعل من الوفيات مرتفع وبالتالي يحدد بدرجة كبيرة من تأثير معدلات الولادات الذي كان يتسم هو الاخر بالارتفاع، حيث لم تكن وسائل تحديد النسل معروفة بعد، والذي يلاحظ من الجدول أن التاريخ ما بعد (١٩٠٠) قد شهد نمواً متسارعاً، فقد تقلصت الفترة الزمنية إلى أقل من ثلث الفترة السابقة. إذ تضاعف العدد (٢,٧) مرة ثانية من عام (١٩٠٠) وحتى منتصف عام (١٩٨٠)، حيث بلغ حجم السكان فيها (٢٦٢٥٠٠٠) نسمة. وعلى وجه التحديد شهدت هذه القارة نمواً سكانياً سريعاً بعد النصف الثاني من هذا القرن وذلك على أثر حركات الاستقلال السياسي لأقطارها وتوجه السلطات الوطنية فيها نحو تنفيذ خطط التنمية الاقتصادية الاجتماعية والتي تعكس آثارها أولاً، كما هو معروف، في خفض معدلات الوفيات مما يتسبب عنه ارتفاع معدلات النمو والزيادة الفعلية.

لغرض حساب معدلات نمو السكان السنوية يعتمد عادة على معادلة نسبة التغير السنوية التي تحصل في عدد السكان وذلك وفق المعادلة التالية:

$$\sqrt[n]{\frac{P_1}{P_0}}$$

حيث أن P_1= تعداد لاحق.

P_0= تعداد سابق.

n= عدد السنوات ما بين التعدادين.

جدول (٦)

تقديرات سكان العالم وقارة آسيا (١٦٥٠-٢٠٢٥) بالألف نسمة

السنة	الامم المتحدة		ويلكوكوين		كارساوندر	
	العالم	آسيا	العالم	آسيا	العالم	آسيا
١٦٥٠	–	–	٤٧٠	٢٥٧	٥٤٥	٣٢٧
١٧٥٠	–	–	٦٩٤	٤٣٧	٧٢٨	٤٥٧
١٨٠٠	–	–	٩١٩	٥٩٥	٩٠٦	٥٩٧
١٨٥٠	–	–	١٠٩١	٦٥٦	١١٨١	٧٤١
١٩٠٠	–	–	١٥٧١	٨٥٧	١٦٠٨	٩١٥
١٩٢٠	١٨١١	٩٦٦	–	–	–	–
١٩٣٠	٢٠١٥	١٠٧٢	–	–	–	–
١٩٤٠	٢٢٤٩	١٢١٢	–	–	–	–
١٩٥٠	٢٥١٠	١٣٨٦	–	–	–	–
١٩٦٠	٢٩٩٥	١٦٧٩	–	–	–	–
١٩٧٠	٣٦٣٥	٢٠٥٦	–	–	–	–
١٩٨٠	٤٤١٥	٢٦٢٥	–	–	–	–
١٩٩٠	٥٢٤٦	٢٠٥٧	–	–	–	–
١٩٩٥	٥٦٧٧	٣٣٠٤	–	–	–	–
٢٠٠٠	٦١٢١	٣٥٤٨	–	–	–	–
٢٠١٠	٦٩٨٩	٣٩٨٢	–	–	–	–
٢٠٢٠	٧٨٢٢	٤٣٦٤	–	–	–	–
٢٠٢٥	٨٢٠٦	٤٥٣٥	–	–	–	–

U. N.- 1988- World Denographic Estimater and Projections, 1950-2025. many tables.

ومن الجدول (٧) نلاحظ أن نسبة التغير السنوية المئوية في هذه القارة تفوق ما هي عليه في العالم حتى (١٩٨٥- ١٩٩٠) حيث يكشف الجدول عن تساوي النسبة في كل منهما، بعد ذلك تبدأ هذه النسبة دون ما هي عليه في العالم، ولا بد أن تفسر هذه الظاهرة بتوقع تأثير خطط التنمية الاقتصادية الاجتماعية التي تنفذها أقطار القارة في الحد من معدلات الولادات وفي الرغبة بتخطيط الأسرة ما يعكس تأثيره في تقلص معدل الزيادة الطبيعية وبالتالي نسبة التغير السنوية ما لم تتأثر الأخيرة بمعامل آخر، من عوامل الزيادة، هو عامل الهجرة من قارات أخرى. وهنا لا بد من التنويه إلى أن حسابات هذه النسب جاءت اعتماداً على مؤشرات الحركة الطبيعية (الولادات والوفيات) لمجتمعات القارة.

الجدول (٧)

نسبة التغير السنوية المئوية للسكان في العالم وقارة آسيا (٪)

السنة	العالم	آسيا
١٩٥٠/ ١٩٥٥	١,٨١	١,٩٢
١٩٦٠/ ١٩٦٥	٢,٠١	٢,٢٢
١٩٧٠/ ١٩٧٥	١,٩٩	٢,٢٩
١٩٨٠/ ١٩٨٥	١,٦٨	١,٧٥
١٩٨٥/ ١٩٩٠	١,٦٤	١,٦٤
١٩٩٠/ ١٩٩٥	١,٥٩	١,٥٦
١٩٩٠/ ٢٠٠٠	١,٥٢	١,٤٤
٢٠٠٠/ ٢٠٠٥	١,٣٩	١,٢٤
٢٠١٠/ ٢٠١٥	١,١٩	٠,٩٧
٢٠٢٠/ ٢٠٢٥	٠,٩٦	٠,٧٧

ولأجل المقارنة بين آسيا والقارات الأخرى فالذي تشير إليه الدراسات الديموغرافية للأمم المتحدة هو أن قارة أفريقيا ذات معدلات نمو سكاني أعلى مما في آسيا حيث بلغ المعدل فيها للسنوات (١٩٩٠- ١٩٩٥) بحدود (٣,٠٧٪)، كذلك الحال في أمريكا اللاتينية فقد سجلت معدلاً يفوق آسيا أيضاً وهو (٢,٠٢٪) لنفس الفترة، وهذه المؤشرات الاحصائية تعني أن هذه القارة هي أقل قارات العالم النامي من حيث معدلات نمو السكان ونسب التغير السكاني، ولم يقتصر هذا الوضع الديموغرافي على هذه السنوات بل أن مراجعة سنوات سابقة تؤشر نفس الحال إذ أن معدلات نمو السكان في أفريقيا وأمريكا اللاتينية كانت (٢,٩٪) و(٢,٧٪) على التوالي في الوقت الذي كان المعدل في آسيا (١,٩٪) وذلك خلال السنوات (١٩٧٥- ١٩٨٠) "U.N. 1980- 1978 many Tables".

وعن حقيقة تباين هذه المعدلات بين جهات القارة نلاحظ من الجدول التالي أن أكثر جهاتها وأسرعها زيادة هو غرب القارة حيث بلغ معدل النمو السنوي (٢,٦٧٪) وعلى العكس من ذلك سجل شرق القارة أقل جهاتها نمواً وهو (١,١١٪)، ويفوق غرب القارة بمعدلات الولادات السنوية أيضاً والمعدل المذكور لا يمثل الولادات الواقعة كافة وذلك لأن الكثير منها غير مسجلة، وتحصل دون علم السلطات المحلية والمعنية بتسجيلها.

وعلى صعيد أقطار القارة نذكر أن في الكتاب الديموغرافي السنوي الذي تصدره الدائرة السكانية التابعة إلى الأمم المتحدة لعام ١٩٩٦، يتناول أقطار العالم وأخر تعداد نفذ فيها وعدد السكان فيها ومعدلات الزيادة الحاصلة، ومنه يلاحظ أن بالإمكان تقسيم أقطار القارة إلى (٤) فئات:

١- وينتمي لها كل من قبرص واليابان وفي الأولى يبلغ معدل نمو السكان (٠,٣٪) وفي الثانية (٠,٩٪) فقط، أي أن المعدل دون (١٪).

٢- وتنتمي إلى هذه الفئة (٦) دول هي: الصين وكمبوديا وكوريا وسيرلانكا وسنغافورة وتايلاند، ويتراوح فيها معدل نمو السكان بين (١٪- ٢٪).

الجدول (٨)

عدد السكان وحركتهم الطبيعية والكثافة العامة لهم في الجهات الرئيسة من آسيا

المنطقة السنوي /	عدد السكان (٠٠٠) منتصف ١٩٩٥	معدل النمو ١٩٩٠- ١٩٩٥	معدل الولادات (٠٠٠) ١٩٩٠- ١٩٩٥	معدل الوفيات (٠٠٠) ١٩٩٠- ١٩٩٥	الكثافة نسمة/كم٢ ١٩٩٥
آسيا	٣٣٠٤١١٧	١,٥٦	٢٤,١	٨,٦	١٢٠
شرق آسيا	١٣٩٩٤٧٤	١,١١	١٧,٨	٦,٧	١١٩
اليابان	١٢٦٧٨٢	٠,٤٦	١٣,٣	٨,٧	٣٤١
الصين	١١٨٩٥٥٣	١,١٤	١٨,٠	٦,٧	١٢٤
أجزاء أخرى	٨٣١٤٠	١,٦٩	٢٢,١	٥,٦	٤٧
جنوب آسيا	١٩٠٤٦٤٣	١,٩٠	٢٨,٨	١٠,٠١٢٠	
جنوب شرق آسيا	٤٧٩٩٤٨	١,٧٩	٢٦,٧	٨,٩	١٠٧
جنوب غرب آسيا	١٤٨٠٦٠	٢,٦٧	٣٣,٤	٧,٤	٣٢

٣- وهي أوسع الفئات حيث تضم نصف دول القارة ويتراوح بها المعدل (٢٪- ٣٪).

٤- وتضم (٦) دول وفيها يتراوح المعدل بين (٣٪- ٤٪).

٥- وتضم (٣) دول ذات معدلات نمو مرتفعة تتجاوز (٥٪) وهي كل من الكويت وقطر والإمارات العربية وهي أقطار خليجية عربية بلغت فيها المعدلات (٦,٣٪) (٥,٢٪) و(٧,٣٪) على التوالي، ويعود السبب في هذا الارتفاع الكبير لمعدل النمو إلى الحركة المكانية حيث الهجرة

الوافدة إلى هذه الأقطار، وهي بذلك نسب تغير سنوية مئوية للسكان أكثر من كونها نمواً سكانياً، أو نمواً سكانياً حاصلاً بنقل الحركة الطبيعية (الولادات والوفيات) وبفعل الحركة المكانية (الهجرة).

ولا بد من التنويه إلى حقيقة هي أن استقلال أقطار هذه القارة بعد نضالها السياسي ومن ثم استغلالها الاقتصادي وتنفيذها لمشاريع التنمية الاقتصادية الاجتماعية منذ مطلع النصف الثاني من هذا القرن أدى إلى دخول هذه الأقطار مرحلة النمو السكاني السريع والتي تتميز بارتفاع معدلات الولادات والهبوط النسبي لمعدلات الوفيات، لاسيما وفيات الأطفال، وذلك بفعل ارتفاع مستوى المعيشة وتطور الخدمات البلدية والصحية. أما التحكم بمعدلات الولادات والتوجه نحو تخطيط الأسرة فإن ذلك يستلزم مستوى حضارياً عالياً ما زالت أقطار القارة تحتاج إلى زمن كي تصل إليه، من ذلك يتوقع أن تستمر هذه القارات في تسارع نمو سكان العالم خلال المستقبل المنظور، وهنا لا بد من الإشارة إلى ممارسة بعض أقطار القارة سياسة تحديد النسل وتخطيط الأسرة ومنها اليابان والصين والهند وبتشجيع من الدائرة السكانية التابعة إلى الأمم المتحدة.

٤- نمو السكان الحضر:

عكست خطط التنمية الاقتصادية الاجتماعية التي نفذتها أقطار القارة في توسع قاعدة النشاط الصناعي والخدمي وبذلك حصلت انتقالة واسعة من قطاع الزراعة إلى القطاعين المذكورين تسبب عنهما ترك الريف والتحول إلى المراكز الحضرية مما أدى إلى نمو هذه المراكز وتضخمها أو إلى ظهور مراكز حضرية جديدة، وبالتالي نمو السكان الحضر بمعدلات سريعة، ونلاحظ في الجدول (٩) فئات تتدرج تحتها (٢٠) دولة من دول القارة تباينت نسب السكان الحضر فيها بفعل تباين اهتمامها في النشاط الصناعي والخدمي حيث التحول الذي حصل في اقتصادياتها من الزراعة إلى النشاطات الأخرى التي تدفع تجمع السكان في المراكز الحضرية.

لقد تطور حجم السكان الحضر في هذه القارة من (٢٢٥٨١٧٠٠٠) نسمة عام (١٩٥٠) إلى (١٠٦٨٤١٠٠٠) نسمة عام (١٩٩٥) وبذلك ارتفعت نسبتهم من (١٦,٤١٪) إلى (٣٢,٢٣٪) من مجموع سكان القارة حيث سجلت أعدادهم (١٣٧٥٧٢٩٠٠٠) نسمة ثم (٣٣٠٤١١٧٠٠٠) نسمة على التوالي.

الجدول (٩)

نسبة السكان الحضر في بعض أقطار آسيا عام (١٩٩٥)

أقل من ١٠٪	١٠– ٢٥٪	٢٥– ٥٠٪	٥٠– ٧٥٪	أكثر من ٧٥٪
بوتان	بنغلادش	الهند	إيران	العراق
	أفغانستان	أندونيسيا	منغوليا	اليابان
	بورما	ماليزيا		الأردن
	الصين			
	كمبوديا	الباكستان		
	لاورس	القلبين		
	نيبال	تايلاند		
	سيرلانكا			

شكل (٢)

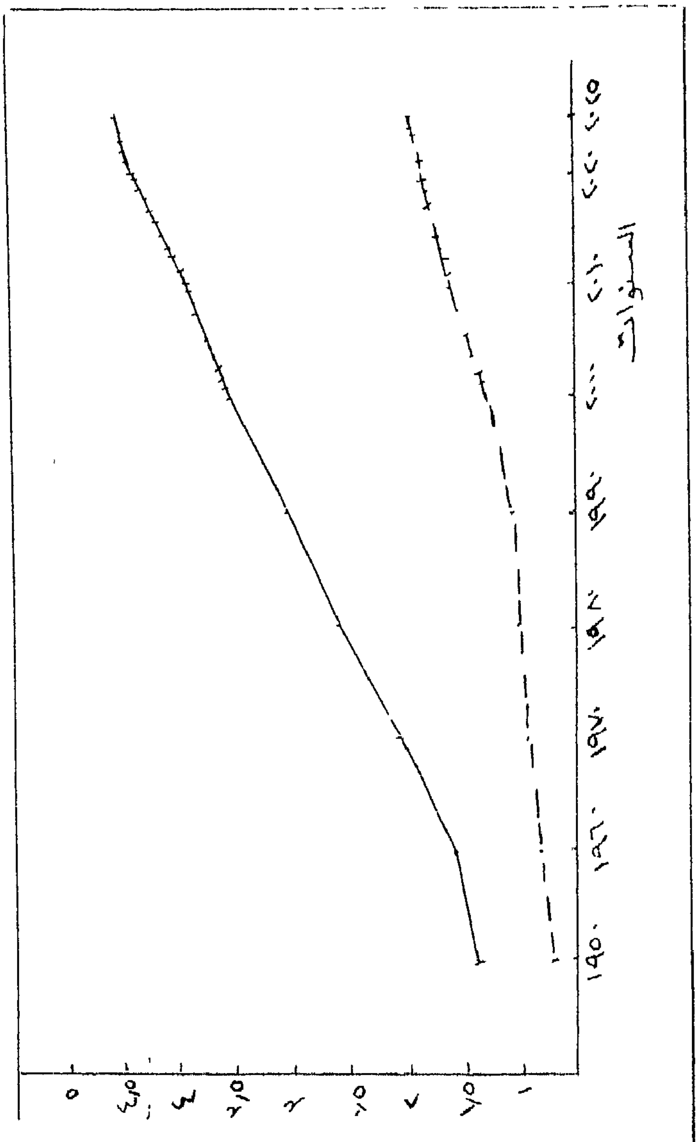
تطور عدد السكان في قارة آسيا وشبه القارةالهندية وتقدير اعدادهم حتى عام ٢٠٢٥م.

المدن المختارة	الاقليم	الارتفاع عن مستوى سطح البحر (م)	معدل درجات الحرارة (م)	درجه الحرارة الصغرى (م)	درجة الحرارة العظمى (م)	معدل الرطوبة/	معدل الامطار (ملم)
استانبول	مرمره	٣٩	١٤,	١٦,١--	٤٠,٥	٧٥	٦٧٣
انقره	الاناضول الوسطى	٩ ٢	١١,٨	٢٤,٩--	٤ ,	٦	٣٦٧
آزمير	ايجه	٢٥	١٧,٦	٨,٢-	٤٢,٧	٦٥	٧
آدنه	المتوسط	٢٠	١٨,٧	٨,٤-	٤٥,٦	٦٦	٦٤٧
ادرنه	الجزء الأوروبي تراقيا	٤٨	١٣,٥	٢٢,٢-	٤١,٥	٧٠	٥٩٩
بورصه	مرمرة	١٠٠	١٤,٤	٢٥,٧-	٤٢,٦	٦٩	٧١٣
انطاليا	المتوسط	٤٢	١٨,٧	٤,٦-	٤٤,٦	٦٤	١ ٦٨
اورفا	الاناضول الجنوبية الشرقية	٥٤٧	١٨,٧	١٢,٤-	٤٦,٥	٤٨	٤٧٣
زونجولداك	غرب البحر الاسود	١٣٦	١٣,٥	٨-	٤٠,٥	٧٥	١٢٤٣
ريزا	شرق البحر الاسود	٤	١٤,٢	٧-	٣٧,٩	٧٨	٢٣٥٧
قارس	الاناضول الشرقيه	١,٧٢٥	٨,٨	٢٨,٧-	٣٧,٥	٥٩	٢٨٤
اكرى	الاناضول الشمالية الشرقية	١,٦٣٢	٦,١	٤٣,٢-	٣٨	٦٧	٥٢٩
موكلا	ايجه	٦٤٦	١٥	١٢,٦-	٤١,٢	٦	١٢٢١

المصدر : ALMANAC, "Turkey" 1982, P 81

شكل (٣)

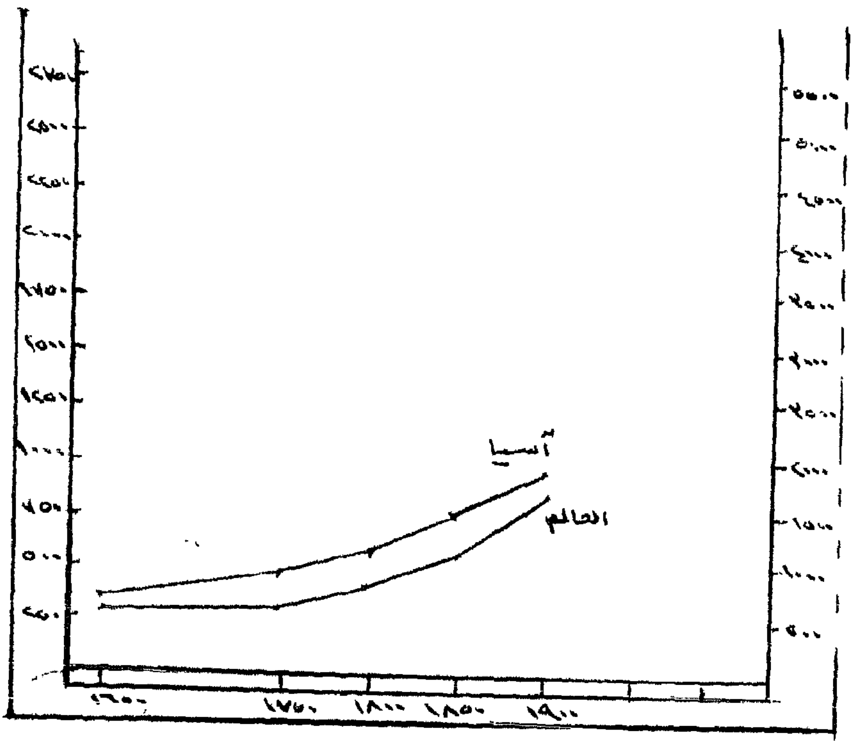
تطور اعداد السكان في قارة آسيا والعالم وتقديراتهم لعام ٢٠٢٥م.



شكل (٤)

تقديرات السكان في العالم وقارة آسيا (١٦٥٠–١٩٠٠)

حسب راي كارساوندر



الفصل السادس
النشاطات الاقتصادية

١- تمهيد:

لقد شهدت الفترة التي تلت عقد الستينات الكثير من التغيرات التي شملت توزيع المجموعات الاثنوغرافية وأنماط الحياة وسبل العيش في هذه القارة، فقد ألغى التقسيم التقليدي الذي كان متعارفاً عليه منذ القرن الثامن عشر، وهو تقسيم آسيا إلى مناطق بدوية معزولة ومناطق أخرى متحضرة، وذلك بتأثير من بعض القوى السياسية والاقتصادية على مساحات سيبيريا وبراريها الشاسعة، وكذلك تأثير الصين على وسط القارة "Enegc lopeadia Britennica- 2175". كما أن الهيمنة الأوروبية على جنوب وجنوب شرق القارة قد انتهت، وقبل هذا التاريخ قد تلاشت الامبراطورية العثمانية، مطلع هذا القرن فتطورت عنها تركيا المعاصرة. وهكذا فقد تلاشت عدة مجموعات اثنوغرافية صغيرة وعدة أنماط حياتية بدائية حيث انصهرت مع التكوينات السياسية الحديثة للأمم ومع الأنماط التقنية الحديثة للحياة.

شجعت الخصائص السياسية والاقتصادية الحديثة لدول القارة على تقليص الأنماط الحياتية القديمة والتقليدية، وعلى اعتماد المستلزمات العصرية للبناء الاقتصادي الاجتماعي. ولا بد أن نشير إلى نموذج لمثل هذه لتغيرات، فقد تغير مجتمع «اليوكار- Yukaghir» الذي كان يمثل أحد المجتمعات المعزولة الصغيرة في شرق سيبيريا وأخذ يستفيد من عناصر

المدينة المعاصرة وينصهر فيها، والقرغيز هم الآخرون فقد تركوا ركوب الخيل والحياة بالخيام ورعي الأغنام، فهم اليوم يركبون الجرار الزراعي ويعيشون في قرى متقدمة وسط الحقول الزراعية ويتكلمون اللغة الروسية إلى جانب لغتهم القومية «Encyclopeadia Britannie- 2175». وفي منطقة، غوناناجبور– Chotanagpur» التلالية، شرق الهند، كان السكان يحترفون الزراعة والصيد وهم اليوم ينخرطون في مناجم الحديد هناك، وتعيش اليوم في شمال اليابان بقايا شعب «الأينو» سوية مع غيرهم في قرى متقدمة وهم يمارسون حرفة الحفر على الخشب وعمل النقوش ويقدمون الرقصات التقليدية الخاصة بهم، وهم بذلك يجذبون أعداد كبيرة من السياح من جنوب اليابان.

إن أبرز ما يلاحظ من تغيرات في هذه القارة حالياً هي الزيادة المطرد لأعداد السكان في كافة جهاتها، وتنفيذ خطط التنمية الاقتصادية الاجتماعية، تلك التي ساعدت على تحديث الزراعة وتطوير الصناعة والكشف عن المعارف وبناء الطرق والمواصلات والموانيء والمدن الصناعية، وقد تسبب عن ذلك التغير الحضاري الواضح حيث تسبب الانتقال من الأنماط التقليدية للحضارة يموت بعض الأقليات الاثنوغرافية الصغيرة إذ لم تستطع مواكبة هذه التغيرات وهذا التبدل ولم تستطع التكيف للنمط الجديد للحياة، وعلى العكس نمت الأقليات الكبيرة.

تسببت الزيادة السكانية المطردة في ارتفاع الكثافة البشرية العامة لتصل إلى (٣٠٠٠) نسمة/ كم٢ وإلى أكثر من ذلك، في السهول الرسوبية ذات التربة الخصبة في جنوب وشرق القارة. وفي داخل القارة ووسطها شجعت الحكومات في الاتحاد السوفييتي السابق وفي الصين، الأعداد الكبيرة من السكان للنزوح من المناطق المزدحمة ذات الكثافة العالية إلى المناطق القليلة السكان بهدف تطوير هذه الأخيرة وبهدف استثمار مواردها وإمكاناتها الرعوية والزراعية، كما وضع الاتحاد السوفييتي السابق الخطط التنموية الكفيلة بتشجيع الاستيطان في شرق سيبيريا وفي جنوبها، وحتى

قريباً من سواحل المحيط المتجمد الشمالي، عند الأنهار التي تصب فيه. وهكذا فقد امتصت هذه الهجرات بقايا الشعوب السيبيرية الصغيرة المعزولة القديمة ضمن بودقة المجتمع التقني الحديث.

كما تطورت بعض مراكز القوافل القديمة والقرى المبنية عند الواحات وبعض المدن الصغيرة جنوب سيبيريا وفي وسط آسيا الوسطى، لتصبح اليوم مراكز صناعية حديثة وقد ربطت بشبكة من المواصلات والطرق الحديثة. وفي غرب القارة ظهرت تركيا الحديثة على انقاض الامبراطورية العثمانية العجوز، كما ظهر النفط قوة مهمة في تنمية شبه الجزيرة العربية وأقطار الخليج العربي، ولكل ذلك تأثيراته في التقدم الاقتصادي الاجتماعي الواضح في هذه الجهات من القارة.

٢- الموارد الاقتصادية:

لا بد أن تعكس سعة المساحة لهذه القارة في تنوع وتباين للتكوينات الجيولوجية لمختلف جهاتها مما يعكس بدوره تنوع الصخور والمعادن فيها، كما أن لهذه السعة دورها في تنوع البيئات الجغرافية، حيث الامتداد على عدد كبير من دوائر العرض مما يؤثر في التباين المناخي ومن ثم النباتي والحيواني وبالتالي تنوع التربة والإمكانات الزراعية والرعوية.

لم تستغل هذه الموارد بشكل جيد وذلك بفعل تخلف شعوب القارة حيث لم تواكب التطور التقني وقد يعود ذلك لعوامل سياسية حيث الهيمنة الاستعمارية على معظم جهات القارة حتى الحرب العالمية الثانية، حتى بدأت بوادر النضال القومي والوطني تحقق مرحلة استقلال سياسي لهذه الشعوب، ومنها لا بد أن تدخل وصلة تاريخية في النضال من أجل التنمية الاقتصادية الاجتماعية، وهنا نشير إلى بعض العوامل الاجتماعية التي تلعب دوراً في تخلف شعوب القارة، فعلى سبيل المثال يبرز الدين في الهند ليمنع السكان في استغلال الأبقار رغم حاجتهم إلى البروتين.

٢-١ النشاط الصناعي:

٢-١-١ التعدين:

تنتج أقطار القارة معادن مختلفة، منها معادن الطاقة والوقود مثل الفحم والنفط، وتعد الصين المنتج الآسيوي الأول للفحم يليها كل من روسيا الآسيوية ودول الكومنولث الروسي وسط القارة، والهند وكوريا الشمالية واليابان، إضافة إلى بعض الأقطار ذات الإنتاج القليل.

وبالنسبة للنفط فالأقطار العربية، جنوب غرب القارة، في الطليعة من حيث كميات الإنتاج، تليها إيران، ويصل إنتاجها حوالي ٢٠٪ إنتاج القارة، تليها أندونيسيا وروسيا الآسيوية ودول الكومنولث الروسي والصين والهند وبورينو وأقطار أخرى ذات إنتاج قليل.

أما بالنسبة للغاز الطبيعي فتعد روسيا الآسيوية ودول الكومنولث الروسي في القارة هي أول منتج له، تليها المملكة العربية السعودية وإيران والبحرين والكويت والعراق، لاحظ الجدولين (١٠) و(١٢).

التجارة المعدنية:

قدّر إنتاج القارة من النفط كمعدل عام للفترة من ١٩٩٠-١٩٩٧ بنسبة مئوية تقدر بنحو (٣٢٪) من الإنتاج العالمي. وتأتي أقطار الخليج العربي في طليعة الدول المنتجة وتمتلك النسبة العظمى من الاحتياطي العالمي، وكذلك تتجه كل من الصين وأندونيسيا ودول الكومنولث الروسي وبورما والهند وأندنوسيا والسعودية التي زاد إنتاجها على (٣٥٩) مليون طن تأتي بعدها الصين بإنتاج زاد على١٨٠ مليون طن، أما أهم أقطار القارة بالاحتياطي فهي السعودية ثم العراق.

بلغ إنتاج الفحم أكثر من ٥٩٩ مليون طن بعدها تأتي الهند وبلغ إنتاجها ١٣٧ مليون طن وتأتي كوريا الشمالية بالمركز الثالث وبلغ إنتاجها ٣٩ مليون طن.

وزاد إنتاج الحديد في الفترة الواقعة بين ١٩٩٠-١٩٩٧ ما نسبته نحو ١٨٪ من الإنتاج العالمي، والصين في طليعة دول القارة كان إنتاجها ٦٩ مليون طن بعدها تأتي الهند ومن ثم دول الكومنولث الروسي وتركيا وكوريا الشمالية والجنوبية واليابان.

وأنتجت القارة بنفس الفترة ما معدله ١٠٧ مليون طن سنوياً أي ما يعادل ٥٥٪ من الإنتاج العالمي للقصدير. تأتي أندونوسيا في طليعة الدول زاد إنتاجها على ٢٣ مليون طن تليها لاوس وماليزيا.

ومعدن الكروم وتأتي الهند في طليعة الدول المنتجة له في القارة زاد إنتاجها من على ١٥ مليون طن تليها الفلبين ثم إيران.

ومعدن التنجستن وتنتج من القارة ٤٥٪ من الإنتاج العالمي والصين في مقدمة أقطار القارة تليها كوريا الجنوبية ثم بورما. والفوسفات وتنتج منها القارة ١٨٪ من الإنتاج العالمي وتأتي الصين في الطليعة حيث زاد إنتاجها على ١٢ مليون طن تأتي بعدها الأردن وفلسطين.

عن/ U.N. The Pacific Statistical Yeabook- Bankok- P.P. 10- 43./ P.P. 212- 257.

الصناعة:

الأيدي العاملة في الصناعة في القارة تشكل نسبة ١٠٪ ترتفع إلى ٣٧,٧٪ في هونك كونك و ٢٤,٤٪ في اليابان وتهبط إلى ٠,٤٪ في النيبال، عام ١٩٨٥.

عن/ U.N. (1986) Yeabook, of Labour Statistics- 1985-Genera. P.P. 76- 91.

الجدول رقم (١٠)

إنتاج النفط الخام والغاز الطبيعي في قارة آسيا (ألف طن متري)

بعض الدول	النفط الخام		الغاز الطبيعي
	١٩٧١	١٩٨٠	
آسيا مع روسيا	٩١٣٨٣٧	١١٣٦٣١٨	٥٢٢٢
البحرين	٣٧٣٩	٢٤١٤	١٢٠
بنغلادش	–	٥	–
بروني	٦٣٤١	١٣٠٩٠	٩٠
بورما	٨٧٢	١٦٥٢	١
الصين	٣٦٦٥٠	١٠٥٩٥٠	–
الهند	٧١٨٥	٩٣٩٧	–
أندونيسيا	٤٤٥٢٩	٧٧٦٣٣	٦
إيران	٢٢٦٨١٢	٧٧٩٠٨	٣٥٠
العراق	٨٣٢٦٦	١٣٢٩٥٠	١٢٠
اليابان	٧٥٢	٤٣٣	٥
الكويت	١٦٠٨٥٦	٨٠٥٣٩	٥٠٠
ماليزيا	٣٢٧٦	١٣١٥٦	–
عمان	١٤٦٨٥	١٤١٢٤	–
باكستان	٤٠١	٤٨٤	–
الفلبين	–	٥٣٥	–
قطر	٢٠٦٤٥	٢٢٧٧٠	–
السعودية	٢٣٧٤٢٣	٤٨٨٧٢٧	٣٩١٠
سورية	٥٢٨٩	٨٦٠٠	–
تايلاند	١٣	١٥	–
تركيا	٣٤٥٢	٢٣٣٠	–
الإمارات العربية	٥١٢٤٩	٨٣٥٨٦	١٢٠

U.N. (1980) Yearbook of Industvial Statistics- vol.11- P.P.9-33.

وينتج من هذه القارة الكثير من المعادن الفلزية فينتج الحديد من الصين ومن روسيا الآسيوية ومن دول الكومنولث الروسي وسط القارة، والهند وكوريا الشمالية، حيث يصل إنتاج هذه الأقطار إلى حوالي (٩٠٪) من مجموع الإنتاج في القارة، وقد شهدت دول الكومنولث الروسي وسط القارة تطوراً كبير في إنتاجه خلال عقد الثمانينات. ويتركز إنتاج المنغنيز في الهند والصين، فالقطران من بين (١٠) أقطار رئيسة في العالم معروفة بإنتاجها له، ويصل إنتاج هذين القطرين إلى حوالي (٨٥٪) من مجموع ما ينتج منه في القارة.

أما الكروم فأعظم قطر تنتج له هي الفلبين تليها تركيا والهند وإيران واليابان، وتنتج الصين وكوريا الشمالية والجنوبية معدن التنجستن، كما تنتج أندونيسيا والفلبين معدن النيكل، ومعروف أن معدن القصدير ينتج بنسبة (٥٩٪) من إنتاجه في العالم، من أقطار هذه القارة، ومما يذكر أن ماليزيا لوحدها تنتج حوالي (٥٥٪) من إنتاج القارة تليها تايلاند حيث تسهم بحوالي (١٦٪) من إنتاج القارة. أما النحاس فيتركز إنتاجه في كل من الفلبين واليابان والصين. وينتج قليلاً، في القارة، معدن البوكسايت وقد تزايد إنتاجه في روسيا الآسيوية ودول الكومنولث وسط القارة، خلال عقد الثمانينات، وتطور تعدين الذهب في سيبيريا الشرقية وتعد روسيا الآسيوية في طليعة الأقطار المنتجة له. وتسهم القارة بحوالي ٣٣٪ من الإنتاج العالمي للفضة، ويتركز إنتاجها في اليابان والصين. وتسهم كل من كوريا الشمالية والجنوبية والصين بحوالي ٦٠٪ من الإنتاج العالمي من الكرافيت، وقد بلغ إنتاجه (٢٤٥٣٦٨) ألف طن متري عام (١٩٨٠) كانت حصة الصين منها حوالي (١٠٠ ٠٠٠) ألف طن متري تليها كوريا الجنوبية والهند، وقد بلغ إنتاج كل منها (٦٠٥٨٦) و(٤٨٧٩٥) ألف طن متري على التوالي (U.N. (1980) Yearbook of Industrial Statistics- V.11. P.g-33).

٢-١-٢ الصناعات الهندسية والثقيلة:

لم تتطور الصناعات في هذه القارة حتى عقد السبعينات، فيما عدا اليابان والقسم الآسيوي لروسيا ودول الكومنولث الواقعة وسط القارة، فقد تطورت هنا صناعة الصلب والحديد، فقد كانت في طليعة الصناعات الثقيلة، وتعد اليابان في مقدمة الدول الآسيوية فهي الأولى في هذه الصناعة، تليها الصين والهند، وتشير المعطيات الإحصائية إلى تقدم روسيا الآسيوية ودول الكومنولث الروسي في هذه الصناعة فهي سوف تلحق الصين والهند بإنتاجها خلال عقد الثمانينات، ومعروف عن هذه الأقطار بأنها الأولى من بين أقطار القارة في استهلاك الصلب، كما يلاحظ تزايد استهلاك كل من باكستان والفلبين وهونك كونك له على أثر تطوير الصناعات الهندسية والثقيلة فيها.

تتركز صناعة الألمنيوم في اليابان فهي لوحدها تنتج حوالي ٥٠٪ من هذه الصناعة في القارة تليها روسيا الآسيوية ودول الكومنولث الروسي والهند وتايوان، كما أن الهند طورت الصناعات التي تعتمد عليه خلال العقود الأخيرة.

وتعد اليابان أكبر مستهلك في القارة للقصدير وللمعادن الأخرى حيث تقوم فيها مختلف الصناعات الهندسية من الطائرات والسفن والناقلات وسكك الحديد والصناعات الكهربائية والالكترونية. وقد طورت الهند، من ما بعد الحرب العالمية الثانية، الصناعات الثقيلة حيث بدأت بإنتاج الآلات والمكائن والمراجل والسيارات والمعدات الزراعية والأجهزة الكهربائية والدراجات، كما عمدت الصين إلى تطوير صناعاتها الثقيلة منذ عقد الخمسينات لتثبت وجودها في العالم كدولة صناعية في عام ١٩٩٧، وتعد حالياً من الدول الصناعية العالمية المنافسة للولايات المتحدة بشكل خاص.

٢-١-٣ الصناعات الكيماوية والبتروكيماوية:

نشطت أقطار القارة في تطوير هذه الصناعات وهنا نذكر، على سبيل المثال، صناعة الأسمدة النتروجينية والفوسفات حيث توسعت صناعتها كثيراً وذلك على أثر الطلب المتزايد لها لاستعمالها في تحسين الترب وتخصيبها، وتعد اليابان أول قطر في هذه القارة من حيث كميات الاستهلاك للأسمدة على أساس وحدة الايكر، كوحدة مساحية، تأتي بعدها كل من تايوان وكوريا الجنوبية.

ومن حيث إنتاج هذه الصناعة فإن اليابان لوحدها تنتج حوالي (٥٥٪) من إنتاج القارة لهذه الأسمدة الكيماوية، تأتي بعدها الهند التي تزايد إنتاجها مؤخراً من سلفات الأمونيا حتى بلغ إنتاج اليابان عام (١٩٨٠) (١٥٩) طن متري، وهنا نشير إلى أن الهند، وكذلك الصين، من الأقطار التي لم تظهر أسماؤها في قائمة الأقطار المستهلكة للأسمدة الكيماوية في آسيا، وقد يعود ذلك إلى سعة المساحات الزراعية فيها وعدم اضطرار الفلاح بعد لبذل المزيد من الجهود لتطوير الأرض.

وتظهر كل من اليابان والصين والهند كأول ثلاث أقطار منتجة للصودا الكاوية ولكاربونات الصوديوم التجارية وحامض الكبريتيك، أما صناعة الورق وعجينته فقد تطورت كثيراً خلال السنوات الأخيرة بفعل تطور المستوى الاقتصادي والاجتماعي للعديد من أقطار القارة، وتعد الأقطار المنتجة الرئيسة له هي كل من الصين واليابان وأندونيسيا.

لقد جرت مسوحات عديدة بإشراف اللجنة الاقتصادية التابعة إلى الأمم المتحدة/ لجنة آسيا والشرق الأقصى، عن واقع الصناعات البتروكيماوية، وتناول المؤتمر الثاني للتصنيع في آسيا عام (١٩٧٠) برامج تطوير هذه الصناعات، البلاستك والبولستر وغيرها من الصناعات الخفيفة، بهدف سد الطلب المتزايد عليها داخل القارة وخارجها. إذ تطورت هذه الصناعات في بعض دول القارة في عقد التسعينات بشكل متصاعد.

٢-١-٤ الصناعات الخفيفة وصناعة النسيج:

لقد تطورت بعد سنوات الحرب العالمية الثانية صناعة الأنسجة سيما الأنسجة القطنية في الكثير من أقطار القارة، وأصبحت كل من الهند واليابان أكبر مصدر لها في العالم، كما دخلت كل من الصين وتايوان والباكستان وهونك كونك سوقها العالمي، وتنتج هذه الصناعة كما هو معروف، القماش القطني والملابس والمفروشات القطنية المتنوعة.

وقد تقدمت الصناعات الصوفية، من قماش وملابس ومفروشات، كثيراً في كل من اليابان والهند والصين حيث تمثل هذه الأقطار الثلاثة الأقطار الأولى في القارة من حيث كميات الإنتاج، وتعد كل من اليابان والهند أول قطران في إنتاج الحرير الاصطناعي، كما تطورت صناعة اليابان كثيراً في مجال إنتاج النايلون والبولستر، وتشير الإحصائيات العالمية في التسعينات إلى أنها كانت الثانية في العام بعد الولايات المتحدة الأمريكية في مجال الإنتاج والجودة.

لا بد أن نشير إلى تطور النشاط الصناعي في هذه القارة لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن مراجعة الإحصائيات العالمية بهدف مقارنة القارة وأقطارها مع غيرها من قارات العالم في هذا المجال، من حيث التنوع وكميات الإنتاج، فتكشف المقارنة حقيقة محدودية هذا النشاط الاقتصادي فهو لا يتناسب مع مساحتها وتعدد مواردها الطبيعية ومع حجم سكانها، فلا زالت مساهمة القارة في الصناعة العالمية مساهمة قليلة.

يحدد تاريخ الصناعة هنا ملامح التطور من الصناعات الخفيفة إلى الصناعات الثقيلة، وهي صناعات لا تزال محدودة الانتشار جداً، وأول الأقطار التي أخذت بها هي اليابان وروسيا الآسيوية وأقطار الكومنولث الروسي، كازخستان وتركمانستان وقرغيزستان واوزبكستان، تأتي بعدها الصين والهند، ومن المتوقع أن تزداد نسبة مساهمة هذه القارة في الإنتاج الصناعي العالمي مع نهاية هذا القرن.

على كل حال لا بد من الإشارة إلى تطور صناعة العقاقير والمواد الطبية في بعض أقطار القارة مثل الهند والباكستان، وكذلك الصين التي اعتمدت على خبرتها الوطنية في هذا المجال. كما تطورت صناعة السياحة حيث تتوفر المقومات الطبيعية والأثرية والتاريخية لها في بعض الأقطار، وتشير الإحصائيات إلى ارتفاع أعداد السياح في بعض دول القارة ومن بينها الأردن. جدول (١١). وقد ازداد عدد السياح في الأردن بنحو الضعف في عام ١٩٩٦ عما كان عليه عام ١٩٨٠ لزيارة البتراء بصورة أساسية وبعض المواقع الأثرية في الأردن.

وتتباين أقطار القارة من حيث التقدم الصناعي وهذا التباين يعود لعوامل تتعلق بتوفر المقومات الطبيعية للقطاع الصناعي وعوامل بشرية وسياسية معقدة، فاليابان بلغت لمستوى ما حققته أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية بينما ما زالت كل من الصين والهند والباكستان تحث الخطى لتحقيق التنمية الصناعية المتقدمة.

الجدول (١١)

أعداد السياح الداخلية إلى بعض أقطار القارة، حسب تاشيرات الدخول المسجلة

القطر	١٩٧٩	١٩٨٠
سنغافورة	٢٢٤٧٠٠٠	٢٦٥١٠٠٠
هونك كونك	٢٢١٣٠٠٠	٢٣٠١٠٠٠
تايلاند	١٥٩١١٠٠	١٨٥٨٨٠٠
الأردن	١٣٤٣٦٠٠	١٦٣٥٤٠٠
ماليزيا	١٤١٦٤٠٠	١٥٢٩٩٠٠
الفلبين	٩٦٦٩٠٠	١٠٨٢٠٠٠
تركيا	٧٦٤٨٠٠	٨٠٠٢٠٠
الهند	٧٦٤٠٠٠	٨٠٩٣١٠
الباكستان	٣١٨٨٠٠	٢٩٦٠٠

U.N. (1981) Statistical Yearbook. N.Y. P.P.-1046- 1056.

الجدول (١٢)

إنتاج المعادن الفلزية في أقطار آسيا (ألف طن متري)

القطر	الذهب	الحديد	النحاس	النيكل	الرصاص	المنغنيز	التنجستن	الكوبلت	الفضة
آسيا مع روسيا مع دول الكومنولث	٣٩٢٦١	٦٩٠٤٩	٧٠٩	٦٢٠٢١	٣٧٦	٩٨٦	٢٨٤٠١	١٣٣١	٥٥٤
الصين	٦٩٦٨	٣٧٥٠٠	٢٠٠	–	١٥٥	٣٠٠	١٨٩٠٠	–	٧٨
الهند	٢٤٥٢	٢٥٧٤٢	٢٦	–	١٤	٦١٨	٢٩	–	١١
أندونيسيا	٢٥٦	٤٣	٥٧	٣٦٦٢٠	–	٩	–	–	٢
إيران	–	٣٦٠	٦٠٣	–	١٥	٦	–	–	–
اليابان	٣١٨٣	٢٩٤	٥٢	–	٤٤	١٩	٨٤٢	–	٢٠٨
كوريا الشمالية	٥٠٠٠	٣١٥٠	١٥	–	١٠٠	–	٢٧٧٠	–	٤٨
كوريا الجنوبية	١١٩١	٢٧٤	٠,٩	–	١٠	–	٣٢٤٠	–	٧٣
الفلبين	٢٠٠٢٥	–	٣٠٤	٢٥٣٨١	١– ٨	–	–	١٣٣١	٦١
تايلاند	–	٤٨	–	–	٩	١٩	٢٠٣٧	–	–
تركيا	–	١٤٢٤	٢٠	–	١٣	١١	–	–	–
بورما	–	–	–	١٤	١١	–	٥٣٢	–	١٣
ماليزيا	١٥٦	–	–	–	–	–	٥١	–	–

U.N. (1980) Yearbook of Industnal Staustics- Vol. 110. P.P 9- 33

٢-٢ الغابات والثروة الحيوانية

٢-٢-١ الغابات والثروة الخشبية:

لقد شجعت البيئة الجغرافية المتنوعة في هذه القارة على نمو الغابات المتنوعة فيها التي تغطي مساحات واسعة من أراضيها، مما يقود إلى توفير ثروة خشبية عظيمة تدخل بصناعة وبتجارة الكثير من أقطار القارة، وعلى

سبيل المثال نذكر أن كلاً من الفلبين وماليزيا وأندونيسيا وتايلاند وبورما هي من بين أكثر الأقطار التي تصدر جذوع الأشجار إلى الأقطار المعروفة بصناعة الأخشاب مثل اليابان، كما يصدر البعض منها إلى خارج القارة، إلى أوروبا، وهي مشهورة بإنتاج أخشاب الساج التي يصدرها كل من تايلاند وبورما إلى الأقطار الأوروبية.

تضم روسيا الآسيوية ودول الكومنولث الروسي في وسط القارة مساحات واسعة من الغابات والثروة الخشبية تبلغ حوالي (٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠) هكتار أي حوالي (٢,٠٢٣,٥٠٠,٠٠٠) دونم، ويعتمد معدل ما يؤخذ منها سنوياً من الأخشاب هو (١٢٠,٠٠٠,٠٠٠)م٣ وهو ما يعادل (٤,٢٥٠,٠٠٠,٠٠٠) قدم مكعب، ويقدر أن يستفاد لأغراض الصناعات الخشبية من كل هكتار حوالي (١٥٠- ٢٠٠)م٣ وهو كما يعادل (٢١٥٠- ٢٨٥٠) قدم مكعب من كل إيكر. وبصدد أنواعها فلعل أهم الأنواع هي أخشاب الصنوبر في منطقة «براتسك» وأخشاب الصنوبر واللاركس (الأرز) والجور والبتولا وبعض الأنواع الأخرى، وهي تتركز عند جنوب بحيرة بيكال، وقد شقت الطرق الحديثة بهدف سهولة الوصول إلى داخل هذه الغابات وسهولة استغلالها وتوسيع الصناعات المعتمدة عليها.

أما في الجهات المدارية في جنوب شرق القارة، في كل من بورما وكمبوديا وسيرلانكا والهند وأندونيسيا ولاوس والملايو والباكستان والفلبين وتايلاند وفيتنام، فإن الغابات الرطبة الدائمة الخضرة، من أشجار الخيزران «Bamboo»، وهي من فصيلة النجيليات، هي التي تنتشر لتغطي مساحات واسعة، أما المناطق شبه الجافة فتغطيها عادة أشجار النفضيات، وفي المناطق المرتفعة والعروض العليا، كما في بوتان والصين واليابان والنيبال فتنتشر أنواع أخرى من الأشجار.

وعن الصناعات الخشبية وإنتاجها السنوي فإن الجدول (١٣) يكشف تفوق اليابان حيث بلغ إنتاجها (٢١٤٢٧) ألف متر مكعب تليها الصين ويهبط الانتاج كثيراً في كل من تركيا وكوريا الجنوبية والهند، فهذه الأقطار

الخمسة هي أولى أقطار القارة من حيث كميات الإنتاج، بعدها يتدنى الإنتاج كثيراً.

الجدول (١٣)

الصناعات الخشبية المتنوعة في آسيا (ألف متر مكعب)

القطر	١٩٧١	١٩٨١
آسيا	٣٩٨١٦	٤١١١٤
أفغانسان	٢٤٥	٣٨٠
بنغلادش	١٠	–
الصين	٩٣٠٠	١٣٢٩٢
الهند	٦٧٥٠	٩٦٨
أندونيسيا	٢٠	–
اليابان	٢٦٠٢٥	٢١٤٢٧
الأردن	١	١
كوريا الشمالية	١٨٥	١٨٥
كوريا الجنوبية	٨٦٢	١٧٥٠
لبنان	٢٢	٢٢
ماليزيا	١٠	–
منغوليا	٣٤١	٥٥٩
النيبال	١٠	١٠
الباكستان	١٣٠	٤٥
سورية	٤	٧
تركيا	١٧٩١	٢٥٠٠
فيتنام	٦٩	٦٩

U.N. (1980) yearbook of Industrial Statistics. Vol. 11. P. 264.

تُشغل في آسيا مساحة تزيد على ٥٦٢ مليون هكتار، وبلغ إنتاج القارة من الأخشاب أكثر من ١٠٢١ مليون متر مكعب أي ما يعادل ٣٠٪ من الإنتاج العالمي، وبلغت كميات الصادرات الآسيوية من الأخشاب أكثر من ٢٥ مليون متر مكعب تعادل ٢٠٪ من كمية الأخشاب الداخلة في التجارة الدولية.

أهم الأقطار المنتجة والمصدرة للأخشاب في قارة آسيا لسنة (١٩٨٧)

القطر	الإنتاج م٣	التصدير م٣
الصين	٢٧٦٥١٨٠٠٠	–
الهند	٢٥٤٢٦٣٠٠٠	٧٦٠٠٠
أندونيسيا	١٦٠٠٨٥٠٠٠	١٠٣٤٠٠٠
ماليزيا	٤٤٢٦١٠٠٠	٢٣٠٧٢٠٠٠
تايلاند	٣٦٨٩٦٠٠٠	٢٥٩٠٠٠
الفلبين	٣٧٦٠	٢٨٤٠٠٠
اليابان	٣٢٣٢٢٠٠٠	–
بنغلادش	٢٨٥٢٦٠٠٠	–
فيتنام	٢٥٨٤٤٠٠٠	–
القارة	١٠٢١٣٣٧٠٠٠	–

عن/ U.N. (1989) Yeabook, of forest products- 1976- 1987- Rome- P.P. 2- 8.

٢-٢-٢ الثروة السمكية:

لقد تطورت مصائد الأسماك في العديد من أقطار آسيا وقد شجع على ذلك عدة عوامل هي اتساع سوق تجارتها والتقدم الذي حصل في تقنيات الصيد وتكنولوجيا الصناعة والتعليب.

وبصورة عامة يلاحظ من الإحصائيات العالمية أن الكميات التي تم صيدها من قبل أقطار هذه القارة قد شكلت حوالي ٣٠٪ من الكميات التي تم صيدها في العالم عام (١٩٨٠) فقد بلغ الإنتاج من قبل هذه الأقطار حوالي (٢٣٠٠٠) ألف طن متري، في الوقت الذي بلغ فيه إنتاج العالم حوالي (٧٢١٨٧) ألف طن متري، واليابان في طليعة أقطارها فقد بلغ ما حصلت عليه من صيد الأسماك هو حوالي (٥٠٪) من إنتاج القارة ككل، وذلك حسبما يظهره الجدول (١٤)، يأتي بعدها كل من: الهند وكوريا الجنوبية وأندونيسيا وكوريا الشمالية، وهذه الأقطار تصيد حوالي ٧٥٪ من الكميات التي يمكن صيدها من قبل أقطار القارة بشكل عام. وقد تضاعف إنتاج اليابان والهند واندونيسيا في عام ١٩٩٦، كما تشير الإحصاءات في التسعينات إلى تزايد كميات الصيد في كوريا وفيتنام والصين.

وعلى أثر تزايد كميات صيد الأسماك تطورت صناعة تعليبها وتجفيفها وتقدمت اليابان بشكل واضح وسريع في هذا المجال وهي بذلك طورت كثيراً تقنيات الصيد والتعليب والنقل، وهي إلى جانب تطويرها عمليات الصيد في البحار العليا والمحيطات الكبرى، فقد طورت صيدها في المياه العذبة، حيث تذهب معظم كميات الصيد من هذه المياه الأخيرة إلى السوق المحلي لتستهلك محلياً، وقد تقدمت هذه الصناعة في الصين وأندونيسيا والفلبين أيضاً.

الجدول (١٤)

كميات صيد الأسماك في بعض أقطار آسيا (ألف طن متري)

القطر	١٩٧٢	١٩٨٠
أفغانستان	١,٥	١,٥
لبنان	١,٨	٢,٥
نيبال	٢,٢	٣,٧
البحرين	١,٥	٥,٥
الكويت	٣,٩	٥,٨
إيران	١٩,٥	٢٠,٠
لاوس	٢٠,٠	٢٠,٠
كمبوديا	٨٧,٢	٢٠,٩
الإمارات العربية	٤٣,٠	٦٤,٤
اليمن	٢٢,٦	٧٥,٤
فيتنام	٩٧٧,٧	١١٣,٥
سيرلانكا	١٠١,٨	١٨٥,٥
الباكستان	٢١١,٣	٢٧٩,٣
بورما	٤٥٣,٣	٥٨٥,١
ماليزيا	٣٥٨,٧	٧٣٦,٧
كوريا الشمالية	٨٤٠,٠	١٤٠٠,٠
أندونيسيا	١٢٦٦,٩	١٨٥٣,٣
كوريا الجنوبية	١٢١٢,٥	٢٠٩١,١
الهند	١٦٣٧,٣	٢٤٢٣,٥
اليابان	٩٧٠٩,٤	١٠٤١٠,٤

U.N. (1981) Statistical yearbook- N.Y. P.P. 557- 559.

أهم أقطار آسيا في إنتاج الأسماك لسنة (١٩٨٧)

القطر	الإنتاج بالطن
اليابان	١١٨٤١١٠٤
دول الكومنولث الروسي	١١١٥٩٦١٧
الصين	٩٣٤٦٢٢٢
الهند	٢٨٩٣٤٣٦
كوريا الجنوبية	٢٨٧٦٣٦٧
أندونيسيا	٢٦٠٩٧٠٠
تايلاند	٢١٦٥٨٠٠
الفلبين	١٩٨٨٧١٨
كوريا الشمالية	١٧٠٠ ٠٠٠
فيتنام	٨٧١٤٠٤
بنغلادش	٨١٤٦٨٥

عن/ U.N. (1989) Yeabook, of fishery Statistics- 1987- Rome- P.P. 94- 97.

٢-٢-٣ الثروة الحيوانية:

تضم هذه القاعدة أعداد كبيرة من الحيوانات التي يرعاها الإنسان كجزء من نشاطه الزراعي في ريف القارة، فتكثر فيها الماشية والأغنام والخنازير والخيول وغيرها من الحيوانات الأخرى. ولعل الجدول (١٥) يوضح أعداد هذه الحيوانات ويوضح أهم الأقطار التي عرفت بتربية أعداد كبيرة منها.

والحقيقة أن تطوير صناعة اللحوم وبعض الصناعات التي تعتمد على مخلفات هذه الحيوانات، مثل صناعة الأنسجة الصوفية والجلود، قد شجعت على رعاية الأغنام والماعز، بشكل واضح، في أفغانستان والباكستان وروسيا الآسيوية وأقطار الكومنولث الروسي وسط القارة، وبسبب من الظروف الطبيعية فإن أعداد الأغنام تقل كثيراً، من ذلك لم تتطور الصناعات الجلدية في أقطار جنوب شرق القارة.

وإلى جانب تلك الصناعات فقد تطور صناعة الألبان وصناعة اللحوم، كما هو الحال في أقطار الكومنولث الروسي وروسيا الآسيوية وتركيا والهند والباكستان، ولعل صناعة اللحوم قد تطورت بشكل كبير في الأقطار الكومنولث الروسي واليابان والصين.

لقد بلغت اللحوم المنتجة في الكومنولث الروسي واليابان والصين خلال عام (١٩٨١) هي: (٥١١٩) و(٢٠١٠٢) و(٢٩٣٧) ألف طن متري من البقر والعجل ومن الخنزير ومن الضأ والحمل على التوالي «U.N. 1980- p.557».

كما تطورت أيضاً مزارع تربية الدواجن وإنتاج البيض في العديد من الأقطار، كل ذلك حصل بفعل التنمية الاقتصادية الاجتماعية التي حصلت في أقطار القارة.

الجدول (١٥)

اعداد بعض الحيوانات في بعض اقطار آسيا (١٩٨١) (الف رأس)

القطر	الماشية	الأغنام	الخنازير	الخيول	البغال
بنغلادش	٣٥٠٠٠	١٠٧٠	–	–	–
الصين	٥٣٤١٠	١٠٥٢٠٠	٣١٠٢٥١	١١١٠٠	٤١٠٠
الهند	١٨٢٠٠٠	٤١٥٠٠	١٠٢٠٠	٧٦٠	١٣٠
أندونيسيا	٦٤٣٥	٤١٩٦	٣٢٩٦	٦١٧	–
تركيا	١٥٨٩٤	٧٨٦٣٠	٧٩٤	١٣٤٥	–
أفغانستان	–	٣٠٠٠٠	–	٤١٢	٣٠
قارة آسيا	٣٦٢٧٧١	٣٣٥٠٣٥	٣٧٠٠٦٨	١٧٥٨٠	٤٨٦٤

U N. (1981) Statistical yearbook. N.Y. P.523.

٢-٣ الزراعة:

لقد شهدت الزراعة في هذه القارة تطوراً ملحوظاً في مجال استخدام التقنيات الحديثة ومباديء المعرفة العلمية، إلا أنها لا تزال دون مستوى

المزارع الأوروبية بكثير، فلا تزال وسائل الري في جهات واسعة تستند إلى الوسائل التقليدية، ومنذ مطلع النصف الثاني من هذا القرن تزايد توجه بعض أقطار القارة نحو تنظيم وبناء شبكات ري حديثة، ولعل ما يذكر بهذا الصدد المشاريع الكبيرة التي تم إنجازها جنوب سيبيريا وجنوب غرب روسيا الآسيوية وتلك التي نفذت في أقطار الكومنولث الروسي، كما شهد عقد التسعينات توجهاً ملحوظاً في استثمار المياه الجوفية بشكل منتظم وتقنيات متقدمة في كل من الهند والباكستان وإيران وأقطار الخليج والجزيرة العربية.

أما أهم المحاصيل فهي الحبوب ويأتي الرز في مقدمتها، فهو المادة الغذائية الأساسية للعديد من شعوب القارة، ويقدر الإنتاج هنا حوالي (٦٠٪) من إنتاج العالم، وهو يشغل أحياناً معظم المساحات المزروعة في بعض الأقطار وأحياناً أخرى هو المحصول الوحيد فيها، وبشكل عام تتراوح نسبة ما يشغله الرز من المساحات المزروعة ما بين (٢٥- ٥٠٪) وترتفع هذه النسبة كثيراً في جنوب فيتنام وتايوان وتايلاند.

وعلى الرغم من كون القارة إقليم رئيس لانتاج الرز في العالم إلا أن العديد من أقطارها مثل سيرلانكا، على سبيل المثال، لا يسد إنتاجها الحاجة إليه فهي تسد احتياجاتها من الاستيراد، بينما تعد كل من تايلاند وبورما وكمبوديا وفيتنام أهم الأقطار المصدرة له.

بعد الرز يأتي محصول القمح وهو يشغل مساحات واسعة من القارة وأهم الأقطار المنتجة له هي الهند والباكستان وإيران وتركيا وروسيا الآسيوية ودول الكومنولث الروسي وسط القارة والصين واليابان، كذلك تنتج هذه الأقطار الشعير والشوفان. أما الذرة فتتركز زراعتها في روسيا الآسيوية ودول الكومنولث والهند والباكستان وأفغانستان وأندونيسيا والفلبين. ويزرع السركوم، وهو نبات شبيه بالذرة، والدخن في الهند والصين والباكستان ودول الكومنولث.

إلى جانب الحبوب تزرع أقطار القارة بعض المحاصيل التجارية في حقول تجارية متخصصة يطلق عليها «Plantation» وقد بدأ بتأسيسها

أغنياء الزراعة من الفرنسيين والانكليز والأمريكان أيام تواجد الاستعمار الغربي، وقد عادت بعد الاستقلال إلى أيدي المواطنين. وهذه المزارع تنتج الشاي والمطاط والكاكاو وقصب السكر، وبالنسبة للمطاط فإن ماليزيا وأندونيسيا والهند وتايلاند وسيرلانكا هي أهم الأقطار المنتجة له، وبالنسبة للشاي فلعله معروف أن الهند وسيرلانكا « سيلان» هي في طليعة الأقطار، وتنتج كل من الصين وتايوان واليابان أنواع أخرى من الشاي. وبالنسبة لمحصول الكاكاو فإن المنتج الرئيسي له كل من الفلبين وأندونيسيا وسيرلانكا والهند، وتعد الأخيرة أول دولة في إنتاج قصب السكر في العالم، وهو في الغالب، يسد الحاجة المحلية، بينما يفيض إنتاجه عن الحاجة المحلية في كل من أندونيسيا والفلبين وتايوان فيدخل سوق التجارة.

إلى جانب ما تقدم فإن القارة تزرع أنواع كثيرة من الفواكه المدارية وشبه المدارية ويدخل معظمها سوق الاستهلاك المحلي، ولربما ثمة عوامل تحد من تجارتها وهي:

١- ضعف المواصلات وتخلف طرق النقل.

٢- عدم توفر المخازن الجيدة الحديثة.

٣- ضعف التقنيات في صناعتها أو تجفيفها.

من ذلك فإن تدخل سوق الاستهلاك المباشر، كما أن هذه العوامل تلعب دورها في توفر هذه الفواكه فصلياً حيث تختفي لفترة طويلة لعدم إمكانية خزنها وفق الأساليب التقنية الحديثة التي تحافظ عليها من التلف. ومن هذه الفواكه الموز والمانكا والتفاح والبرتقال والأناناس وأنواع أخرى من الليمون، والمعروف أن تايوان والفلبين وماليزيا تصدر الموز إلى اليابان، وعلى أثر خطط التنمية الصناعية التي نفذت في بعض أقطار القارة فقد تطورت بعض الصناعات التي تعتمد على هذه الفواكه خلال السنوات الأخيرة. ونفس العوامل السابقة تحول دون دخول الخضروات سوق التجارة أيضاً، فجميع أنواع الخضروات التي تزرع وتنتج في القارة تدخل الأسواق المحلية للاستهلاك المباشر.

دلت إحصاءات الأمم المتحدة لسنة ١٩٨٨ على أن الأيدي العاملة في الزراعة بلغت نسبة ٦١,١٪ ترتفع هذه النسبة إلى ٩٢٪ في النيبال لتهبط إلى ١,١٪ فقط في سنغافورة من حجم العاملين في النشاط الاقتصادي. والميل العام في جميع أقطار القارة هو نحو هبوط هذه النسبة بفعل دخول المكنكة الزراعية واتساع القطاع الخدمي والصناعي كما تؤشر ذلك بشكل واضح بعض الأقطار مثل اليابان والصين.

U.N. Fao- (1989) production yeabook- Rome/ P. 126.

أهم المنتجات الزراعية في آسيا لسنة ١٩٨٨

المحصول	الانتاج (٠٠٠) طن		إنتاج آسيا من العالم (٪)
	آسيا	العالم	
الرز	٤٤١٤٨٠	٤٨٣٤٦٦	٩١,٣
القمح	١٨٨٢٤٢	٥٠٩٩٥٢	٣٦,٩
الشعير	٢١٤٧٤	١٦٨٤٢٣	١٢,٧
الذرة	١٠٧١٥٠	٤٠٥٤٦٠	٢٦,٤
التمور	١٨٤٢	٢٩٧٦	٦١,٨
القطن	٢٢٤٢٧٥	٥٢٣١١٥	٤٥,٧
الجوت	٣١٢٦	٣٢٨٦	٩٥,١
المطاط	٤٤٠٢	٤٧٢٢	٩٣,٢
قصب السكر	٣٧٤٥٥٦	٩٨٨٢٠٩	٣٧,٩
الموز	٩٠٦	٣٦٨٣	٢٤,٥
الشاي	٢٠٠٤	٢٤٩٩	٨٠
التبغ	٣٦٩٨	٦٥٣١	٥٦,٦
الدخن	١٥٣٣٤	٣١٥٣٦	٤٨,٦
الرقي	١٦١٥٣	٢٨٥١٦	٥٦,٦

عن/ U.N. Fao (1989) Production yeabook (من عدة صفحات).

٢-٤ المواصلات والتجارة:

٢-٤-١ المواصلات:

لا تزال الحيوانات، حيوانات النقل والركوب، أهمية في نقل المحاصيل الزراعية في العديد من أقطار القارة، فيعتمد عليها بنقل المحاصيل من قرية إلى أخرى أو من القرى إلى أسواق المدن القريبة، ويشتد الاعتماد عليها عادة خلال مواسم الحصاد حيث تزداد الضرورة بنقل هذه الحاصلات، ومنذ التقدم الذي حصل في أقطار القارة فقد اشتد التنافس بين هذه الحيوانات وبين السيارات، فباتت سيارات الحمولة الصغيرة «البيكاب» تطرد هذه الحيوانات من القرى بشكل تدريجي، ومطلع عقد السبعينات توسعت شبكات الطرق المعبدة التي تربط بين أقطار القارة. وثمة مشروع لربط «استانبول» في تركيا بسنغافورة و«بسايكون» في جنوب فيتنام، وعند إكماله يعني تنفيذ شبكة عظيمة من الطرق النقل بين أطراف القارة المتباعدة.

واستغلت مجاري الأنهار كطرق للنقل، نقل المواطنين والبضائع، نظراً لرخصها، وتعد كل من بنغلادش وبورما وتايلاند والصين في طليعة أقطار القارة التي حاولت تطوير النقل النهري، وتستغل بعض الموانيء في النقل النهري بفعل وقوعها عند مصبات الأنهار أو قريبة منها، مثل كلكتا في الهند ورانكون في بورما وبانكون في تايلاند وما يكون في فيتنام. تدخل البواخر النهرية نهر اليانكتس من ميناء نتوم بنه في كمبوديا لتصل إلى يو-هات في الصين، كما يربط نهر الميكونك البعض من أراضي لاووس بالبحر، كما تستغل مياه اليانكشي وسنجاري هسي لأغراض النقل كطرق مواصلات.

كذلك تطور استخدام الأنابيب «Pipline» كوسيلة نقل لاسيما نقل النفط الخام في أقطار غرب القارة، وكذلك أقطار الكومنولث الروسي، وهي وسيلة نقل سريعة واقتصادية ولكن لها خطورتها الاستراتيجية بفعل عبور خطوط الأنابيب الحدود الدولية أحياناً.

أخيراً لا بد من الإشارة إلى التطور الذي حصل في الملاحة الجوية في العديد من أقطار القارة، فقد تطورت بعض الموانيء الجوية حتى ارتبطت بعدد كبير من خطوط الملاحة العالمية والاقليمية، كما طورت في بعض الأقطار خطوط داخلية. إن هذه الشبكات الملاحية سهلت الاتصال بين جهات القارة الواسعة المتباعدة، كما ربطت القارة بأنحاء العالم الأخرى، ولعل أهم الموانيء الجوية في غرب القارة هي استانبول وبيروت وبغداد وطهران وعمان ودمشق، وفي الجنوب والجنوب الشرقي، نيودلهي ومانيلا وهونك كونك، وفي الشرق بكين وطوكيو وفي وسط القارة الماشا وطاشقند.

٢-٤-٢ التجارة:

أ- التجارة الداخلية:

ماذا نعني بالتجارة الداخلية؟ نعني بها الصادرات والواردات التي تتحرك ضمن نطاق إقليمي في القارة،ولا يزال هذا النمط غير نشيط وغير واسع، فعلى سبيل المثال تشير الإحصائيات إلى أن صادرات الفلبين وسيرلانكا والهند وأفغانستان وإيران والباكستان لا تشكل سوى (٤٪-١٥٪) من مجمل صادراتها مع أقطار العالم الأخرى، كذلك فإن حركة الاستيراد هي الاقليمية (داخل القارة) هي الأخرى غير نشطة وغير واسعة، في إيران وأفغانستان وتايوان وكوريا الجنوبية والفلبين والهند لا تشكل سوى أقل من(١٠٪) من مجمل استيراداتها من أقطار آسيوية متقدمة، ومن بقية أنحاء العالم. وتعد اليابان أعظم دولة تجارية في القارة، تصدر حوالي (٣٥٪) من منتوجاتها إلى أقطار متقدمة في العالم، وتستورد منها حوالي (٢٣٪) من وارداتها.

أما عن أهم سلع التجارة الآسيوية فهو الرز، فكما أشرنا فإن القارة أعظم منتج له بفعل توفر المقومات الطبيعية لزراعته وكذلك معرفة الإنسان ورغبته في زراعته والعناية به والاعتماد عليه في غذائه، فهو بفعل الفيض

الكبير في إنتاجه في بعض الأقطار يدخل سوق التجارة الإقليمية والعالمية، فهو صادر مهم لكل من بورما وتايلاند وكمبوديا حيث يدخل الأسواق العالمية.

وبهدف تطوير هذا النشاط التجاري فقد شرعت بعض الأقطار الآسيوية دخول بعض المنظمات المعنية بشؤون التجارة والتسويق، فقد دخلت ماليزيا عضواً في جمعية الدول الأعضاء المصدرة للمطاط والقصدير، كما دخلت بعض الأقطار منظمة الدول المصدرة للسكر، وقد شكلت سيرلانكا والهند وأندونيسيا والباكستان منظمة لتجارة الشاي، كما تم تشكيل مجموعة الدول المنتجة للمطاط عام (١٩٦٨) وتضم سيرلانكا والهند وأندونيسيا وماليزيا والفلبين وسنغافورة وتايلاند. ودخلت الأقطار المصدرة للنفط منظمة «أوبك» العالمية، كما انتظمت الأقطار العربية المصدرة للنفط في منظمة عربية للنفط هي «أوابك».

لهذه الجمعيات والمنظمات التجارية دورها في تنظيم سوق العرض مما يساعد الأقطار المنتجة المصدرة على الاحتفاظ بموقف موحد أزاء الأسعار وتساعد على منع حالات المضاربة فيما بينها، إن أقطار القارة مدعون لأن تتعاون مع بعضها البعض في تقديم المساعدات والتسهيلات لحركة التجارة فيما بين أسواقها وبين العالم الخارجي.

ب- التجارة الخارجية:

ماذا نعني بالتجارة الخارجية؟ نعني بها هنا الصادرات والواردات التي تتحرك ضمن نطاق عالمي وخارج أسواق القارة، ومعروف أن هذا النمط من التجارة يقع تحت تأثير السياسة الدولية عادة لدرجة كبيرة.

ولقد تأثرت التجارة الخارجية الآسيوية خلال السنوات الأخيرة بثلاث عوامل هي:

١- تأسيس السوق الأوروبية المشتركة وما اعتمدته من سياسة الاختيار والمفاضلة بين دول العالم، وهذا حق مشروع لها.

٢- ظهور اليابان بشكل سريع، دولة مصدرة للسلع الإنتاجية.

٣- تطور واتساع تجارة الصين حيث تجاوزت حدود التجارة مع دول العالم الاشتراكية السابقة.

جـ- الصادرات:

أهم صادرات القارة هي: المطاط والشاي والنفط الخام ومشتقات النفط والرز والسكر وجوز الهند والكاكاو والقطن والأنسجة القطنية والتبغ والأخشاب والصوف. وهي في الغالب تصدر إلى أقطار العالم المتقدمة على شكل مواد أولية تتوقف قيمتها وأسعارها على سوق الطلب العالمية وشدة الحاجة إليها من قبل الدول الصناعية في العالم.

د- الواردات:

تستورد أقطار القارة السلع الاقتصادية الرأسمالية، وهي بأسعار عالمية ومكلفة كثيراً لاقتصاديات الأقطار المستوردة لها، مما أشعر منظمة انكتاد للتجارة الدولية، وهي منظمة تابعة للأمم المتحدة، بضرورة مناقشة أسعار المواد الأولية التي تبيعها الأقطار النامية وأسعار السلع التجارية التي تبيعها الأقطار الصناعية المتقدمة.

فالأقطار الآسيوية تستورد المكائن ووسائط النقل المتنوعة والجرارات الزراعية والسلع الكيماوية والأسمدة والأطعمة المصنوعة والتبغ والسجائر والأدوية والعقاقير، وفي الغالب تتجه معظم صادرات بريطانيا نحو أقطار فرنسا فتتجه إلى الهند الصينية، وتتجه صادرات بلجيكا وهولندا في الغالب، إلى أندونيسيا، وقد نشطت، بعد الحرب العالمية الثانية، تجارة ألمانيا

مع بعض أقطار القارة، كذلك نشطت تجارة الاتحاد السوفييتي السابق مع بورما وسيرلانكا والهند وأندونيسيا والأقطار العربية، كما اتسع حجم التجارة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، مع اليابان وهونك كونك وتايوان وكوريا الجنوبية والهند والفلبين وأندونيسيا والباكستان وتايلاند أيضاً.

وقد طورت الصين تجارتها مع كل من بريطانيا واستراليا وكندا وفرنسا، كما اتسعت تجارتها مع الولايات المتحدة الأمريكية خلال عقد السبعينات، وحاولت أن تربط علاقاتها مع بعض أسواق أفريقيا، ودخلت اليابان اتفاقيات تجارية مع العديد من أقطارالعالم في أمريكا وأوروبا.

أخيراً لا بد من الإشارة إلى أن مساهمة القارة في النشاط التجاري العالمي ما زالت ضعيفة رغم سعة مساحتها وتعاظم أعداد السكان فيها، فهي أولى قارات العالم مساحة وسكاناً، وتنوع مواردها الطبيعية وهي على صعيد أقطارها فكما ذكرنا فقد اتسعت علاقات اليابان التجارية بعد الحرب العالمية الثانية وبدأت الصين منذ منتصف عقد السبعينات توسع دائرة تجارتها في العالم، كما ظهرت الهند منذ سنوات قريبة على مسرح القارة كدولة صناعية ودخلت سوق السلع الانتاجية.

وفي مجال الزراعة فقد استفادت أقطار القارة من التقدم الذي حصل في تقنيات هذا النشاط بدرجات متفاوتة، وقد يمكن ذلك تأثيره في زيادة الإنتاج بشكل كبير، إلا أن هذه الزيادة اقترنت بزيادة كبيرة أيضاً لأعداد السكان، وبذلك غطت زيادة الإنتاج الزراعي الاحتياجات المحلية للسكان، فقد أشبعت ملايين الأطنان من الرز الملايين المتزايدة من أعداد السكان خلال عقدي السبعينات والثمانينات. بصورة عامة تسببت الزيادة في إنتاج الرز وبعض المحاصيل الزراعية وزيادة أعداد السكان في تنشيط واتساع دائرة الزراعية الاقليمية، داخل القارة.

لا شك أن استمرار تنفيذ خطط التنمية الاقتصادية الاجتماعية في أقطار القارة سوف يقود إلى اتساع دائرة علاقاتها السياسية والاقتصادية وتنشيط حركة التجارة فيها، وسوف تتنوع فتشمل إلى جانب المواد الأولية التي اعتادت هذه الأقطار على تصديرها، المواد نصف المصنوعة وبعض المواد الكاملة الصنع أيضاً، بكل تأكيد.

وحتى عام ١٩٩٧ كان دخول عدد من الدول الآسيوية منظمة «الجات» العالمية، مما ينشط حركة التجارة الخارجية للدول الصناعية الكبرى في آسيا مثل اليابان والصين وروسيا مع دول العالم خصوصاً في قارتي أفريقيا وأوروبا.

مصادر الباب الأول:

1- Brain F.Windley (1970) The early history of the earth. John Wiley and sons. London.

4- Britannica Atlas World in formation.

2- Cressy. G.B. (1963) Asias lord and people (3rd) edition, N.Y.

3- Encyclopeaedia Britannica. (1975) Vol.17.8.6.

5- Fawcett, C.B. (1974) The nambers and distribution of mankind. Scientific monthly journal, Vol.64. No.5. us A.

6- Ginsburg, N.S. (1970) Aldine University Atlas. Aldine published Co. Chicago.

7- Harold, J.W. (1958) Central eastern Asia in world geography (ed) Freeman and morris. Mebrow hill Co.

8- Hentrelman, O.H. and Highsmith, J and Richard. M. (1973) World Regional geography (4 th- ed) prentice Hill, inc. us A.

9- James, P. (1949) Ageography of Mankind. Boston. USA.

11- philips Modern school Atlas (1970) London.

12- pound, N. (1972) Political geography. McGrow- Hill co. N.Y.

13- Stamp. D. (1964) Aregional geography, part. 10. Asia- (16- ed) Longmans.

14- U.N. (1980) Yeabook of Industrial Statistics. N. Y.

15- U.N. (1980) Demographic, yeabook. N. Y.

16- U.N. (1981) Statistical yeabook. N. Y.

17- U.N. (1988) World Demographic Estimates and pojections 1950-2025.

١٨- كندرو (١٩٦٥) مناخ القارات- ترجمة حسن الخياط وآخرون- جامعة بغداد.

١٩- صادق، دولت، والشرنوبي، محمد (١٩٦٩) الأسس الديموغرافية لجغرافية السكان- مكتبة الانجلو مصرية- القاهرة.

٢٠- البنا، علي (١٩٧٠) أسس الجغرافية المناخية والنباتية- دار النهضة العربية/ بير وت.

٢١- الشلش، علي، والخفاف، عبد علي (١٩٨٢) الجغرافية الحياتية- جامعة البصرة.

٢٢- السلطان، يوسف والخفاف، عبد علي، والقيسي، عبد الحميد (١٩٨٦) الجغرافية الاقليمية للقارات، آسيا وأفريقيا واستراليا- جامعة البصرة.

٢٣- الخفاف والمومني، (١٩٩٥)، المدخل لجغرافية الوطن العربي، دار الكندي، اربد، الأردن.

الباب الثاني

مناطق القارة الكبرى

الفصل السابع

جنوب القارة .. الهند

١- جنوب آسيا وشبه القارة الهندية:

عند ملاحظة المرء خارطة القارة الآسيوية يرى وبشكل واضح وجود ثلاث كتل أرضية ناتئة على شكل أشباه جزر كبيرة هذه الكتل هي: شبه جزيرة العرب في الجنوب الغربي وشبه جزيرة الهند الصينية ومجموعة جزر ماليزيا وأندونيسيا في الجنوب الشرقي وشبه جزيرة الهند التي تمتد بينهما والتي يقترب كثيراً شكلها في المثلث المقلوب. إن شبه الجزيرة الأخيرة هذه كثيراً ما يطلق عليها شبه قارة ذلك لسعة مساحتها ولأنها تكاد أن تكون مفصولة عن أجزاء آسيا الداخلية بفعل امتداد سلاسل جبال الهملايا العظيمة والمعقدة.

كان الوسط في جنوب آسيا وهو ما نعني به بشبه القارة الهندية موطناً لواحدة من أقدم الحضارات في العالم، وفي عهد الفتوة للاستعمار البريطاني كانت درة تاج المملكة البريطانية، ولكن قوة الحركة الوطنية الهندية أرغمت البريطانيين على التسليم بحتمية استقلال الهند، فقد أعلن البريطانيون تقسيم شبه القارة إلى دولتين هما الهند والباكستان وذلك عام (١٩٤٧) وقد أعلنت الهند نفسها جمهورية عام ١٩٥٠، كما أعلنت

الباكستان نفسها جمهورية إسلامية عام (١٩٥٦) وكانت حينذاك تتكون من إقليمين منفصلين هما الباكستان الغربية والباكستان الشرقية يفصل بينهما حوالي (١٤٠٠) كم من أراضي الهند، وقد استقلت الباكستان الشرقية عام (١٩٧١) تحت اسم بنغلادش.

وجزيرة سيلان هي الأخرى قد نالت استقلالها عام (١٩٤٨) داخل مجموعة الكومنولث ثم أصبحت جمهورية عام (١٩٥٦) وقد تغير اسمها إلى سيرلانكا عام (١٩٧٢).

وتقع جمهورية المالديف على بعد (٦٥٠) كم إلى الجنوب الغربي من سيرلانكا، في المحيط الهادي، وهي تتكون من (٢٠٠٠) جزيرة مرجانية تتجمع في (١٢) مجموعة جزرية، ومن هذا العدد الكبير من الجزر توجد (٢٠٠) جزيرة فقط مأهولة بالبشر.

إلى جانب هذه الوحدات السياسية توجد وحدات صغيرة أخرى تقع في مرتفعات هملايا وهي مملكة النيبال وإمارة بوتان وإمارة سكيم، ولا بد من الإشارة إلى أن منطقة كشمير قد بقيت منطقة خلاف ونزاع بين الدولتين الكبيرتين الهند والباكستان. سبب الخلاف عدد من الاشتباكات العسكرية فيها، وتشير العلاقات السياسية بين الدولتين على أثر اجتماع وزيري خارجية الهند وباكستان في شهر نيسان من عام ١٩٩٤ إلى تحسن العلاقات السياسية بين الدولتين.

لعل ما يجب التنويه عنه أن الحدود السياسية الفاصلة بين هذه الدول في شبه القارة الهندية لم تقترن بقواعد جغرافية فهي لم تفصل بين أقاليم تضاريسية أو مناخية أو نباتية بل جاءت في الغالب «صناعة أوروبية» تمثل بعض المصالح ومقتضاياتها، ويوضح الجدول (١٦) بعض المعلومات عن هذه الدول.

الجدول (١٦)

دول شبه القارة الهندية/ المساحة والسكان (١٩٩٥)

القطر	العاصمة	المساحة (كم٢)	السكان بالألف	الكثافة (١٩٩٥)
الهند	دلهي	٣٢٨٧٥٩٠	٨٩٦٦٧٦	٢٧٣
الباكستان	إسلام أباد	٧٩٦٠٩٥	١٢٦٧٢٣	١٥٩
بنغلادش	دكا	١٤٣٨٩٨	١٣٠٣٢٣	٩٠٦
نيبال	كتمندو	١٤٠٧٩٧	٢٠٦٨٦	١٤٧
بوتان	بوثاخا	٤٧٠٠٠	١٧٢٨	٣٧
سكيم	جانجوتوك			
سريلانكا	كولومبو	٦٥٦١٠	١٨٥٦٤	٢٨٣
(كشمير)**	–	٢٠٩٩٢٠	–	
شبه القارة الهندية	–	٤٦٩٠٩١٠	١١٤٧٠١٤	٢٤٤

- U. N. Demographic yearbook (1990) T.3
- U. N. World demographic estimates and projections 1950- 2025.

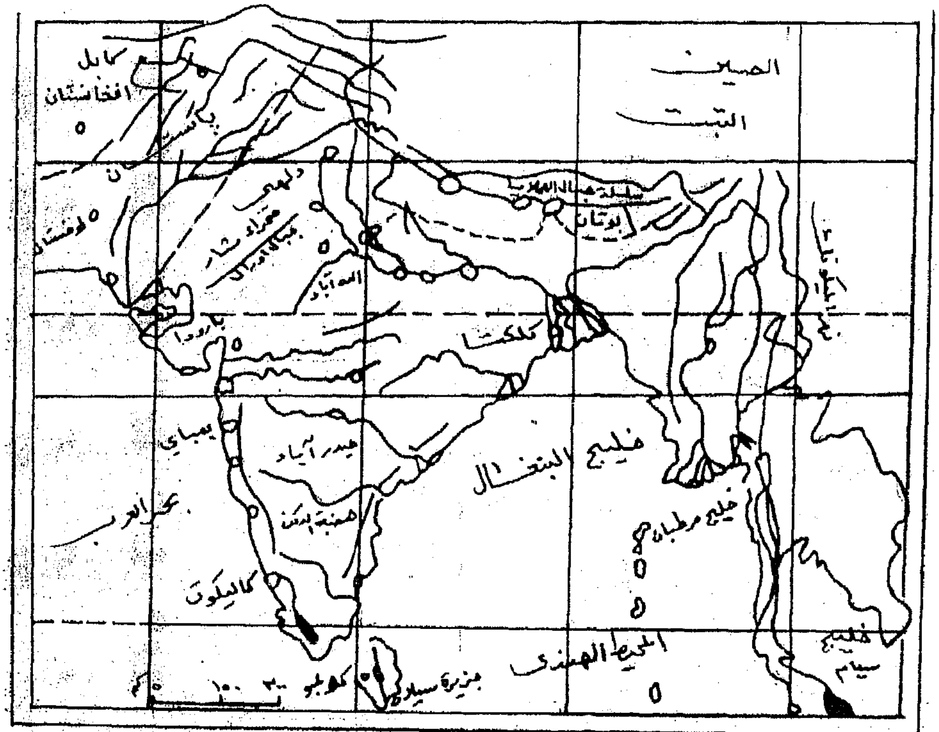
إننا عند دراستنا للوضع الطبيعي سوف نتناول شبه القارة الهندية بصورة عامة وتنفرد بدولة الهند عند دراستنا للوضع البشري، أحوال السكان والنشاطات الاقتصادية.

٢- الموقع والمساحة:

تبدو شبه القارة الهندية على خارطة القارة الآسيوية وهي تحتل موقعاً وسطياً من أطرافها الجنوبية، وقد جعل منها هذا الموقع مدخلاً للتوجه نحو الشرق حينما كانت الملاحة البحرية الطريق الهامة للربط بين شرق العالم وغربه، وهي تمتد جنوباً باتجاه دائرة خط الاستواء في عرض المحيط الهندي فتقسم بامتدادها هذا قسمه الشمالي إلى حوض البنغال

خارطة (١٠)

الموقع الجغرافي والامتداد لشبه القارة الهندية



خارطة (١٠)

المحصور بين سواحلها وسواحل الهند الصينية، والبحر العربي المحصور بين سواحلها وسواحل شبه الجزيرة العربية. وهي مثلما محاطة بكتل المياه في أقسامها الجنوبية فإنها محاطة باليابس الصيني الواسع وأراضي الهند الصينية التي تقربها نحو الشرق الأقصى، ومحاطة بأراضي أفغانستان وإيران التي تقربها نحو غرب القارة والوطن العربي.

وبالنسبة لما اصطلح عليه بالموقع الفلكي فإن شبه القارة تمتد ما بين دائرة العرض ٨,٣٠ شمال خط الاستواء حيث الامتداد الجنوبي لجزيرة سريلانكا و ٣٧,٣٠ شمالاً مع أقصى امتداد لأراضي كشمير، وتمتد ما بين ٦١,٤٠ و ٩٠ شرق كرينج. وضمن هذا الامتداد الواسع تبدو الهند أعظم تكوين سياسي في جنوب القارة، تبلغ مساحتها (٣٢٨٧٥٩٠) كم٢، وهي بذلك سابع قطر في العالم من حيث المساحة "Whecler and Others 1975- 418" ويزيد من وزنها في الساحة الدولية حجم السكان الكبير فيها إذ يعيش فيها ١٤,٥٪ من سكان العالم، أي حوالي سبع سكان العالم، فهي ثان قطر من حيث حجم السكان بعد الصين.

وانتصارها على الباكستان بحرب عام (١٩٧١) والتي نتج عنها تكوين دولة بنغلادش، وتفجيرها الذري عام (١٩٧٤) ودخولها نادي الدول الذرية، إلى كونها القوة السياسية الأولى والمؤثرة في جنوب القارة. وتأتي بعد هذه الدولة كل من الباكستان وبنغلادش وهي أصغر منها بكثير سواء من حيث المساحة أم السكان كما يؤشر ذلك الجدول (١٦).

٣- البنية وأشكال السطح:

تنعكس آثار التكوين الجيولوجي واضحة في جملة الخصائص الفيزوغرافية لشبه القارة الهندية، وبصورة عامة يمكن أن نميز ثلاثة تكوينات جيولوجية رئيسة فيها هي:

١- **كتلة هضبة الدكن القديمة:**

وهي كتلة ضخمة من اليابس القديم كانت جزء في قارة كندوانا القديمة جداً، التي كانت تمتد من هضبة البرازيل عبر الصحراء الأفريقية الكبرى وشبه الجزيرة العربية إلى هذه الهضبة. صخورها أركية قديمة، نارية ومتحولة، وأهم أنواعها البازلت والنيس والشست. وتعرف مجموعة الصخور الكرانيتية التي تنتشر في القسم الجنوبي من الهضبة باسم «كارنوكيت- Charnockite» أما الصخور المتحولة التي تنتشر في القسم الشمالي منها والتي تتألف من الفيليت والأردواز والشيست والرخام فتعرف باسم «دهاروار- Dharwar».

ويسبب في طبيعة هذه التكويناتت الصخرية فهذه الهضبة لم تتعرض لأية حركة التوائية منذ الزمن الأول، وبسبب من عمرها الجيولوجي الطويل فقد توفرت الفرصة الكافية لعوامل التعرية والنحت لأن تعمل عملها في تسوية سطحها تماماً، ويبدو أن أقسامها الشمالية الغربية قد تعرضت لثورانات بركانية أدت إلى تغطية أقسام واسعة منها بالافا، وتحيط بحافات هذه الهضبة تكوينات رسوبية لها قيمتها المعدنية.

٢- **مرتفعات الزمن الجيولوجي الثالث:**

وهي مرتفعات شكلت جبال الهملايا العظيمة، وتشير الدراسات الجيولوجية إلى أنها كانت بالأساس جزء من قاع بحر «تتشس» القديم، وقد تكونت بفعل حركات الدفع التي أصابت قاع هذا البحر وذلك من أواخر الزمن الثاني وحتى منتصف الزمن الثالث. ويفسر النشاط البركاني والزلزالي الموجود في بعض جهاتها عدم استقرارها فهي لا تزال غير مكتملة البناء وما تزال عرضة للتشكيل والتعديل حتى الوقت الحاضر (١٩٩٨).

٣- سهول الكنج والسند الواسعة:

تمتد هذه السهول لتفصل بين المرتفعات الشاهقة وهضبة الدكن، وتنتشر فيها الرواسب الفيضية، ويمتد حوض الكنج والبراهما بوترا في الشرق وحوض السند في الغرب، ويضاف إليها السهول الساحلية ومدرجاتها، وهي ذات رواسب بحرية حديثة تمتد على طول سواحل الغات الشرقية والسواحل الجنوبية الغربية للغات الغربية.

- أشكال السطح:

أما بصدد أشكال السطح فإن شبه القارة الهندية توصف بأنها أرض التنوع الفيزيوغرافي الشديد، ورغم أن الدراسة العامة تقسم أشكال السطح إلى ثلاثة أقسام إلا أن الدراسات التفصيلية يمكن أن تصل إلى تقسيمات عديدة لكل من هذه الأقسام الثلاثة، وهنا فنحن بصدد التعريف بالخصائص العامة وأشكال السطح الرئيسة دون التطرق إلى معرفة هذه التفصيلات والأشكال الثانوية «Harm- 1971- 434».

١- مرتفعات هملايا العظمى:

تتفرع هذه المرتفعات من عقدة بامير الجبلية وتتجه شرقاً لمسافة أكثر من (٢٤٠٠) كم وفيها توجد أعلى وأعقد سلاسل الجبال في العالم فيصل ارتفاع قمة «ايفرست» حوالي «٢٩,٠٢٨» قدماً، ويصل قمة جبل «كنتشجنجا- Kinchinjunga» إلى «٢٧,٨١٥» قدماً، إضافة إلى عشرات القمم الشاهقة. ويمكن تمييز ثلاثة سلاسل جبلية في الهملايا في منطقة كشمير، وهي تعد السلاسل الرئيسة وهي:

أ- مرتفعات الهملايا الداخلية «سلاسل جبال زنزكار- Zanskar».

ب- مرتفعات الهملايا الوسطى «سلاسل جبال رانجي- Rangi».

جـ- مرتفعات الهملايا الخارجية «سلاسل جبال بيربانجال- Pir- Panjal».

ويجاور أعالي سلاسل الهملايا شمالاً في منطقة كشمير سلاسل جبلية عظيمة الامتداد شاهقة الارتفاع يطلق عليها جبال «قرة قورم– Kora Koram» ويشتد ارتفاع وتعقيد الهملايا في النيبال حتى تبدو على شكل جدار يفصل بين هضبة التبت وشبه القارة الهندية، وينتهي امتداد مرتفعات الهملايا تدريجياً إلى الشرق من إمارة «بوتان» وهنا يصل ارتفاعها (١٦٠٠٠) قدماً، بعد ذلك تظهر السلاسل الشاهقة والمعقدة ثانية على شكل قوس جبلي عظيم يمتد ما بين الحوض الأدنى لنهر براهما بوترا غرباً والحوض الأعلى لنهر ايراوادي شرقاً، وهي سلاسل جبال «بتكاي– Patkai» و «نجا– Naga» شمالاً وسلاسل جبال «أركان يوما– "Arkan Yoma وجبال جزر «اندمان– Andeman» في الجنوب.

أما في الجهة الشمالية الغربية لشبه القارة الهندية فتمتد سلاسل جبال سليمان وهي الأخرى تتفرع من عقدة بامير، وتبدو على شكل حاجز جبلي يفصل ما بين شبه القارة وهضبة إيران غرباً، ويستمر امتداد هذه السلاسل نحو الجنوب الغربي وهي شديدة التضرس وتتخللها بعض الوديان التي تعد ممرات طبيعية مثل ممر «بولان–Bolan» الذي يفصل ما بين جبال «بوجني» وجبال «كيرثار»، وممر «خيبر» و «جومال» في منطقة «بشادر». ولقد لعبت هذه الممرات دوراً مهماً في الجغرافية البشرية والحضارية لشبه القارة، فقد كانت الطرق التي سلكتها المجموعات البشرية الوافدة، ومع ذلك فإن الحركة والانتقال لم يكن يسيراً فيها وذلك بفعل الصعوبات التي تسببها كثرة الانحناءات وشدة الإنحدار وبفعل شدة الجفاف أيضاً "Stamp- 1964- 21".

٢– السهول الوسطى:

تمتد هذه السهول تحت أقدام السلاسل الجبلية العظيمة السابقة الذكر، وهي تتشكل قوساً عظيماً يمتد من سواحل البحر العربي إلى خليج

البنغال لمسافة أكثر من (٣٢٠٠) كم وباتساع يتراوح ما بين (٢٤٠- ٣٢٠) كم، وقد تكونت نتيجة الطمى الذي جلبته الأنهار الثلاث الرئيسة وفروعها، وهي السند الذي يصل في البحر العربي وله خمسة فروع في منطقة البنجاب، وفي الشرق يجري الكنج وقبل أن يصب في خليج البنغال يلتقي بنهر «براهما بوترا» الشهير المقدس "Stamp- 1964- 19"، ولعل أهم ما تمتاز به سهول الكنج والبراهما بوترا هو:

أ- الاستواء الشديد للسطح وعدم وجود المرتفعات البسيطة من نوع التلال.

ب- الانحدار البطيء والتدريجي لمجاري الأنهار، فنهر الكنج من المصب ولمسافة (١٦٠٠) كم لا يرتفع سوى (٧٠٠) قدماً فوق مستوى سطح البحر "Stamp- 1964- 19".

جـ- عظم سمك الرواسب التي تتكون منها أرض هذه السهول. وقد قسم بعض الجيولوجيين هذه الرواسب إلى المجموعة السفلى القديمة ويغلب فيها التكوين الملحي، وقد شجع هذا على الاعتقاد أن هذه السهول كانت عبارة عن ألسنة وخلجان بحرية في الماضي، وإلى المجموعة العليا الحديثة وتكثر فيها بعض التكوينات الجيرية «أبو العينين- ١٩٦٧- ١٨٤).

وبشكل عام تعد السهول الوسطى في شبه القارة الهندية من بين أهم سهول العالم من حيث السعة وارتفاع الكثافة البشرية ومن حيث التاريخ الحضاري.

٣- هضبة الدكن:

تشغل هضبة الدكن معظم المساحة التي يتكون منها المثلث المقلوب الذي يمتد جنوب السهول الفسيحة السابقة الذكر في شبه القارة، ويتميز

السطح فيها بالانحدار التدريجي من الغرب إلى الشرق وكذلك من الجنوب إلى الشمال، وتحيط بها شرقاً وغرباً مرتفعات الغات، ويلاحظ أن مرتفعات الغات الغربية هي أكثر ارتفاعاً من مرتفعات الغات الشرقية، وتلتقي هذه المرتفعات مع بعضها في الجنوب عند اقليم «ميسور– Mysore".

تنفصل هذه الهضبة عن القسم الشمالي لشبه القارة بفعل الامتداد العرضي لبعض المرتفعات، إذ تمتد بعض السلاسل الجبلية من الغرب إلى الشرق ومن بينها جبال «ساتبورا– Satpura" المحصورة بين نهري «نارbادا– Narbada" شمالها ونهر «تابتي– Tapti" جنوبها، وهما نهران يصبان في خليج بومبي. وتمتد هذه المرتفعات باتجاه الشرق نحو أعالي نهر «ماهندي– Mahendi" وتعرف هناك باسم جبال «مهاديو– Mahadeo" و «ميكال– Maikal". إن لهذه المرتفعات تأثيراتها التاريخية والحضارية المتميزة ذلك لأنها عزلت شبه الجزيرة الهندية عن الهند الشمالية نظراً لصعوبة اجتيازها. "Stamp- 1964- 19". ويضاف إلى هذه المرتفعات سلسلتان متوازيتان هما سلسلة «فندهايا– Vindhya" شمالاً وإلى الجنوب منها سلسلة «أجانتا– Aganta".

بصورة عامة يتراوح ارتفاع سطح الهضبة ما بين (٤٠٠٠– ٢٠٠٠) قدماً فوق مستوى سطح البحر، وهو في تفصيلاته يتباين من جزء لآخر، ولعل ما عملته الأنهار وهي تجري بامتدادات عرضية ومتوازية مع بعضها البعض، من تقطيع لسطح هذه الهضبة يعد من أهم المظاهر الجيمورفية فيها. وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أن كلاً من الغات الغربية والغات الشرقية تترك فيما بينها وبين الساحل الموازي سهلاً ساحلياً هو أكثر اتساعاً عند الساحل الشرقي منه عند الساحل الغربي.

٤- المناخ والموارد المائية:

٤-١- المناخ:

تعرف الهند بمناخها الموسمي وهو مناخ يتميز بدرجات حرارة مدارية وبمتوسط من التساقط السنوي يشابه ما يسقط على إقليم الغابات المدارية، والذي يميز المناخ الموسمي عن المناخ المداري هو أن الأول يتصف بفصل جفاف واضح وبفصل مطير يمتد على مدى شهرين أو ثلاثة شهور خلال فصل الصيف.

وتتضح، بصورة عامة، في مناخ الهند ثلاثة فصول هي:

٢- الفصل الحار:

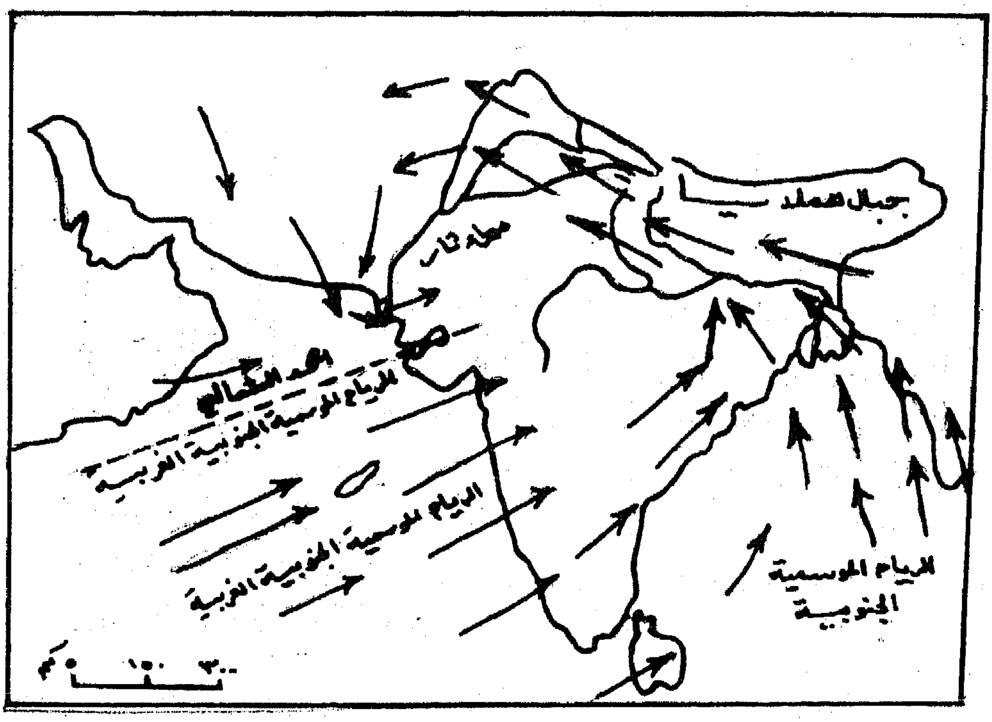
ويمتد هذا الفصل من مطلع آذار إلى منتصف حزيران ويأتي ارتفاع درجة الحرارة التدريجي من مطلع آذار بفعل حركة الشمس الظاهرية وتعامدها على مدار السرطان، وتصل درجات الحرارة في شهري نيسان ومارس إلى أعلى ما تصل إليه درجات الحرارة طيلة أيام السنة في شبه القارة الهندية. ويتراوح متوسط درجة الحرارة خلال هذا الفصل ما بين (٢٦,٥ -- ٣٢,٠) م٥ كما أن المدى الحراري اليومي يكاد يتضاعف خلاله لاسيما في الجهات الداخلية.

ب- الفصل المطير:

ويمتد من منتصف حزيران إلى تشرين الأول حيث يبدأ هبوب الرياح الموسمية، الجنوبية الغربية، منذ منتصف حزيران فتسقط بسببها الأمطار الغزيرة على مرتفعات الغات الغربية. وطوال هذا الفصل يعد الاتجاه الجنوبي للرياح هو السائد، وتبلغ سرعتها حوالي (٣٢) كم في الساعة على طول الساحل الغربي وتضعف سرعتها كلما اتجهت نحو الشرق.

خارطة (١١)

الرياح الموسمية الصيفية والرياح الشمالية الجافة



يتباين طول الفصل المطير من جهة لأخرى وفق تباين أثر الموقع الجغرافي والظروف المحلية ذات العلاقة. فعلى سبيل المثال يستمر فصل المطر في منطقة بومباي من الأسبوع الأول لشهر حزيران وحتى نهاية الاسبوع الثاني من تشرين الأول، بينما يستمر من منتصف شهر حزيران وحتى نهاية شهر تشرين الأول في منطقة البنغال، وهو من أول تموز وحتى (٢٠) أيلول في منطقة البنجاب.

جـ- الفصل البارد:

ويمتد من تشرين الأول وحتى نهاية شباط، وتهبط فيه درجة الحرارة كثيراً خلال شهر كانون الثاني، وبشكل عام يلاحظ ارتفاع درجات الحرارة بالاتجاه من الشمال إلى الجنوب، فهي على سبيل المثال تكون بمتوسط (١٠) م٥ في «بيشاور» و (١٢,٥) م٥ في البنجاب و (١٥,٥) م٥ في بنارس. ويلاحظ أيضاً ارتفاع المدى الحراري اليومي خلال هذا الفصل بفعل اعتدال الحرارة أثناء النهار وشدة هبوطها أثناء الليل.

- العناصر الأساسية للمناخ:

١- الحرارة:

- في فصل الشتاء: تهبط درجات الحرارة فوق شبه القارة الهندية خلال هذا الفصل ولا شك أن يشتد هبوطها فوق السلاسل الجبلية الشمالية فتصل إلى (-١) م٥ بينما ترتفع عادة في مناطق الهضبة والسهول إلى (١٦) م٥. وبشكل عام يلاحظ من تسجيلات دوائر الرصد الجوي أن درجات الحرارة ترتفع مع الاتجاه من الشمال إلى الجنوب، إذ أن درجة الحرارة تتراوح عادة بين (١٦) م٥ و (٢١) م٥ فوق السهول العظمى بينما هي ترتفع إلى (٢٤) م٥ في جنوب هضبة الدكن.

- في فصل الصيف: أما في فصل الصيف فإن أشعة الشمس تتعامد على مدار السرطان وبذلك ترتفع درجات الحرارة بصورة تدريجية فوق جهات شبه القارة كافة، ويزداد ارتفاعها في المناطق القارية الداخلية لاسيما تلك الواقعة شمال غرب شبه القارة فهي أشد جهاتها حرارة خلال هذا الفصل. ولأجل توضيح ذلك نذكر أن متوسط درجة الحرارة خلال هذا الفصل يصل إلى أكثر من (٣٢) م٥ فوق سهل السند الواسع بينما يهبط هذا المتوسط ليتراوح بين (٢١) م٥ و (٢٨) م٥ فوق القسم الجنوبي من هضبة الدكن.

ب- **الضغط الجوي والرياح والأمطار:**

- فصل الشتاء: خلال فصل الشتاء الشمالي تكون أشعة الشمس قد تعامدت على مدار الجدي، فتنخفض تبعاً لذلك درجة حرارة اليابسة فتتكون منطقة ضغط عال فوق أواسط آسيا كما تتكون منطقة ضغط عال أخرى فوق القسم الشمالي الغربي من شبه القارة، ويتراوح الضغط الجوي فوقها بين (٧٦٩,٥) مليبار إلى (٧٧٧,٢) ميلبار، وبفعل هذا الضغط العالي تخرج الرياح الشمالية الغربية وهي رياح باردة وجافة من اليابسة لتتجه نحو البحار المجاورة وهي تعتبر مناطق ضغط جوي واطئة، ولا شك فأن هبوب هذه الرياح سوف يؤدي إلى شدة جفاف إلى هبوط درجات الحرارة في القسم الشمالي من شبه القارة. وعند عبور هذه الرياح خليج البنغال تتشبع بالرطوبة وتنحرف نحو مراكز الضغط الواطيء المحلية فوق القسم الجنوبي لهضبة الدكن فتكون السبب في سقوط الأمطار على الساحل الجنوبي الشرقي وعلى مرتفعات الغات الشرقية وعلى الساحل الشرقي لجزيرة سيرلانكا.

- وخلال فصل الصيف الشمالي يحصل تعامد أشعة الشمس فوق مدار السرطان وتبعاً لذلك ترتفع درجات الحرارة فوق أواسط آسيا والقسم الشمالي الغربي من شبه القارة مما يتولد عنه تشكيل منطقة ضغط واطيء يتراوح الضغط فيها بين (٢٩) بوصة و (٢٩,٦٠) بوصة فتتجه الرياح الهابة من فوق المسطحات المائية: الواسعة وهي محملة بالرطوبة، وهكذا تتجه الرياح الجنوبية الشرقية، الرياح التجارية، من مناطق الضغط المرتفع المدارية نحو الشمال ثم سرعان ما تنحرف إلى يمني اتجاهها بعد أن تعبر خط الاستواء فتصبح جنوبية غربية ويطلق عليها هنا الرياح الموسمية الصيفية.

تسبب هذه الرياح الجنوبية الغربية في سقوط الأمطار الغزيرة على الساحل الغربي وعلى مرتفعات الغات الغربية وتقل كميات هذه الأمطار الساقطة كلما اتجهنا شرقاً، كما أنها تقل عادة في مناطق ضل المطر.

ويبدو أن عبور هذه الرياح لخليج البنغال يعيد إليها الرطوبة ثانية، فعندما تتجه نحو الشمال الغربي صوب مناطق الضغط الواطيء تسقط أمطاراً غزيرة فوق الحوض الأدنى لنهر الكنج والسفوح الجنوبية لمرتفعات الهملايا.

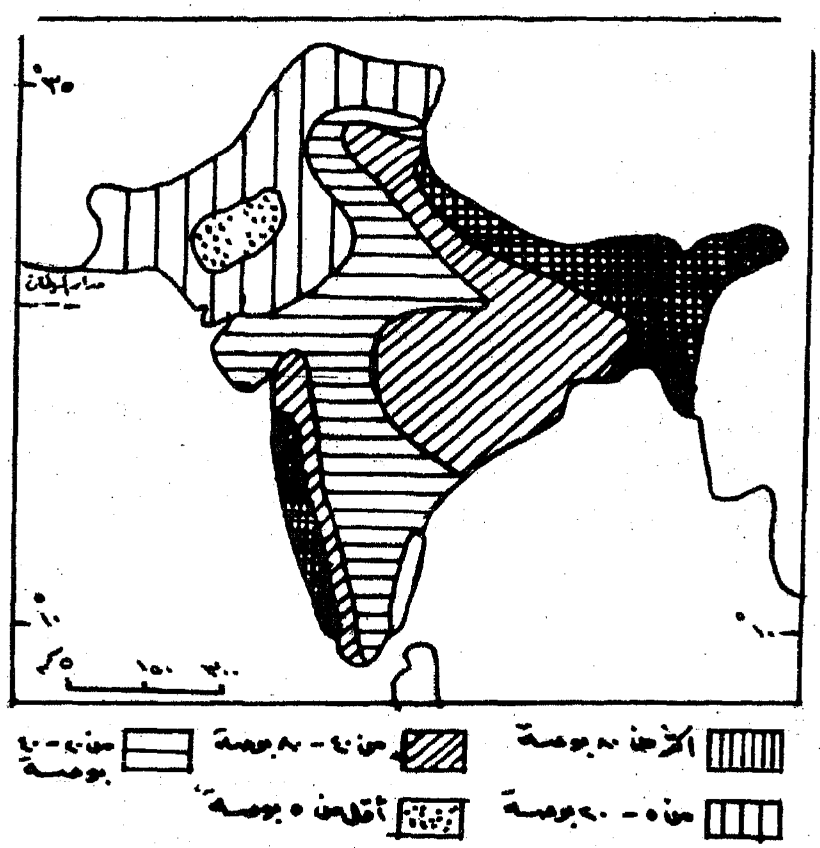
- **المناطق المطرية:**

على ضوء تسجيلات دوائر الرصد الجوي يمكن أن تقسم شبه القارة الهندية إلى (٥) مناطق مطرية هي:

١- مناطق يزيد مطرها على (٢٠٣٢) ملم سنوياً ويكون الرز المحصول الرئيسي فيها وكذلك مناطق التلال التي تسود فيها الغابات الاستوائية، وبشكل عام تتوزع بين الحوض الأدنى لنهر الكنج والسفوح الجنوبية لمرتفعات الهملايا ومعظم ولاية أسام وساحل الغات الغربية والساحل الغربي لجزيرة سريلانكا.

خارطة (١٢)

المطر السنوي في الهند



٢- مناطق يتراوح فيها المطر بين (٢٠٣٢ -١٠١٦) ملم سنوياً، وهي مناطق تغطي معظم حوض نهر الكنج والقسم الشمالي الشرقي من هضبة الدكن والسهل الجنوبي الشرقي من الغات الشرقية، وهي مناطق تتميز بوجود فصل جفاف طويل والمحصول الزراعي هنا الرز أيضاً.

٣- مناطق يتراوح فيها المطر بين (١٠١٦ -٥١٨) ملم سنوياً وهي تشمل القسم الأوسط من هضبة الدكن والحوض الأعلى لنهر الكنج. وهنا يتذبذب المطر في كمياته، وتتعرض هذه المناطق إلى فترات طويلة من الجفاف، من ذلك تعد من المناطق الرئيسة التي تتعرض لخطر المجاعة في الهند.

٤- مناطق يقل فيها المطر عن (٥٠٨) ملم سنوياً وتظهر في الزاوية الشمالية الغربية من شبه القارة.

٥- صحراء ثار "Thar" وتقع وسط المنطقة السابقة ويقل فيها المطر عن (١٢٧) ملم سنوياً.

٤-٢ الموارد المائية:

٤-٢-١ أنهار شمال الهند والباكستان:

إن مصدر تغذية هذه الأنهار هو الذوبان المستمر للثلوج المتراكمة فوق السلاسل الجبلية ضمن قوس المرتفعات الهائل الذي يحيط بشبه القارة. وهي أنهار لا تجف إطلاقاً وتتباين فيها كميات التصريف حسب فصول السنة، والمجاري العليا لهذه الأنهار تتصف بالضيق وبالانحدار السريع وبكثرة الشلالات ذلك لأنها ضمن سلاسل المرتفعات، وتكون ذات مجاري واسعة وبطيئة الانحدار وذات ضفاف واطئة تطغى عليها مياه الفيضان بسهولة خلال مواسم الفيضان، عندما تصل السهول الفسيحة.

وهذه الأنهار الرئيسة الثلاثة هي:

أ- نهر السند وروافده «جيلوم- Thelum"و«جيناب- Chenab"و«رافي- Ravi" و«بيس- Bias"و«سوتليج- Sutlej" وهي أنهار منطقة البنجاب.

ب- نهر الكنج وروافده «جمنا- Jumna» و«جوجرا- Gogra» و«رابتي- Rapti» و«جنداك- Gandak».

جـ- نهر البراهما بوترا وليس له روافد مهمة تذكر.

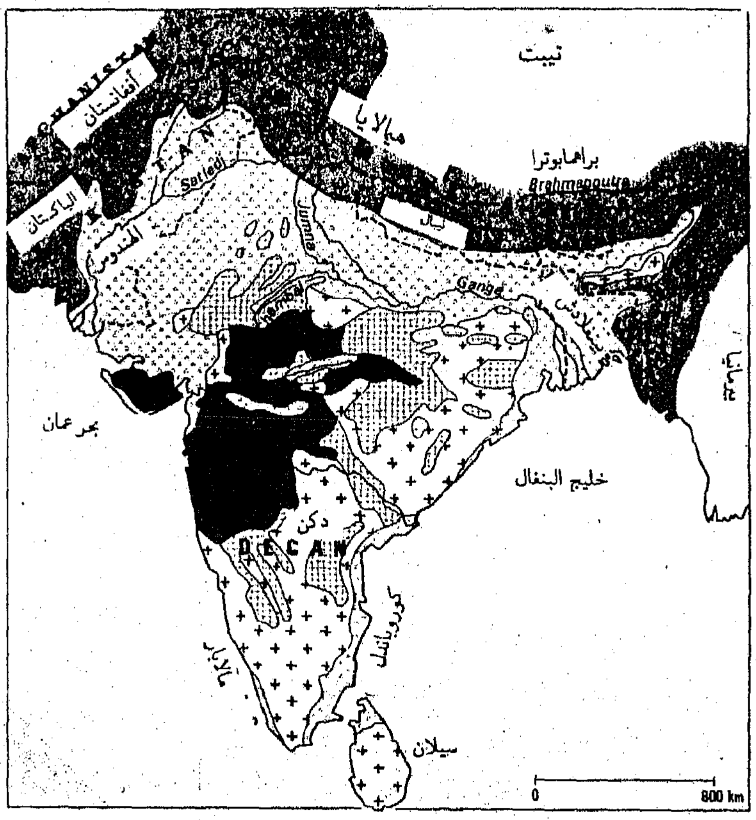
٤-٢-٢ انهار شبه الجزيرة الهندية:

تختلف الأنهار عن تلك السابقة الذكر فهي تجري ضمن الجهات التلالية فوق هضبة الدكن وتتغذى من الأمطار الموسمية، من ذلك فإنها في الغالب تجف خلال فصل الجفاف أو على الأقل تقل في مجاريها المياه إلى مستوى لا يسمح بسير الزوارق فيها حتى الصغيرة منها. وبفعل الانحدار العام لهضبة الدكن فإن مجاري هذه الأنهار تنحدر من الغرب، من مرتفعات الغات الغربية، إلى الشرق، إلى خليج البنغال.

إن أهم هذه الأنهار هي«ماهانادي- Mahanadi"و«كودافاري- Godavari"و«كستنا- Kistna"و«كوفيري- Cauvery". وفي القسم الشمالي من هضبة الدكن يجري نهران معروفان يكون اتجاههما نحو الغرب هما «نارابادا- Narbada" و«تابتي- Tabti"، ويمتد النهر الأول بين سلسلتي جبال«فندهايا- Vindhya"و«ساتبورا- Satpura" ليجري في وادي عميق، وهو بذلك يضيف أهمية لهاتين السلسلتين في اعتبارهما فاصلاً مهماً بين القسم الشمالي من شبه القارة والقسم الجنوبي منها وهو القسم الذي يطلق عليه شبه الجزيرة الهندية.

خارطة (١٣)

خريطة حوضي الجانج وبوهمايترا



٤-٢-٣ انهار بلوجستان:

وهي عبارة عن مجاري فصلية تجري فيها المياه بعد مواسم سقوط الأمطار حيث أن هذه المنطقة شديدة الجفاف، كما تنتشر هنا بعض البرك والبحيرات الضحلة التي تجف خلال فصل الجفاف الطويل، وأن الأنهار هنا فصلية وصغيرة وذات تصريف داخلي.

لا بد من الإشارة إلى أن أهمية الأنهار الشمالية تفوق أهمية غيرها من الأنهار التي تجري فوق هضبة الدكن أي في شبه الجزيرة الهندية وتلك التي تجري في بلوجستان، وذلك باعتبارها:

١- غزارة المياه ويعتمد عليها في ري المساحات الزراعية.

٢- ذات ضفاف واطئة تسمح بالاستفادة منها في عمليات الري.

٣- تصلح طرقاً للنقل بفعل وفرة كميات المياه فيها ولجريانها طوال العام فتنتقل فيها الحاصلات الزراعية والسلع والناس أيضاً. «السلطان والخفاف والعيشي- ١٩٨٦- ١٥١».

٥- الغطاء الحياتي والتربة:

٥-١ الغطاء الحياتي:

لا شك أن يعكس تأثير أحوال المناخ على التوزيع الجغرافي للغطاء الحياتي، فالنبات الطبيعي، كما هو معروف، مرآة تعكس ظروف المناخ السائدة، ولعل تباين كميات المطر الساقطة على شبه القارة الهندية هو العامل الأساسي في تباين كثافة هذا النبات فيها.

وبصورة عامة فإن أقاليم النبات الطبيعي هنا هي:

١- الغابات دائمة الخضرة: وتشبه الغابات الاستوائية في كثافتها وتتخللها البرك والمستنقعات وتكثر فيها الجداول والأنهار، ويتحدد

توزيع هذه الغابات مع الجهات التي تستلم أكثر من (٢٠٣٢) ملم في السنة، وهي جهات سهلية ذات سطح منبسط يزرع فيها الرز والجوت ونادراً ما تتعرض إلى القحط بسبب نقص المحاصيل الذي يحصل بفعل الجفاف، على أن مشكلتها هي احتمالات تعرضها لمخاطر الفياضانات.

٢- الغابات الموسمية النفضية: وهنا الغابات أقل كثافة ولكن تنمو إلى جانبها الأحراش، ويتحدد توزيعها الجغرافي مع الجهات التي تستلم متوسطاً من المطر يتراوح بين (٢٠٣٢-١٠٦١) ملم في السنة. ويطلق عليها النفضية لأن الأشجار تنفض أوراقها خلال الفصل الجاف. ومن بين الأشجار ذات القيمة الاقتصادية هي «أشجار الصاج- Teak" . لقد قطع الإنسان مساحات كثيرة من هذه الغابات ليحول أراضيها إلى حقول زراعية تعتمد على المطر ويمكن الاعتماد على أساليب الري عند زراعتها في فصل الشتاء، وتزرع هنا المحاصيل التي يمكن زراعتها في المناطق الرطبة وتلك التي يمكن زراعتها في المناطق الجافة على حد سواء، من ذلك يقيم السكان السدود ويحفرون الترع والجداول.

٣- الشجيرات والأعشاب: يقل في مناطقها سقوط المطر حيث يتراوح المتوسط ما بين (١٠١٦ -٥٠٨) ملم في السنة، وهنا يطول فصل الجفاف ويعتمد الإنسان في نشاطه الزراعي على الري بالدرجة الأولى، فقد قام منذ أقدم الأزمنة بحفر الآبار وإنشاء خزانات المياه، إن هذه الجهات هي التي تتعرض إلى الجفاف الشديد وإلى موت المحاصيل والمجاعات، ومن المحاصيل التي تزرع فيها الشعير والدخن والذرة.

٤- الجهات الصحراوية وشبه الصحراوية: ويقل فيها المطر عن (٥٠٨) ملم في السنة، ولا يمكن أن يقوم النشاط الزراعي هنا دون الاعتماد على الري كلياً.

٥- غابات السفوح العليا من المرتفعات: وتنمو بعد خط الصقيع على ارتفاع (٥٠٠٠) قدماً في القسم الجنوبي من شبه القارة وعلى ارتفاع (٣٠٠٠) قدماً في سلاسل جبال الهملايا. تنمو هنا أشجار البلوط، وهي ذات أوراق عريضة ودائمة الخضرة، كما تنمو أيضاً الأشجار الصنوبرية.

٦- غابات المانكروف: وهي غابات مستنقعية تنمو عادة عند السواحل المنبسطة وفي دلتاوات الأنهار الكبيرة التي تتعرض إلى الفياضانات من حين إلى آخر. ومن غابات المانكروف الشهيرة تلك التي تحيط المصب القديم لنهر الكنج.

لقد عكست الخصائص المناخية الحارة والرطبة لشبه القارة الهندية آثارها في ظهور البيئة المناسبة لنمو الغابات المتنوعة، مما جعل هذه الغابات إحدى الموارد الطبيعية المهمة فيها، لقد غطّت الغابات حوالي (٤٠٩,٦٠٠) كم٢ من مساحة جمهورية الهند وهي مساحة تشكل نسبة (١٥٪) من مجموع مساحة البلاد، وغطت في الباكستان مساحة تصل (٢٥،٦٠٠) كم٢ أي حوالي (٢,٥٪) من مساحة البلاد. ولا بد من الإشارة إلى أن أكثر من نصف مساحة هذه الغابات قد شملها تخريب الإنسان.

أما عن أهمها وأكثرها قيمة اقتصادية فهي تلك التي تنمو شمال شرق هضبة الدكن وعلى السفوح الشرقية والغربية لمرتفعات الغات الغربية عند منطقة «بومبي» وعلى سفوح الهملايا والمنطقة التلالية في مدراس. والمعروف أن أفخر وأجود أنواع الأخشاب هو الساج ولا يتوفّر في الهند إلا بكميّات قليلة من ذلك يستورد إليها عادة من سيام وبورما، وأخشاب «السال– Sal" وتوجد في غابات شمال شرق هضبة الدكن والسفوح الدنيا لجبال الهملايا، كما أن أخشاب الصنوبر وأرز الهملايا جيدة أيضاً. أما الأنواع الرديئة فهي كثيرة وتنتشر في أرجاء واسعة من شبه القارة وتستعمل لأغراض الوقود.

وبصدد أهم أنواع الحيوانات فإن شبه القارة تتميز بكثرة الحيوانات المفترسة وكثرة القرود، ولا سيما فوق هضبة الدكن، وهي تقع ضمن المنطقة الشرقية، من حيث التوزيع الجغرافي لمناطق العالم الحيوانية، وأن أهم أنواع الحيوانات هنا هي:

١- الفصيلة القطّيّة كالنمر والببر والفهد إلى جانب وجود بعض الأنواع الصغيرة.

٢- الدببة والذئاب والثعالب والضباع المخطّطة وقط الزباد والنمس.

٣- بعض أنواع الأيائل والخنازير.

٤- بعض أنواع الثيران الوحشية مثل الحور الهندي.

٥- ويعيش في المناطق الجبلية «الجورال»و«التاكين» وهو يكثر في الجهات الشرقية من الهملايا.

٦- وتكثر القرود وأشهر أنواعها «الجيبون» «الشلش والخفاق- ١٩٨٢- ١٤٢».

٥-٢ التربة:

يعود تنوع التربة إلى تنوع تأثيرات العوامل ذات العلاقة بتكوينها، سواء ما يتعلق منها بالتكوين الصخري «الفراش الصخري- "Bedrock حيث تتفتت التربة عن صخوره بفعل عمليات التعرية الميكانيكية والكيماوية، ومنها ما يتعلق بأحوال المناخ والغطاء الحياتي، من نبات وحيوان، وبنشاط الإنسان وفعالياته، وجميعها لها آثارها في تكوين التربة وتحديد خصائصها الفيزيائية والكيميائية.

والمعروف أن التربة في شبه القارة الهندية فقيرة، بشكل عام، وذلك بفعل استغلالها لقرون طويلة استغلالاً كثيفاً دون العناية بها بالقدر الكافي الذي يحفظ لها جودتها وخصوبتها، كما تتعرض التربة هنا إلى جرف

مكوناتها الغذائية نتيجة للأمطار الغزيرة التي تسقط خلال الفصل الموسمي. كما أن التربة لم تلق سوى القليل من المخصبات فالمزارعون هم في الغالب من الفقراء لا يستطيعون شراء الأسمدة الكيماوية ولا يؤيدون استخدام المخلفات البشرية كسماد للأرض على خلاف ما هم عليه فلاحي كل من الصين واليابان، على أن المخلفات الحيوانية تستخدم، في الغالب، وقوداً في المنازل، من ذلك ضعف حال التربة وكان حالها الضعيف هذا من العوامل المهمة في هبوط مستوى الإنتاج الزراعي وقلة غلة الأرض.

٦- الأحوال الديموغرافية:

٦-١ لمحة في التكوين الاثنوغرافي:

تشير الدراسات التاريخية التي تناولت موضوع حركات الشعوب إلى أن الهند كانت محطة أخيرة تستقر فيها معظم الجماعات التي وصلتها منذ عصور ما قبل التاريخ وعلى مر العصور التاريخية "Siddiqui- 1976"، فقد تعرضت شبه القارة إلى هجرات بشرية كان البعض فيها هجرات كبيرة، وهي تنحدر من أواسط آسيا ومن جهاتها الغربية لتستقر هنا حيث المحيط الجغرافي المناسب لاستقرارها.

فالأمة الهندية اليوم هي حصيلة المزيج البشري الذي تكون عبر فئات السنين فهي ذات تكوين معقد، سلالي واثنوغرافي، لغوي وديني، لقد تأثرت أصولها بعدد من الأقوام مثل الدرافيدين القدماء والدرافيدين والآريين والعرب والأتراك والأفغان والمغول والأغريق وأخيراً البرتغاليين والألمان والفرنسيين والانكليز ومجموعات إفريقية وآسيوية أخرى "Siddiqui- 1976- 9".

والحقيقة فإن التكوينات السلالية لم تشكل أهمية كبيرة في التعقيد الاثنوغرافي المعروف في البلاد بقدر ما يتسبب هذا التعقيد بعامل تعدد

اللغات واللهجات والأديان، وهكذا فالتعدد الديني والطائفي هو الأخطر في هذا التعقيد، إنه الأساس في صفة تعدد الأنماط الديموغرافية.

يشكل الهندوس نسبة حوالي (٨٣٪) من مجموع سكان جمهورية الهند يليهم المسلمون يشكلون نسبة حوالي (١٢٪) فالمسيحيون بنسبة حوالي (٢٪) والسيخ حوالي (١,٥٪) والبوذيون حوالي (٠,٧٠٪) ثم مجموعات دينية أخرى تقل نسبتها عن (١٪) "Siddiqui- 1976- 3".

٦-٢ التوزيع الجغرافي للسكان:

يعكس التوزيع الجغرافي للسكان في شبه القارة الهندية توزيع أشكال السطح وكميات المطر الساقطة فيها لدرجة كبيرة، وهذه الحقيقة تعكس كون أن غالبية السكان هم من الريفيين ويمارسون الزراعة، ومقارنة بحجم سكان جمهورية الهند وجمهورية الباكستان فإن القطرين لا يضمان سوى القليل من المدن الكبيرة الحجم.

إن إلقاء نظرة على أية خارطة لتوزيع السكان في شبه القارة تكشف أن الجهات الكثيفة سكانياً هي السهول المنبسطة الفسيحة والمناطق التلالية ودلتاوات الأنهار الواسعة ومعظم الجهات الرطبة. وبشكل عام يمكن أن نقسم شبه القارة إلى المناطق السكانية التالية:

١- أكثر من (١٠٠٠) نسمة/ كم٢ وهي الجهات الرطبة وذات الموارد المائية الوفيرة فوق السهول المنبسطة ودلتاوات الأنهار الكبيرة.
٢- بحدود (٧٥٠) نسمة/ كم٢ وهي جهات فوق هضبة الدكن البعض منها يمارس سكانها الري بالواسطة.
٣- بحدود (٧٥) نسمة/ كم٢ وهي في الغالب الجهات الغربية والمتاخمة للصحاري والمناطق شبه الجافة.
٤- دون (٣) نسمة/ كم٢ وهي في الغالب الجهات الجبلية العالية وتلك التي تغطيها الغابات إلى جانب الجهات الصحراوية.

ويقدر عدد سكان شبه القارة الهندية نحو (١١٩٥) مليون نسمة عام ١٩٩٥ يتركز معظمهم في جمهورية الهند حيث تصل نسبة من يعيشون فيها (٧٥٪) من مجموع سكان شبه القارة.

جدول (١٧)

توزيع السكان وتزايدهم في شبه القارة الهندية على الوحدات السياسية فيها بالألف

القطر	١٩٥٠	١٩٧٠	١٩٩٠	١٩٩٥	٢٠٠٠
الهند	٣٥٧٥٦١	٥٥٤٩١١	٨٢٧١٥٢	٨٩٦٦٧٦	٩٦٤٠٧٢
الباكستان	٤٠٠٣١	٦٥٧٠٦	١١٢٢٢٦	١٢٦٧٢٣	١٤٠٩٦١
بنغلادش	٤٢٢٨٤	٦٦٦٧١	١١٥٢٤٤	١٣٠٣٢٣	١٤٥٨٠٠
نيبال	٨١٨٢	١١٤٨٨	١٨٤٧٠	٢٠٦٨٦	٢٣٠٤٨
بوتان	٧٣٤	١٠٤٥	١٥٦٩	١٧٢٨	١٨٩٣
سيرلانكا	٧٦٧٨	١٢٥١٤	١٧٤٥١	١٨٥٦٤	١٩٦٢٠
شبه القارة	٤٥٦٤٧٠	٧١٢٣٣٥	١٠٩٢١١٣	١١٩٤٧٠٠	١٢٩٥٣٩٤

- U. N. (1988) world Demographic Estimates and projections 1950- 2025.
- U. N. F.P.A. (1994) The state of world population.

٦-٣ توزيع السكان حسب البيئة::

وبالنسبة لتوزيع السكان بين الريف والحضر فإن البيانات الديموغرافية تؤشر أن غالبيتهم يعيشون في الريف حيث لا يعيش في المراكز الحضرية سوى (٣٠٪) من مجموع السكان عام ١٩٩٥ وهذه النسبة تشير إلى حالة تطور توزيع السكان، حيث كانت النسبة (٢٥٪) من مجموع السكان عام ١٩٨٠، والذي يلاحظ أن الباكستان هي في مقدمة أقطار المنطقة من حيث ارتفاع النسبة وأن بوتان هي أقلها من حيث إعداد السكان الحضر، كما يبدو ذلك من الجدول (١٨):

جدول (١٨)

توزيع سكان شبه القارة الهندية حسب البيئة (٪)

القطر	سكان الريف (٪)		سكان الحضر (٪)	
	١٩٨٠	١٩٩٥	١٩٨٠	١٩٩٥
الهند	٧٨,١	٦٩,٣٩	٢١,٩	٣٠,٦١
الباكستان	٧٤,٥	٦٥,٣٤	٢٥,٥	٣٤,٦٦
بنغلادش	٨٩,٩	٨٤,٢٥	١٠,١	١٥,٧٥
نيبال	–	٨٨,٢٠	–	١١,٨٠
بوتان	–	٩٣,٥٩	–	٦,٤١
سيرلانكا	–	٧٧,٦٢	–	٢٢,٣٨

- U.N (1980) Demographic year book. p. 165. Tab.6.
- U.N. (1988) World Demographic Egtimates and projections- 1950- 2025.

وتنتشر على خارطة شبه القارة عشرة مدن كبيرة مليونية الحجم يتجاوز عدد السكان فيها المليون نسمة وهي: دلهي وبومبي وكراجي وكلكتا ولاهور وكانبور واحمد آباد وحيد آباد ومدراس وبانكالور، ويزداد عدد المدن التي يتراوح عدد سكانها بين مليون ونصف المليون ومن بينها دكا وكولومبو وتكاد تنتشر المدن التي يتراوح تعدادها بين نصف مليون وخمسين ألف نسمة على معظم مساحة شبه القارة (Meinig- 1977- 116") .

وتؤشر نسبة السكان الحضر حالة هبوط في مستوى الحضرية في هذا الجزء من قارة آسيا فنسبة السكان الحضر هي دون النسبة العالمية والتي تقدر حوالي (٤٤,٥٪) عام (١٩٩٥)، وهي دون نصف النسبة التي سجلتها الأقطار المتقدمة في العالم والتي بلغت (٧٣,٥٪) لنفس العام، ويلاحظ عليها أنها في كل من الهند والباكستان تبدو نسبة قريبة مما هي

عليه في عموم قارة آسيا حيث بلغت (٢٣, ٣٢٪) وتدور حول مقدار النسبة التي سجلتها أقطار جنوب القارة بشكل عام، حيث أن هذا الجنوب أقل حضرية من جهات القارة الغربية ومن شرقها الأقصى فهي عند الجهات الأولى ترتفع إلى (٢٦, ٦١٪) وتزداد ارتفاعاً في اليابان لتصل إلى أكثر من (٧٧٪) لنفس العام أيضاً. "U.N. 1988- 44- 274".

٦-٤ معدلات نمو السكان:

تؤشر الدراسات الديموغرافية أن هذا الجزء من العالم معروف بالنمو السريع لسكانه فقد سجل معدلاً سنوياً للنمو بلغ (٥, ٢٪) حيث كان معدل الولادات (٣٩) بالألف ومعدل الوفيات (١٥) بالألف خلال السنوات (١٩٧٥- ١٩٨٠)، ومعدل الوفيات قد أوشر باعتباره أعلى معدل في حينه على الإطلاق "U.N. 1980- Demagraphic yearbook" وقد تغير هذا الواقع الديموغرافي حيث أن معدل الولادات قد هبط إلى حوالي (٣٠) بالألف ومعدل الوفيات قد هبط هو الآخر إلى (١٠) بالألف وبذلك فإن معدل النمو السنوي قد سجل هبوطاً إلى حوالي (٩, ١٪) وذلك ما بين (١٩٩٠- ١٩٩٥) "U.N. FPA- 1994" وما زالت أقطار شبه القارة تتجاوز معدل نمو السكان في قارة آسيا بشكل عام قليلاً إذ أن هذا المعدل هو (٨, ١٪) خلال نفس السنوات السابقة الذكر، ومعدل نمو السكان في العالم والذي حسب لنفس السنوات بحدود (٧, ١٪)، ولأجل أن نعرف أن هذا المعدل يؤشر حالة من سرعة نمو السكان نذكر أن الأقطار المتقدمة في العالم قد سجلت لنفس المستويات معدلاً كان (٥, ٠٪) فقط إذ أن معدل الولادات بحدود (١٤) ألف ومعدل الوفيات بحدود (١٠) بالألف.

وقد يتسائل من يطلع على هذه البيانات من أن معدل الوفيات في شبه القارة الهندية متساو إلى المعدل في الأقطار المتقدمة وهذا صحيح

وذلك بفعل وجود أعداد كبيرة من المسنين والعجائز في الأقطار الأخيرة والذين تجاوزت أعمارهم (٨٠) عاماً وبذلك حان وقت مغادرتهم للحياة، ولعل معدل وفيات الأطفال يؤشر مثل هذا التباين في المستوى الاجتماعي الاقتصادي لكل من أقطار شبه القارة الهندية وأقطار العالم المتقدمة، فقد سجلت أقطار شبه القارة معدلاً لوفيات الأطفال بلغ (٨٨) وفاة لكل (١٠٠٠) ولادة بينما كان هذا المعدل (١٢) وفاة فقط وذلك خلال السنوات (١٩٩٠-١٩٩٥). كما أن متوسط العمر قد تباين كثيراً بينهما حيث بلغ في أقطار شبه القارة بحدود (٦٠) عاماً ويرتفع في أقطار العالم المتقدمة إلى (٧٥) عاماً خلال نفس السنوات المذكورة "U.N. FPA- 1994".

وتتباين هذه المعدلات بين أقطار شبه القارة كما يبدو ذلك من الجدول (١٩) حيث الباكستان أعلى هذه الأقطار من حيث معدل النمو تليها كل من النيبال وبوتان وبنغلادش وتبدو كل من الهند وسيرلانكا بأقل المعدلات. وإذا كان معدل وفيات الأطفال مؤشراً اقتصادياً واجتماعياً وديموغرافياً مهماً فإن سيرلانكا اشرت أقل معدل بين مجموعة هذه الأقطار فقد سجلت معدلاً بحدود (٢٤) بالألف من الولادات وهو معدل دون المعدل العالمي البالغ (٦٢) بالألف ودون ما هو عليه معدل الأقطار المتخلفة والبالغ (٦٩) بالألف، على أنه ضعف ما هو عليه في أقطار العالم الصناعية المتقدمة، كما يلاحظ أن سيرلانكا قد تميزت بمتوسط عمر عال تجاوز المتوسط العالمي الذي بلغ (٦٥) عاماً واقترب من المتوسط في أقطار العالم المتقدمة والبالغ (٧٥) عاماً إذ أن هذا القطر سجل متوسطاً قدره (٧٢) عاماً.

الجدول (١٩)

بعض الظواهر الديموغرافية في شبه القارة الهندية (١٩٩٠- ١٩٩٥)

القطر	معدل نمو السكان (٪)	م. الولادات بالألف	م. الوفيات بالألف	م وفيات الأطفال الرضع لكل ألف وفاة	متوسط العمر
الهند	١,٩	٢٩,٠	١٠,٠	٨٨	٦٠,٤
الباكستان	٢,٧	٤١,٠	١٠,٠	٩٨	٥٩,٠
بنغلادش	٢,٣	٣٨,٠	١٤,٠	١٠٨	٥٣,٠
النيبال	٢,٥	٣٧,٠	١٣,٠	٩٩	٥٤,٠
سيرلانكا	١,٣	٢١,٠	٦,٠	٢٤	٧٢,٠
بوتان	٢,٣	٤٠,٠	١٧,٠	١٢٩	٤٨,٠

- U.N. FPA. 1994- population indicators.

لقد تطور حجم السكان في شبه القارة وفق وتائر مطردة مع التطور النسبي الذي حصل في معدل الخدمات الصحية والبلدية والتطور المعاشي، فقد زاد السكان بحوالي (١٥٣) مليون نسمة على مدى الخمسين عاماً بين (١٩٠١- ١٩٥١) وهي زيادة ليست سريعة ذلك بفعل الوفيات التي كانت مرتفعة، وقد زاد عددهم (٩٦) مليون على مدى العشر سنوات التالية (١٩٥١- ١٩٦١)، وهذا يعني أن الزيادة قد قفزت إلى حوالي (٣,٥) أضعاف ما كانت عليه وبقيت باتجاه التزايد حيث سجلت السنوات (١٩٦١- ١٩٧٣) زيادة قدرها حوالي (١٨١) مليون نسمة. ويقدر أن هذا الحجم سوف يتجاوز الألف مليون مع نهاية هذا القرن "Wheeler and others- 1975- 436" وهو ما تحقق فعلاً، كما أن اتجاه التزايد السكاني يمكن أن يلاحظ من جدول توزيع السكان وتزايدهم، حيث نرى أن الفترة الأولى شهدت زيادة قدرها حوالي (٢٥٦) مليون نسمة، بينما شهدت الفترة الثانية

زيادة قدرها حوالي (٣٨٠) مليون نسمة، كما أن السنوات الخمس ما بين (١٩٩٠- ١٩٩٥) هي الأخرى تؤشر حالة من النمو المتزايد حيث كانت الزيادة (١٠٢,٥٨٨,٠٠٠) نسمة فهي لو ضربت بأربع مرات لتعادل الفترات الزمنية السابقة لأشرت هذه الزيادة استمرار حالة النمو السكاني المتزايد. إن هذا الواقع في حركة تغير السكان يدل على أن هذه الحركة واقعة تحت تأثير التحسن الذي يطرأ على الخدمات الصحية والبلدية والتطور النسبي في مستوى المعاشي، وهي عوامل ذات تأثير باتجاه الزيادة السكانية المطردة، وسوف تبقى هذه الأقطار ضمن المرحلة الديموغرافية الثانية من الدورة الديموغرافية للسكان، وسوف لا تدخل مرحلة التباطيء في النمو إلا بحدود عام (٢٠٢٥) حيث تبدأ الثقافة المنتشرة بتأثيراتها باتجاه تخطيط الأسرة وتحديد النسل.

٦-٥ الاكتظاظ السكاني:

لعل من الواضح أنْ يرتبط الحديث عن مشكلة الغذاء وعن سوء ونقص التغذية في العالم بأقطار شبه القارة الهندية، فهي واحدة من أبرز مناطق الجوع والنقص الغذائي في هذا العالم، وهي مشكلة مطروحة أمام العلم وتقنياته للبحث عن حل يلبي الاحتياجات المتزايدة.

يعاني حجم السكان الكبير هنا من شبه مجاعة مزمنة ولا أمل في تحسين قريب بفعل استمرار النمو السكاني المتزايد والمتصاعد كما أشرت ذلك البيانات السابقة الذكر، وهو نمو يتجاوز الزيادة في إنتاج الغذاء، وقد توصل علماء التغذية إلى حساب ما يحتاجه الفرد البالغ كل يوم من السعرات (Calories) ليستطيع الجسم أن يؤدي وظائفه الحيوية بشكل تام فكان من اللازم الحصول على (٢٢٠٠) سعرة حرارية، وهذا الحد الأدنى ما زال بعيد المنال لنسبة كبيرة من سكان العالم، ومن خارطة رسمت لتوضح متوسط ما يحصل عليه الفرد من السعرات في اليوم في أنحاء مختلفة من

العالم، وقد أعدت وفق تقديرات هيئة الزراعة والغذاء الدولية، يلاحظ من هذه الخارطة أن الهند والعديد من أقطار آسيا وبعض أقطار أفريقيا وأمريكا اللاتينية هي بمستوى غذائي دون (٢٢٠٠) سعرة حرارية «وهيبة– ١٩٧٩– ٣١٢».

لم تكن مشكلة الغذاء هي الوحيدة إذ هناك العديد من المشكلات التي تواجه خطط التنمية، فالكثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية تحتاج إلى الدراسة والبحث والوصول إلى المعالجات، فالأمراض كثيرة ومنتشرة، والخدمات الصحية لا تغطي سوى (٤٥٪) و (٥٥٪) من السكان في كل من بنغلادش والباكستان على التوالي ولم تتوفر البيانات عن جمهورية الهند. كما أن المياه النقية الصالحة للشرب لا تفي سوى بحاجات (٨٤٪) و(٨٥٪) و(٥٦٪) من مجموع السكان في كل من بنغلادش والهند والباكستان.

وتنتشر الأمية بشكل واسع فالمتعلمون الذين يعرفون القراءة والكتابة يشكلون نسبة (٦٢٪) بين الذكور و(٣٤٪) بين الإناث في عمر (٧) سنوات فما فوق في جمهورية الهند عام (١٩٩٠). تهبط هذه النسبة إلى (٤٧٪) و(٢١٪) و(٤٧٪) و(٢٢٪) لكل من الذكور والإناث في الباكستان وبنغلادش على التوالي، وفي الوقت الذي تبدو فيه دولة البوتان أقل أقطار المنطقة في نسبة المتعلمين فإن سيرلانكا تتجاوز هذه الحدود بشكل متقدم جداً حيث أن نسبة المتعلمين من الذكور ترتفع إلى (٩٣٪) ومن الإناث (٨٤٪).

وعن الخدمات الصحية فهي لا زالت محدودة ففي الباكستان تصل نسبة من يستفيدون من هذه الخدمات (٥٥٪) من السكان خلال الفترة (١٩٨٥– ١٩٩٢)، ترتفع إلى (٦٥٪) وإلى (٩٣٪) في كل من بوتان وسيرلانكا بينما تهبط إلى (٤٥٪) في بنغلادش ولا تتوفر بيانات عن جمهورية الهند.

وبصدد تخطيط الأسرة وضبط النسل فرغم تشجيع الحكومات لمثل هذه البرامج وما تقدمه الأمم المتحدة من مساعدات مالية وإرشادية وإدارية لها فإن نسبة الأسر الذي تمارس ضبط النسل تظهر بأعلى أرقامها في سيرلانكا حيث بلغت (٦٢٪) للفترة (١٩٧٥- ١٩٩٣) تهبط إلى (٤٣٪) وإلى (٤٠) في كل من الهند وبنغلادش وتهبط كثيراً لتصل إلى (١٢٪) في الباكستان.

إلى جانب هذه المشكلات تظهر البطالة كأكبر مشكلة اقتصادية اجتماعية إذ يقدر وجود أكثر من (١٢) مليون عامل عاطل، كما أن الغالبية ينخرطون في النشاط الزراعي فيعمل فيه حوالي (٦٥٪) من مجموع العاملين في النشاطات الاقتصادية وما تبقى يعملون في مختلف الصناعات والنشاطات الحرفية والخدمية.

الجدول (٢٠)

بعض المؤشرات الاجتماعية في اقطار شبه القارة الهندية

القطر	المتعلمون في عمر ٧ سنوات فأكثر (٪) ١٩٩٠		الحاصلون على الخدمات الصحية (٪) (٩٨٥- ١٩٩٢)	الحاصلون على المياه النقية (٪) (٩٨٨- ١٩٩٠)	ممارسة ضبط النسل (٪) (١٩٧٣- ١٩٩٣)
	ذ	ث			
الهند	٦٢	٣٤	...	٨٥	٤٣
الباكستان	٤٧	٢١	٥٥	٥٦	١٢
بنغلادش	٤٧	٢٢	٤٥	٨٤	٤٠
النيبال	٣٨	١٣	...	٤٢	٢٣
سيرلانكا	٩٣	٨٤	٩٣	٦٠	٦٢
بوتان	٥١	٢٥	٦٥	٣٤	...

- U.N. FPA. (1994) The State of world population.

لعل أهم ما يجب أن يهتم به المخطط في هذه الأقطار هو برنامج تنظيم الأسرة وضبط النسل وبرنامج محو الأمية والتنمية الاقتصادية باتجاه توسيع قاعدة العمل الصناعي وزيادة رقعة المساحة الزراعية باستمرار سواء عمودياً أم أفقياً وهذا دون شك يقود إلى ضرورة بناء مشاريع ري كبرى تخلص العاملين في الزراعة من الاعتماد على الأمطار الموسمية التي إذا ما قلت سببت الجفاف وإذا ما ازدادت سببت الفياضات وبكلا الحالتين تتضرر المزارع ويقل الانتاج.

إن ضغط الإنسان على الأرض الزراعية كبير ويتضح ذلك من ارتفاع نسبة عدد السكان الزراعيين إلى الأرض الصالحة للزراعة فهي في جمهورية الهند والباكستان (٣,١) عام (١٩٨٩) ترتفع في بنغلادش إلى (٨,٤) وإلى (١٠,٣) في بوتان تهبط إلى (٤,٦) في سيرلانكا، في نفس العام، وتبدو هذه النسبة مرتفعة إذا ما تمت مقارنتها في الأقطار المتقدمة فهي مثلاً (٠,٢) في فرنسا وبريطانيا و(٠,٣) في ألمانيا بنفس العام ."U.N FPA- 1994"

٧- النشاطات الاقتصادية:

كانت وما زالت الزراعة وتربية الحيوان تمثل النشاط الاقتصادي الأساس في جمهورية الهند فإن حوالي (٦٥٪) من العاملين في هذه النشاطات يتركزون في العمل الزراعي وتربية الحيوان وفي الغابات والصيد.

٧-١ الزراعة:

رغم التقدم الذي حصل مؤخراً في الزراعة في الهند فلا زال الانتاج الزراعي يهدف أساساً إلى سد السوق المحلية، فهو عبارة عن اقتصاد معيشي، وتشير بيانات منظمة الغذاء والزراعة الدولية إلى أن نسبة

الأراضي الزراعية والقابلة للزراعة ومساحات مناطق الأشجار المثمرة تُشكل حوالي (٤٨٪) من مجموع مساحة البلاد، بينما تبلغ مساحة الغابات حوالي (١٥٪) والمراعي حوالي (٣,٥٪) ونسبة الأراضي غير المستغلة حوالي (٧٪) وما تبقى فهي مساحات تستغل في تشييد المدن والاستعمالات الحضرية والصناعية والخدمية.

وأنماط الزراعة في الهند هي:

١- الزراعة المطرية وهي تعتمد على سقوط الأمطار الموسمية وتشكل نسبة (٧٨٪) من مساحات الأراضي الزراعية.

٢- الزراعة الأروائية وهي تعتمد على وسائل الري المتعددة وتزداد مساحة هذا النمط عاماً بعد آخر بفعل إدراك الدولة الهندية خطورة الاعتماد على الأمطار كلياً نظراً لما قد تسببه من كوارث في الزراعة كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

ويوجد في الهند نوعان من مشاريع الري وهي:

١- مشاريع ري تقوم على مجاري الأنهار وهي السدود والخزانات والقناطر وتأخذ منها الترع التي توزع المياه على الحقول.

٢- مشاريع تقوم على المطر أو المياه الجوفية وهي الصهاريج أو الخزانات التي تُشبه البحيرة الصناعية أو الآبار التي تحفر في أماكن مناسبة.

إن أهم مشاريع الري الكبرى في الهند هي:

١- سد بهاكرا ونانجال: وهو من نوع السد العالي، يبلغ ارتفاعه (٧٤٠) قدماً وقد تم تشييده على نهر «شبلح» رافد نهر السند، ويعد أكبر مشروعات الري والكهرباء في بلاد الهند.

٢- سد هيراكود: وقد تم تشييده على نهر (مهاندي) وهو أطول سد في

العالم ويبلغ طوله حوالي (٤٠٥) كم وقد شيدت عليه محطة كهربائية للانتفاع من قوة انحدار المياه.

٣- سد وادي دامودار: وهو عبارة عن أربعة سدود قائمة على أربعة في روافد نهر دامودار، وهو بذاته (أحد روافد نهر الكنج).
٤- مشروع قنوات راجستان: وهي قنوات تأخذ مياهها من نهر (شبلح) ويبلغ طول القناة الأساسية (٤٨٠) كم ويستفيد منها أكثر من نصف الأراضي الزراعية في راجستان.
٥- مشروع تونجا بهادرا: وهو عبارة عن سد يبلغ طوله كيلومترين قد تم تشييده على تونجابهادرا ويستفاد منه في الري وتوليد الطاقة الكهربائية.
٦- سد غاندي ساجار وقناطر كوثاه: ويقع على نهر (تشامبال) ويتكون من خزان ري ومحطة لتوليد الطاقة الكهربائية.
٧- سد كوزي في بهار على نهر كوزي على بعد قليل من نيبال عند خروج النهر من الهملايا وهو مشروع خزن وإرواء.
٨- سد ريهاند على نهر ريهاند وهو رافد لنهر (سون) الذي يصب في نهر الكنج وهو مشروع ارواء.

وما زالت الدولة الهندية تخطط لمشاريع كبيرة أخرى بهدف توفير المياه الذي تحتاجه العمليات الزراعية وللتخلص من قلة الأمطار التي تحصل في بعض السنوات وتتسبب في حدوث المجاعات وهي مجاعات معروفة في تاريخ هذه البلاد.

٧-١-١ خصائص الزراعة في جمهورية الهند:

تميّزت الزراعة في الهند بعدد من الخصائص هي:

١- صغر حجم الملكية: فالملكية الزراعية صغيرة جداً لدرجة أن كل (١٠) أشخاص يملكون فدان واحد من الأراضي الزراعية أحياناً.

٢- اعتماد الأساليب البدائية: فلا زال الفلاحون بعيدين عن إمكانية استثمار مبادىء المعرفة العلمية في الزراعة.

٣- قلة استعمال الأسمدة الكيميائية بسبب غلائها.

٤- فقر الفلاح: فالفلاح وإن رغب في اعتماد التقنيات الحديثة لا يستطيع ذلك أحياناً بسبب ما يعانيه من فقر فهو لا يستطيع شراء المعدات الزراعية والبذور المحسنة والأسمدة، ومما يزيد من فقره ما يدفعه من مبالغ لتأجير الأراضي الزراعية وما يقدمه من فوائد للمرابين في الريف حيث يستلف منهم عادة ما يحتاجه من الأموال.

٥- أنظمة إيجار قاسية: يغلب على تأجير الأراضي الزراعية النظام الخاص فحوالي (٤٠٪) من الأراضي الزراعية يمتلكها عدد قليل من الملاك والاقطاعيين وهم يحتكرون تأجيرها ويتحكمون بأسعار الإيجار ويعرف هذا النظام باسم«الزامنداري- Zamindai Sustem" ويظهر نظام تأجير آخر في بعض الولايات يطلق عليه اسم «نظام الروتواري- Royotuari system" وفيه تمتلك الإدارة المحلية أراضي زراعية واسعة تقوم بتأجيرها إلى صغار الفلاحين.

٦- عدم وجود خطة مرسومة من قبل الدولة يتقيد بها الفلاحون.

٧- قلة الغلة وهبوط مستوى إنتاج الفدان الواحد بسبب ما ذكرته من خصائص سابقة.

٩- مشكلات طبيعية: إلى جانب ما تقدم فإن الزراعة ما زالت تتعرض لكوارث الطبيعة بشكل كبير فتباين سقوط المطر، غزارة وقلة، يسبب مشكلات بالمحاصيل الزراعية كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك، كذلك تدهور التربة نظراً لاستغلالها عام بعد عام دون تركها للراحة ولإعادة خصوبتها.

٧-١-٢ المحاصيل الزراعية:

إن أهم المحاصيل الزراعية في الهند هي:

١- الرز: وهو محصول أساسي لغذاء السكان سيما سكان الجهات التي تلائم ظروفها الطبيعية زراعته ملائمة تامة، وهو محصول يأتي بالدرجة الثانية من حيث الأهمية في الجهات التي تقل فيها الأمطار عمق (٤٠) بوصة سنوياً، أي الجهات الأكثر جفافاً من المناطق المعروفة بزراعته. والرز هنا نوعان:

أ- رز المرتفعات: ويزرع عادة على السفوح الدنيا للمرتفعات. والحقيقة فإن جهات زراعته الرئيسة تتوزع جغرافياً مع توزيع السهول المنبسطة ذات التربة الفيضية الثقيلة وحيث يتراوح سقوط المطر بين (٤٠- ٨٠) بوصة في السنة. فتنتشر حقوله في القسمين الأوسط والأدنى لحوض نهر الكنج وفوق السهول الساحلية لمرتفعات الغات الغربية وتحت أقدام سفوح الغات الشرقية وفي دلتا نهر السند والسهول الفيضية لأنهار هضبة الدكن. وبالإضافة إلى هذه الجهات فهو يزرع في جهات أخرى تقل فيها كميات المطر ويصبح الاعتماد أساساً على عمليات الري.

ب- رز المنخفضات والأراضي المستنقعية: ويشكل النسبة الأعظم في المساحة والإنتاج.

تبلغ المساحة التي تشغلها حقول الرز حوالي (٢٥٪) من مساحة الأراضي الزراعية، وتشير المصادر الاحصائية إلى أن مقدار الانتاج من هذا المحصول الرئيسي كان (٨٣) مليون طناً مترياً عام (١٩٨٠) "U.N. - 197- 198- Statistical yearbook". ارتفع إلى أكثر من مائة مليون طناً مترياً عام ١٩٩٦.

٢- القمح: وهو المحصول الرئيسي لغذاء السكان في الجهات التي يقل فيها المطر عن (٤٠) بوصة سنوياً، وهو محصول شتائي تتركز زراعته في الجهات شبه الجافة التي يقل فيها المطر عن الكمية التي أشرنا إليها، خاصة تلك الجهات التي تقع في القسم الشمالي من هضبة الدكن، لقد بلغ إنتاجه حوالي (٣١٥٦٤٠٠٠) طناً مترياً عام (١٩٨٠) "U.N.-1979- 198- Statistical yearbook" ارتفع إلى أكثر من ٣٥ مليون طناً مترياً عام ١٩٩٦. وهذه الكمية تؤشر حالة تطور في إنتاجه وحالة زيادة الاهتمام بزراعته حيث بلغ إنتاجه (٨) مليون طناً مترياً عام (١٩٥٨) فقط «ابو العيني- ٢٠٣».

٣- الشعير: ويظهر كمحصول كبير الأهمية لسكان الجهات الأكثر جفافاً التي تتصف بتربة فقيرة، انه المادة الغذائية لاعداد كبيرة من أبناء الريف ويبلغ إنتاجه (١٦١٦٠٠٠) طناً مترياً عام (١٩٨٠). "U.N- 1979- 198- Statistical yearbook". ارتفع إلى نحو ٢ مليون طناً مترياً عام ١٩٩٦.

٤- الذرة: تظهر إلى جانب الشعير الطعام الرئيس لفقراء الريف الهندي وعلى وجه الخصوص سكان الجهات الجافة وشبه الجافة، وتزرع بعدة أنواع تختلف حسب اختلاف التربة وطول فصل النمو وكمية المطر الساقطة، تتركز زراعتها في القسم الأوسط في هضبة الدكن وفي الحوض الأعلى لنهر الكنج حيث يقل المطر الساقط عن (٤٠) بوصة سنوياً وقد بلغ إنتاجها (٦٤٠٠ ٠٠٠) طناً مترياً عام (١٩٨٠) "U.N- 1979- 1980- Statistical yearbook". ارتفع إلى أكثر من ٨ مليون طناً مترياً عام ١٩٩٦.

٥- المحاصيل النقدية ومن بينها:

أ- قصب السكر: يسهم إنتاج قصب السكر في توفير مادة السكر الضرورية لسكان البلاد بحيث يسد الحاجة الوطنية تقريباً، وأن

نسبة منه من النوع الأسمر وينتج في منطقة (جاجري- "Jaggry"، تتركز زراعة هذا القصب في منطقة البنجاب وفي أعالي حوض نهر الكنج وتعد أقدم مناطق زراعته، إضافة إلى جهات أخرى، وترتبط جهات زراعته بشكل عام بتلك الجهات التي تتوفر فيها الموارد المائية.

ب- القطن: ويعد أهم المحاصيل النقدية في الهند، ويزرع نوعان من القطن:

١- القطن الهندي الوطني القصير التيلة.

٢- القطن الأمريكي الطويل التيلة.

تتركز زراعة القطن في الجهات الجافة التي يقل فيها سقوط المطر عن (١٠١٦) ملم في السنة فتعتمد زراعته على وسائل الري في القسم الشمالي الغربي من البلاد، ويبدو أن مدى جودته تعتمد على نوعية التربة ومقدار جودتها لدرجة كبيرة، كذلك القسم الأوسط من هضبة الدكن هو الآخر تعتمد فيه زراعته على وسائل الري، وتتركز في التربة البركانية الثقيلة شمال غرب الهضبة.

تطور إنتاج القطن حتى بلغ حوالي (١٤٠٠ ٠٠٠) طناً مترياً، وبذلك تحتل الهند المرتبة الرابعة من حيث كمية الإنتاج العالمي بعد كل من الولايات المتحدة الأمريكية ومجموعة أقطار آسيا الوسطى، التي كانت تابعة للاتحاد السوفييتي، والصين الشعبية.

جـ- الجوت:

وهو من المحاصيل التي تتقدم بها شبه القارة الهندية أقطار العالم كافة، وتحتل جمهورية الهند المرتبة الثانية بعد جمهورية بنغلادش، وتتركز جهات زراعته في تلك الجهات الرطبة والغزيرة المطر حيث يسقط بأكثر من

(٢٠٢٣) ملم في السنة، وتشغل دلتا الكنج أكثر من (٩٠٪) من جملة المساحات المزروعة بهذا المحصول، إلى جانب ما ذكرنا فإن عدد كبير من المحاصيل تزرع هنا من بينها الدخن والفاصوليا واللوبيا والشاي والبن والتبغ كما تتركز مزارع المطاط في ولاية كيرالا.

٧-١-٣ الثروة الحيوانية:

تبدو الهند من بين أولى أقطار العالم من حيث تنوع الحيوانات ومن حيث أعدادها، ونشطت الدولة باتجاه تنميتها وتحسين سلالاتها من خلال تنفيد العديد من المشروعات، والماشية رغم هزالها فهي عظيمة الفائدة تعطي اللبن وتستخدم في الحراثة وفي النقل كما يستفيد الفلاح من مخلفاتها كسماد عضوي للتربة وكوقود أيضاً.

ويوضح لنا الجدول (٢١) أهم أنواع الحيوانات التي تعيش في هذه البلاد الواسعة.

الجدول (٢١)

أهم الحيوانات في جمهورية الهند

الحيوان	أعداده
الماشية	١٨٢ ٥٠٠ ٠٠٠
الماعز	٥٧ ٠٠٠ ٠٠٠
الجاموس	٤٥ ٠٠٠ ٠٠٠
الأغنام	٤١ ٠٠٠ ٠٠٠
الخنازير	١٠ ٠٠٠ ٠٠٠
الحمير	١ ٠٠٠ ٠٠٠
الخيول	٧٦٠ ٠٠٠
البغال	١٢٠ ٠٠٠

وإلى جانب ما يشير إليه الجدول تعيش الجمال والفيلة وبعض الأنواع الوحشية التي ينحصر وجودها داخل الغابات الموسمية، إلى جانب آلاف الأنواع من الطيور.

تستخدم الثيران عادة في حراثة الأرض وقد يستخدم الجاموس في إكمال بعض هذه العمليات إلى جانب كونها مورداً للألبان. ويطلق على الماشية محلياً اسم «زبيوبراهمان Zebubrahmen" ويقدسها الهندوس فلها حرية الانتقال من مكان لآخر دون أن يعترضها الناس. والحقيقة لا تسهم هذه الماشية في توفير البروتين لنسبة كبيرة من السكان بسبب الهندوسية التي تحرم ذبح وأكل لحومها.

وبالنسبة للأغنام فتتركز تربيتها في القسم الشمالي الغربي من البلاد وفي القسم الشرقي والأوسط من هضبة الدكن، ويوجد في ولاية مدراس وفي القسم الجنوبي من هضبة الدكن أكثر في (٥٠٪) من أعدادها، وبصورة عامة فإن الأغنام الهندية فقيرة سواء من حيث إنتاج اللحوم أو من حيث جودة الصوف.

أما عن الجمال فيبدو أن أعدادها تصل (٠٠٠ ٦٠٠) رأساً وهي تتركز في القسم الشمالي الغربي من شبه القارة حيث يسود الجفاف في ولايات جوجرات وراجستان والبنجاب.

٧-١-٤ الغابات:

لا شك أن الخصائص العامة لجغرافية الهند تؤشر انتشار الغابات بشكل واسع، وهي مصدر مهم لانتاج أنواع كثيرة من الأخشاب التي تستعمل لمختلف الأغراض الصناعية، ولقد أنتجت الهند حوالي (٢١٦) مليون متر مكعب من الأخشاب وكانت أول دولة في قارة آسيا من حيث حجم الإنتاج فتأتي بعدها الصين، وقد حصلت منها البلاد على (٤٧٧٠

٠٠٠) طناً مترياً من الصناعات الخشبية المتنوعة والأخشاب الجاهزة لدخول الصناعات، فقد أتيح، على سبيل المثال، حوالي (١٧٠٠٠) طناً مترياً من عجينة الخشب في العام ذاته، ومن بين اقتصاديات الغابات هو المطاط الطبيعي وهو من المواد الأساسية لكثير من الصناعات وقد بلغ إنتاجه حوالي (١٣٣ ٠٠٠) طناً مترياً "U.N.-1979- 1980- Statistical yearrbook".

بصورة عامة ما زالت الزراعة وتربية الحيوان واستغلال الغابات في هذه البلاد دون مستوى المعرفة العلمية والخبرات التقنية مما يستلزم التوجه نحوها لتطوير هذه الموارد الأساسية في ثروتها.

ولعل المقارنة التالية خير مؤشر لتدني التقنية المعتمدة في النشاط الزراعي فيشير الكتاب الاحصائي السنوي العام الذي تصدره الأمم المتحدة إلى المعدات المستخدمة من قبل أقطار العالم، وهنا تأخذ اليابان لنقارنها مع الهند في عدد التراكتورات والحاصلات فهي كما يلي:

	التراكتورات	الحاصدات
الهند	٣١٠ ٠٠٠	١٣ ٠٠٠
اليابان	١٢٠٠ ٠٠٠	٨٥٠ ٠٠٠

ولا شك أن هذا الفرق المطلق سوف يتعاظم كثيراً عندما يحسب على أساس سعة المساحة وسعة الأراضي الزراعية في كلا القطرين.

٧-٢ المعادن والصناعة:

٧-٢-١ المعادن:

يعكس التركيب الجيولوجي لشبه القارة الهندية المحتويات المعدنية الموجود في أقطارها، فلا شك أن تكوينات الصخور البلورية والصخور

المتحولة والرسوبية واللافا البركانية الواسعة الانتشار فوق هضبة الدكن هي تكوينات متنوعة ساعدت على ظهور أنواع من المعادن، والجدول (٢٢) يشير إلى أهم المعادن في جمهورية الهند.

الجدول (٢٢)

اهم المعادن في جمهورية الهند

المعدن	كمية الإنتاج (طن متري)
الفحم	١٠١ ٢٩٠ ٠٠٠
الفحم الأسمر	٣ ٦٠٦ ٠٠٠
الحديد	٢٤ ٤٧٢ ٠٠٠
البوكسايت	١ ٦٥٩ ٠٠٠
النحاس	٢٦ ٦٠٠
الرصاص	١٢ ٦٠٠
المنغنيز	٥٩٠ ٨٠٠
الزنك	٣٨ ٤٠٠
التنجستن	٢٦
الفضة	١٢
الفوسفات	٧٨ ٧٠٠
الملح	٦ ٦٩٦ ٠٠٠
النفط الخام	١١ ٢٧١ ٠٠٠
الغز الطبيعي	١٢ ٥٩٨ (كالورسي)
الذهب	١٦٦٢ (كغم)

وتمثل التكوينات الرسوبية التي تشكل حافات هضبة الدكن المستودع الذي يضم رسوبيات الفحم وأن ٠,٩ من الفحم الهندي يستخرج من حقول «جهاريا- Jaharia" ومن حقول «رانيجانج- Raniganj" في القسم الشمالي

الشرقي من الهضبة، وإلى جانب ذلك توجد مناجم أخرى للفحم في وادي (كودافاري) وفي المنحدرات الشمالية للهضبة.

وتغطي مكونات اللافا البركانية معظم القسم الشمالي الغربي من الهضبة مما يجعل هذا القسم من أوسع مناطق غطاءات اللافا البركانية في العالم، وقد احتوت صخورها على الكثير من المعادن. ويستخرج الذهب من حقول «كولار– Kolar" والمنغنيز من قلب الهضبة بشكل أساسي وكذلك من بعض الحقول في ولاية (بهار) قريباً من «فيزاكاباتام– Vizagapatam"، وتوجد في هذه الولاية مناجم للحديد والنحاس أيضاً.

أما النفط فتظهر تكويناته في الجهات الرسوبية عند خطوط الالتواء الجبلي فتظهر هناك ثلاثة حقول هامة هي:

١- حقول "ناهوركاثيا– Nahorkatiya" في ولاية أريسا، ويقدر الاحتياطي فيها بحوالي (٥٠) مليون طناً.

٢- حقول "انكهلشوار– Ankehelishwar" في بارودا.

٣- حقول "سارثا– Sartha" في جوجرات.

وتنتشر في ولايت بيهار واريسا رواسب الحديد، وتعد الهند غنية بخامات المنغنيز وتتركز مناطق إنتاجه فوق هضبة الدكن.

٧-٢-٢ القوى المحركة:

تمتلك الهند كمية كبيرة من القوى المحركة المختلفة فتصل فيها القوى المحركة المائية إلى أكثر من (٣٠) مليون حصان، ولا شك أن تختلف هذه القوى تبعاً لمواسم الفيضان في الأنهار. وقد نفّذت الدولة عدداً من المشروعات الكهرمائية الكبيرة "Hydroelectric Power" لخدمة الأغراض الصناعية والبلدية. وأهم هذه المشروعات هي في مناطق «الدامودار» و«هيراكود» شمال شرق البلاد، و«تونجبهادرا» في ولاية ميسور بهضبة

الدكن. كما تتمثل أهم المراكز الرئيسة لتوليد الطاقة الكهربائية من القوى الحرارية "Thermal Electricity" في المناطق الصناعية الهندية ولاسيما مناطق كلكتا وجامشربور ودلهي ولكنو وكابنور وبومباي ومدراس.

وهكذا تسهم هذه المواد الخام والقوى المحركة في بناء الصناعة وتطويرها وفق البرامج والخطط التنموية التي تضعها الدولة منذ أكثر من (٢٥) عاماً.

٧-٢-٣ الصناعة:

لقد تقدمت الصناعة الهندية في الصناعات الهندسية والميكانيكية فنمت صناعات الحديد والألمنيوم وماكينات الديزل والجرارات والقاطرات والعربات والمركبات والمنتجات النفطية إلى جانب الصناعات الغذائية والصناعات الخفيفة. وهنا لا بد أن نلقي نظرة سريعة على أهم الصناعات:

أ- صناعة الحديد والصلب:

لقد قامت هذه الصناعة أوائل الحرب العالمية الأولى على يد أحد رجال الأعمال من طائفة البارسي، وهو صاحب شركة «نانا» للحديد والصلب، وتقع مصانع هذه الشركة في مدينة «جامشربور» في منطقة مناجم الفحم والحديد وهذه المنطقة الصناعية تستخدم الكهرباء من مشروع وادي «دامودار». وبعد نجاح هذه الشركة دعمت الحكومة هذه الصناعة فظهرت أفران عالية لصهر الحديد والصلب في «بورنبور» و«دورجابور» و«بوكارد» و«بيهلي» في شمال شرق الهند، وفي منطقتي «بهادرافاتي» و«سالم» وسط هضبة الدكن وجنوبها.

ب- الصناعات الكيماوية:

اهتمت الدولة بهذه الصناعات باعتبارها من أسس تقدمها فكانت تشغل مكانة مهمة في خططها الخمسية، وتتركز هذه الصناعات في البنغال

الغربية و«سندري» و«كانبور» و«كاتيادار» في ولاية جوجرات وفي بومبي وفي القسم الجنوبي من هضبة الدكن.

و- صناعة السمنت:

وهي صناعة مهمة في تنفيذ مشاريع الدولة في البناء والتعمير ويوجد في الهند أكثر من (٣٥) مصنعاً كبيراً لإنتاج هذه المادة.

د- صناعات الأدوات الكهربائية والالكترونية والطائرات:

تقدمت الصناعات الكهربائية كثيراً وعلى وجه التحديد في العقد السادس من هذا القرن، وتتركز هذه الصناعات وصناعة الطائرات في منطقة «فيجالوري» كما تتوزع صناعات السيارات والقاطرات وسكك الحديد في عدة مناطق صناعية من البلاد.

هـ- صناعة المنسوجات:

وهذه الصناعة أقدم الصناعات التي عرفتها البلاد، وقد أنشيء أول محلج للقطن عام (١٨١٨) قرب كلكتا، بعد ذلك قامت مصانع حديثة لغزل القطن ونسجه في بومباي في منتصف القرن التاسع عشر، ثم توسعت الصناعة عاماً بعد آخر وبوجه خاص خلال سير الحربين الأولى والثانية.

لقد تم تأسيس أول مصانع لغزل ونسج الأقطان في بومباي عام (١٨٥٦) وفي احمد آباد عام (١٨٦٦) وحتى عام (١٩١٥) كان في البلاد (١٣) مصنعاً كبيراً يعمل فيها (٧٧٠٠٠) عاملاً وقفزت أعدادها (١٩٥٢) لتصل إلى (٤٠٠) مصنعاً و(٥٦٢) مصنعاً عام (١٩٥٧) وقد أنتجت حوالي (٥٠٠٠) مليون متر، ثم تطورت هذه الصناعة بوتائر سريعة لدرجة أنها أوقفت تصدير الأقطان إلى الخارج، لقد بلغ إنتاج الغزول القطنية عام (١٩٨٠) حوالي (١١٣٦,٥) طناً مترياً "U.N.-1979- 1980- Statistical

"yearrbook". ويمكن القول أن صناعة الغزل والنسيج في عام ١٩٩٦ قد قطعت شوطاً كبيراً من التقدم والاتقان الفني.

أما عن صناعة الجوت فهي الأخرى من الصناعات القديمة وتتركز في كلكتا وما حولها وقد بدأت أثناء القرن التاسع عشر وكانت ضئيلة الإنتاج ثم تطورت واتسعت حتى أصبحت تستوعب ما تنتجه البلاد من الجوت الخام الذي كان يصدر معظمه إلى بريطانيا.

ولهذه البلاد تاريخ معروف بالصناعات الحريرية وما زال عدد من المدن الهندية مشهور بإنتاج هذه المنسوجات حتى الوقت الحاضر (١٩٩٧)، وتعد هذه الصناعة اليوم صناعة صغيرة مقارنة بما حصل من توسع بالصناعات القطنية وصناعة الجوت، وتتركز هذه الصناعة في البنجاب والقسم الجنوبي من البلاد وكذلك في القسم الشمالي منها حيث تنتج بعض الأنواع الفاخرة في «اكرا» و«امرتسار» واحمد آباد وسورات.

ولا بد من الإشارة إلى الصناعات الصوفية حيث عرفها إقليم كشمير فهو مشهور بانتاج السجاد الجيد، كما تطورت صناعة البطانيات وغيرها، وتتركز في بومباي و«بنجالدر» و«الله آباد» و«كانبور».

إلى جانب الصناعات السابقة فقد عرفت الهند صناعات أخرى منذ القرن الماضي ولعل أشهرها طحن القمح وجرش الرز في كل من البنجاب والبنغال على التوالي، وصناعة السجائر في مدراس وغيرها.

وهكذا يمكن أن نميز نمطين من الصناعة هي

١- الصناعات الوطنية القديمة ذات الطابع اليدوي.

٢- الصناعات الحديثة ذات الطابع الميانيكي في المصانع الواسعة.

ورغم الطابع الزراعي المعروف عن هذه البلاد فقد حصل الإدراك بأن التنمية الاقتصادية الاجتماعية التي يجب أن تحصل لا بد أن ترتكز على

الصناعة وتقدمها، من ذلك اهتمت الدولة في الحصول على الخبرة الأجنبية وإعداد الكادر الوطني الماهر ونصف الماهر، وكما أشارت لنا جملة الحقائق السابقة فإن هذه البلاد الزراعية بدأت تقطع شوطاً ممتازاً في ميدان الصناعة.

وقبل أن نختتم موضوع الصناعة لا بد من الإشارة إلى صناعة السينما فالهند اليوم من أكبر دول العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية من حيث ضخامة الإنتاج السينمائي، وفيها أكثر من (٧٠٠) استديو لإنتاج الأفلام السينمائية وقد بلغ رأس المال المستثمر في هذه الصناعة أكثر من (٣٦) مليون جنيه استرليني.

٨- النقل والمواصلات:

٨-١ سكك حديدية:

تتوفر في الهند أفضل شبكة لطرق النقل والمواصلات في آسيا الموسمية، فهي من حيث السكك الحديد تتوفر أكثر من (٦٠٠٠٠) كم وهي بذلك تحتل المركز الرابع في العالم، ولهذه السكك أهميتها فهي تسهم بنقل (٨٠٪) من البضائع و(٦٠٪) من الركاب.

وتتوزع السكك الحديد بالشكل التالي:

أ- خطوط القسم الشمالي من البلاد ومركزها دلهي ومدينة (الله آباد).

ب- خطوط القسم الجنوبي ومركزها مدراس وبنجالور ونوثيكورين.

جـ- خطوط القسم الشرقي وأهميتها تلك التي تتفرع من كلكتا.

د- خطوط القسم الغربي وأهم مراكزها احمد آباد وسورات.

٨-٢ طرق المركبات (السيارات):

لا تزال بعض جهات الهند تفتقر إلى طرق المركبات المعبدة والمرصوفة، فلا يوجد فيها سوى (٣٠٠ ٠٠٠) كم من الطرق الرئيسة الجديدة، وحوالي (٥٠٠ ٠٠٠) كم من الطرق الثانوية غير المرصوفة. وقد وضعت الدولة عدة خطط تنموية للفترة من ١٩٩٠-١٩٩٥ تم من خلالها تعبيد عشرات الآلات من الكيلومترات.

ويبدو أن للظروف الطبيعية تأثيرها في فقر البلاد إلى هذه الطرق فالأمطار الغزيرة خلال موسم سقوط الأمطار تعمل على هدم الكثير من الطرق وتحطيمها، كما أن وجود الغابات والحشائش يكلف كثيراً عند اكتساحها لغرض بناء هذه الطرق.

إن أهم طرق السيارات هي

أ- طرق كلكتا- بيشاور: وهي طريق تربط شرق القسم الشمالي من البلاد بغربه عبر الجهات السهلية الواسعة، ومن المراكز الحضرية التي تمر بها هذه الطريق، هي مدينة الله آباد ودلهي ولاهور.

ب- طريق بومبي- مدراس: وترتبط غرب البلاد بجهاتها الوسطى فوق هضبة الدكن.

جـ- طريق كلكتا: وتتجه إلى وسط البلاد حيث تمر بمدينة (مناجيهور) وبعدها تستمر لترتبط بالطرق القادمة من بومباي على الساحل الغربي.

د- طريق بومباي- دلهي: وتربط غرب البلاد بوسط شمالها حيث تقع مدينة دلهي العاصمة وإلى جوارها العديد من المدن الكبيرة.

٨-٣ الملاحة الجوية:

لقد تطور إسهام الملاحة الجوية في النقل وتسهيل الحركة بين أطراف البلاد في الآونة الأخيرة، ولقد اتجهت الدولة إلى ضرورة الاستفادة من هذا النقل داخل البلاد فأسست لذلك عدداً من المطارات في المدن الكبرى والمدن

المتوسطة الحجم مثل كلكتا وبومباي ومدراس ومنجالو. أما عن المطارات الدولية التي تربط الهند بالعالم الخارجي فهي مطار «بلام» في دلهي ومطار «سانتاكروز» في بومباي ومطار «دم دم» في كلكتا. وتشرف على حركة الملاحة الجوية شركتان حكوميتان الأولى شركة «الطيران الهندية العالمية» وتختص بحركة الطيران بين البلاد وقارات العالم، أما الثانية فقد اختصت بحركة الطيران بين مدن البلاد الرئيسة وبينها وبين الأقطار المجاورة مثل سيرلانكا والباكستان وبنغلادش ونيبال.

٨-٤ الملاحة البحرية:

أما بصدد الملاحة البحرية فيبدو أن الخصائص البنائية لسواحل البلاد لم تشجع على ظهور الموانيء الطبيعية، فاستقامة السواحل وعدم توفر العمق الكافي قريباً منها لم توفر مستلزمات ظهور الموانيء، من ذلك كانت الموانيء الاصطناعية هي السائدة كما هو الحال في موانيء مدراس وكلكتا وجوا، ولعل ميناء بومباي على الساحل الغربي هو أكبر وأهم الموانيء الطبيعية، وهو يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من جزيرة تقع مقابل مدينة بومباي الساحلية.

ويستفاد من الموانيء لغرفي النقل والحركة بين أطراف البلاد من ناحية وبينها والعالم الخارجي في خطوط ملاحة بحرية- عالمية من ناحية ثانية.

وليس في الهند مواصلات نهرية هامة إلا في حوض الكنج والمجرى الأدنى لنهر براهمابوترا، وهذان النهران وروافدهما صالحة للملاحة أما بقية الأنهار فهي قليلة الفائدة كطرق للملاحة النهرية.

مصادر الباب الثاني

الفصل السابع/ جنوب القارة/ الهند/

1. Ham, J. De- Blij (1971) Geography: Regions and Concepts, Wiley-International Editiona.

2. Meining, Donald, W. (1977), World Regional Geogrraphy (Aquastion of place) Haperrr and Row Series of geogrraphy. N.Y.

3. Robinson, H. C. (1966) Monsoon Asia- Macdonald, London.

4. Stamp. L.D. (1964) A Regional Geography, Part- IV- Asia- 16 Ed. Longmans.

5. Siddiqui, N.A. (1976) Population geography of Muslims of India- Chand, Co. New- Delhi.

6. U.N. (1979- 1980) Statistical yearbook. N.Y.

7. U.N. (1980) Demogaphic yearbook. N.Y.

8. U.N. (1990) Demogrraphic yearbook. N.Y.

9. U.N. (1988) World Dermographic Estimates and projections- 1950- 2025.N.Y.

10. U.N. FPA.(1994) The state of world population. N.Y.

11. Wheeler, Jrr. J. and otherrs (1975) Regional geography of the world. 3th, Ed. Holf Rrineh- art and Winston.U.S. A.

١٢- ابو العينين، حسن (١٩٦٧) آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي- مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندرية/ مصر.

١٣- السلطان، يوسف والخفاف، عبد علي والقيسي، عبد الحميد (١٩٨٦) الجغرافية الاقليمية للقارات/ جامعة البصرة/ العراق.

١٤- الشلش، علي والخفاف، عبد علي (١٩٨٢) الجغرافية الحياتية، جامعة البصرة/ العراق.

١٥- وهيبة، عبد الفتاح محمد (١٩٧٩) في جغرافية السكان- دار النهضة العربية/ بيروت/ لبنان.

الفصل الثامن : تركيا

الموقع والمساحة:

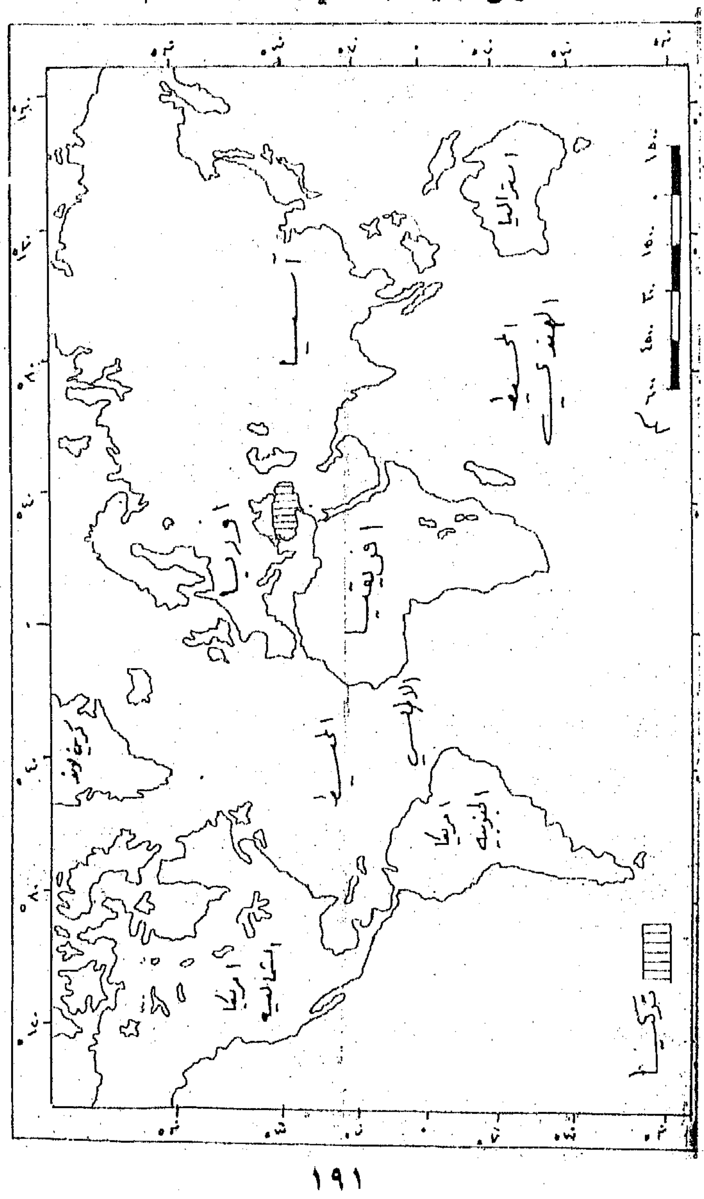
يعد الموقع الفلكي والجغرافي لتركيا واحداً من العوامل التي تبرز شخصية تركيا السياسية. إذ يمتد موقعها الفلكي بين دائرتي عرض ٣٦ و٤٢ شمالاً وخطي طول ٢٦ و٤٥ درجة شرقاً أما موقعها الجغرافي فتتمثل أهميتة باشراف تركيا على البحر المتوسط وبحر ايجا والدردنيل والبحر الاسود وبراً لها حدود برية مع اليونان و بلغاريا وسوريا و العراق وايران.

وتمتد أراضي تركيا على قارتي آسيا وأوروبا، ويطلق على أراضي تركيا في آسيا اسم الانضول، وعلى الأراضي التركية في أوروبا تراقيا. هذا الامتداد أكسب تركيا موقعاً جغرافياً واستراتيجياً هاماً على المستوى المحلي والاقليمي والدولي. إذ تعد تركيا معبراً بين الغرب والشرق والشمال والجنوب. خريطة (١٤).

وقد ساعد على إبراز الموقع الجغرافي لتركيا امتدادها على سواحل بحرية لها أهمية استراتيجية، فتركيا تشرف على أربعة بحار هي: من جنوب البحر المتوسط بطول ١٥٧٧كم ومن الغرب على بحر مرمرة بطول ٩٢٧كم ومضائق البسفور ومن الشمال على البحر الأسود بطول ١٦٩٥كم وبحر ايجة بطول ٢٧٦٧كم بالإضافة إلى ١٠٦٧كم أطوال سواحل الجزر، وتبلغ أطوال هذه الســـواحل نحو ٨٢٣٣ كليومتراً موزعة على ســـواحل

خريطة (١٤)

موقع تركيا الجغرافي بالنسبة للعالم



الأناضول (الجزء الآسيوي) بطول ٦٤٨٠ كيلومتراً، وسواحل تراقيا (الجزء الأوروبي) نحو ٦٨٦ كيلومتراً، وسواحل الجزر بطول ١٠٦٧كم. (إبراهيم أحمد، ١٩٨٨، ص١١٥-١٢٣).

ولتركيا حدود برية طويلة تبلغ نحو ٢٧٥٣كم مع ست دول هي: سوريا ٨٧٧كم، الاتحاد السوفييتي سابقاً ٦١٠كم، وإيران ٤٥٤كم والعراق ٣٣١كم وبلغاريا ٢٦٩كم واليونان ٢١٢ كم.

إن الموقع الجغرافي لتركيا قد أعطاها أهمية في اتجاهين بحرية وبرية من خلال ما قدمه الموقع من تسهيل حركة المرور العالمي وبأسعار رخيصة، فضلاً عن صلاحية حركة المرور البحري طيلة أيام السنة لدفئ مياهها وعدم تجمدها في فصل الشتاء.

لقد دفع الموقع الاستراتيجي لتركيا في الشرق الأوسط. خريطة (١٥) الدول الكبرى في العالم إما للتحالف معها مثلما فعلت الولايات المتحدة وبريطانيا بإدخال تركيا في حلف الناتو (حلف شمال الأطلسي) أو بالتقرب منها ببناء علاقات ودية واقتصادية مثلما فعلت روسيا والصين وكندا واليابان. كما وقعت اسرائيل مع تركيا في عام ١٩٩٦ معاهدة تعاون عسكري يتيح لسلاح الجو الإسرائيلي استخدام الأجواء التركية.

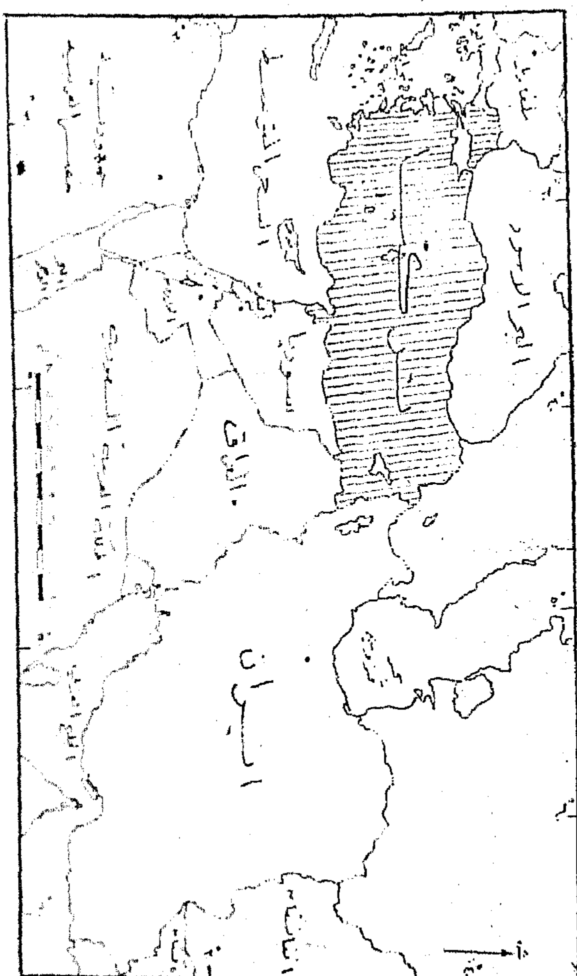
تبلغ مساحة تركيا نحو ٧٧٩٤٥٢ كم^2، منها نحو ٧٥٥٦٨٨كم^2 في قارة آسيا أي نحو ٩٧٪ من المساحة ونحو ٢٣٧٦٤ كم^2 في أوروبا، وهو ما يعادل نحو ٣٪.

وقد الحق لواء الاسكندرونة السوري بتركيا في عام ١٩٣٩ بقرار من الأمم المتحدة بعد استفتاء صوري لسكان اللواء.

تأخذ تركيا شكلاً مستطيلاً، يبلغ طوله نحو ١٤٥٠ كم وعرضه نحو ٧٨٣ كم.

خريطة (١٥)

موقع تركيا الجغرافي في منطقة الشرق الأوسط



ويلعب الموقع الجغرافي التركي دوراً هاماً في أمنها وفي سياستها الخارجية على المستويين الاقليمي والدولي. فموقعها الجغرافي مورد اقتصادي ينمو باضطراد. وفي هذا المجال يذكر بسمارك «إن الجغرافيا هي العامل الوحيد الدائم للسياسة» (جواد، ١٩٨٦، ص٤٧). إلا أن تعظيم قيمة الموقع الجغرافي لأي دولة مرتبط بالتطور التقني للدولة وطبيعة علاقاتها الدولية والمستوى الاقتصادي والثقافي والعلمي للسكان.

شغلت تركيا موقعاً جغرافياً مهماً من وجهة نظر الدول القوية منذ عام ١٩٥٠ وحتى يومنا هذا (١٩٩٨). فالمزايا الاستراتيجية والجيوستراتيجية المتوقعة لتركيا جعلتها هدف للعديد من الاتفاقيات والأحلاف الدولية كحلف المعاهدة المركزية «السنتو»، وحلف الأطلسي الشمالي وغيرهما. وتشهد تركيا منافسة دولية لا سيما بعد انهيار الامبراطورية العثمانية وقيام الجمهورية التركية وتوجه تركيا نحو الغرب معطية ظهرها للشرق. (السماك، ١٩٩٣، ٢٢٥).

العلاقة بين المساحة وحجم السكان:

إن دراسة وتحليل العلاقة بين المساحة وحجم السكان في تركيا، تضعها في حالة التخلخل السكاني (Under-Population (OIC. P. 2، فالكثافة الحسابية في عام ١٩٨٨ بلغت نحو ٦٦,١ نسمة كم٢. وبالمقارنة نجد أن الكثافة الحسابية في العراق تبلغ نحو ٣٧,٤ نسمة كم٢، بينا هي في اليابان نحو ٣٢٠ نسمة كم٢ وبريطانيا نحو ٢٢٠ نسمة كم٢. (السماك، ص٢٢٦).

إن ظاهرة التخلخل السكاني في تركيا وتواضع الكثافة الحسابية لهما آثارهما الجيوبولتيكية طبقاً للإطار النظري للعلاقات المكانية والاقتصادية بين المساحة والسكان، فالسكان هم المنتجون وهم المستهلكون

وهم المدافعون عن الأرض. ففي حالة الحرب- حالة الدفاع عن السلم، أي عن السكان- فإن تنمية العنصر البشري يتبؤ المراتب الأولى في السياسة السكانية للمحافظة على الأمن الوطني الداخلي وعلى الأمن الوطني والاقليمي الخارجي.

ولأهمية الموقع الجيوبولتيكي التركي، ولكونها تعد من دول الجوار الجغرافي لكل من إيران والعراق وسوريا في الجانب الآسيوي، وبلغاريا واليونان في الجانب الأوروبي، إضافة إلى وقوعها على سواحل البحر المتوسط وبحر مرمرة وايجة ومضيق الدردنيل والبحر الأسود. يكون هذا الموقع ذو فائدة جيوبولتيكية لو استثمر بالتعاون مع دول الجوار الجغرافي لتركيا خاصة سوريا و العراق وايران ، فاتجاه الشعب التركي نحو شعوب الدول المجاورة لتركيا (العربية والاسلامية) أكثر منها نحو أوروبا.

فلا معنى لحجم السكان الأمثل ولا للوفورات الاقتصادية والاجتماعية في تركيا إذا لم يُحسن استثمارها وفق مبادئ حسن الجوار والتعاون خصوصاً مع العراق وسوريا وإيران ودول آسيا الوسطى الإسلامية.

البنية وأشكال السطح:

١- التكوين الطبوغرافي:

يتكون سطح تركيا بشكل عام من هضبة الأناضول، وهي هضبة متنوعة التركيب والتضاريس، تتدرج بالارتفاع من الغرب باتجاه الشرق، من ٣٠٠٠ قدم إلى ٦٠٠٠ قدم، ويبلغ ارتفاع أعلى قممها جبال ارارات والذي يرتفع إلى نحو ١٦٩١٥ قدم. (إبراهيم شريف، ص٣٠٢-٣١١)،

تفصل جبال بنطس هضبة الأناضول عن البحر الأسود، وهي عبارة عن سلاسل جبلية تمتد من الغرب باتجاه الشـــرق، تقطعها عدة أودية منها

نهر سقاريا Sakaria وقزل ارماك Kizl Irmak، تصب مياههما في البحر الأسود. وتعد جبال بنطس سلاسل جبلية قصيرة، يتراوح معدل ارتفاعها بين ٧٥٠٠–٩٠٠٠ قدم (William, P. 115). خريطة (١٦).

أما من جهة الجنوب، يحف هضبة الأناضول نطاق جبلي يعرف باسم جبال طوروس، وهي عبارة عن سلاسل جبلية قصيرة متتابعة، تصل في بعض المواقع إلى البحر المتوسط. يقطعها عدد من الأودية مثل نهرا سيحان وجيحان، ويتراوح ارتفاعها بين ٩٠٠٠–١٢٠٠٠ قدم. (الصياد، ص٢٠٩–٢١٠).

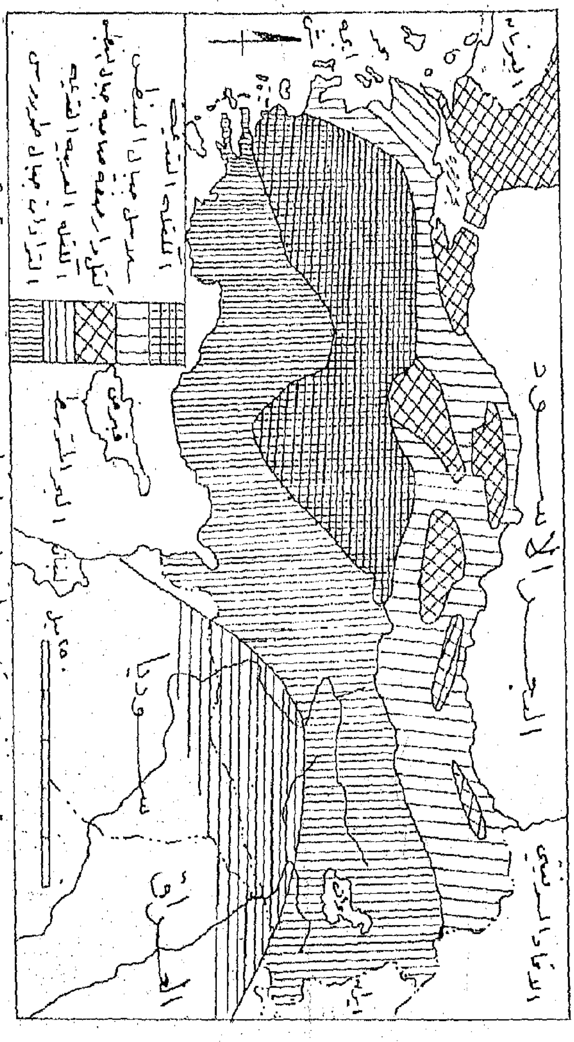
وتنحدر هضبة الأناضول من الغرب نحو بحر ايجة، حيث تنصب مياهها في بحر ايجة مثل نهر مندريس Menders ونهر مياندر Meander ونهر جديز Gediz ونهر هرموس Hermus. وقد تأثر هذا القسم من هضبة الأناضول بالحركات الأرضية التي أدت إلى هبوط الأرض وتكوين بحر ايجة، امما كان له الأثر المباشر في بروز المرتفعات الجبلية على الساحل، وظهور عدد من الجزر القريبة من اليابس، وتكون الخلجان، لذا كثرة الموانئ مثل ميناء أزمير. (جودة، ص٦٣٠).

أما القسم الشرقي من هضبة الأناضول فهو يرتفع في اتجاه الشرق إلى أن تلتقي مع جبال بنطس وطوروس في عقدة أرمينيا، التي تعد بمثابة خط لتقسيم المياه، فتتجه بعض الأنهار منها نحو بحر قزوين من أهمها نهر آراس Aras، وأخرى نحو الغرب مثل نهر فرات صو، ومن السفوح الجنوبية لهضبة أرمينيا ينبع نهر دجلة، كما ينبع من سفوحها الشمالية أنهار تنصرف مياهها نحو البحر الأسود (Turkey yearbook, 1983, P. 26). خريطة (١٧).

إن وعورة السطح في شرق وجنوب شرق تركيا جعل الاستيطان البشري فيها يقتصر على مناطق محددة، حول الأودية والسهول الداخلية.

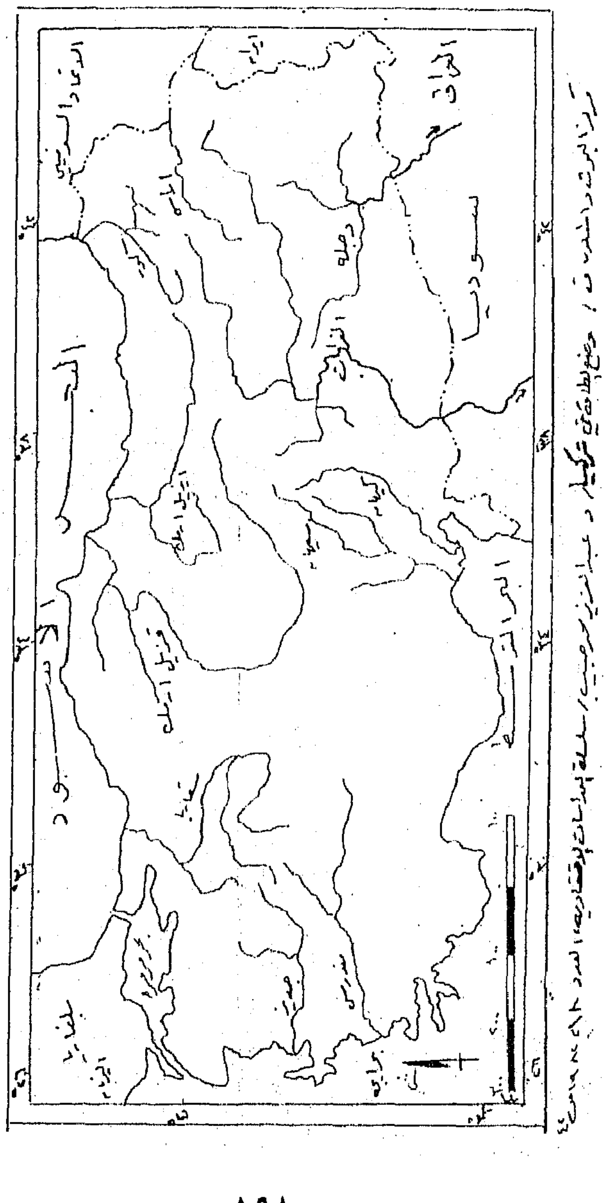
خريطة (١٦)

تضاريس اسيا الصغرى «الاناضول»



خريطة (١٧)

الانهار الرئيسية في تركيا



بينما تستغل الجبال وسفوحها في الرعي التي تزاولها القبائل المتنقلة. (المطلبي، ١٩٨٦، ص٧٨).

أما بالنسبة إلى اقليم تراقيا (تركيا الأوروبية) فهي تشتمل على مجموعة من السلاسل الجبلية مثل سلاسل جبال استرانجا. والقسم الأوسط من الهضبة متموج ارتفاعها ما بين ٣٠٠-٤٠٠ قدم. (شلاش، ص١٨٢).

السهول:

تشغل المناطق السهلية ما مساحته ١٩٠,٥٠٠ كم٢ من مجمل مساحة تركيا والبالغة نحو ٧٨٠ الف كم٢، أي ما يعادل نحو ٢٤,٥٪ من مجمل المساحة الكلية، ويمكن تقسيم الأراضي السهلية في تركيا حسب ارتفاعاتها إلى: (Rrest Izbirak, PP. 15-26)

١- الأراضي السهلية التي يقل ارتفاعها عن ٢٥٠ متر، وتشغل نحو ١٠٪ من مساحة تركيا، وتشتمل على سهول سفاريا وكونيا وإيرايكال وارضروم.

٢- السهول التي يتراوح ارتفاعها بين ٢٥٠-٥٠٠ متر، وتشغل نحو ٢٠٪ من مساحة تركيا، وتتمثل بسهول تراقيا وهضبة كوكالي Locaeli التي تمتد شرقاً إلى أراضي زونكولداك وجنوبي اقليم بحر مرمرة وايجة وفي جنوب شرقي الأناضول، وسهل امك Amik.

٣- السهول التي يزيد ارتفاعها عن ٨٠٠ متر، وتشغل نحو ٦٧٪ من مساحة تركيا، مثل سهول Eskisehir وAcipuyam وAcigol وBozouo.

وقد صنفت ما مساحته ٣٧٠ الف كم٢ ضمن المناطق الجبلية والشبه جبلية، أي نحو ٤٧,٥٪ من مجمل مساحة الأراضي التركية. وأن ما تبقى

من مساحة تركيا والبالغة نحو ٢١٩,٥٠٠ كم[٢] أي ما نسبته ٢٨٪ هو عبارة عن أحواض وبحيرات مالحة وعذبة مثل بحيرة توزجول Tuscol وبحيرة وان التي يبلغ عمقها نحو ٣٣٠ قدم ومساحتها نحو ٤٠٠٠ كم[٢]، وتقع على منسوب يبلغ نحو ١٧٢٠ متراً. (W. B. Fisher, P. 767)

إن للوضع الطبوغرافي التركي المعقد، في شرق وجنوب شرق تركيا أهمية استراتيجية بالنسبة للعراق، وذلك بحكم موقعه الجغرافي المجاور لتركيا. (المطلبي، ١٩٨٦، ص٨١). ولكون المنطقة تشهد تمرداً كردياً سواءً في العراق أم تركيا. خريطة (١٨).

وتتخلل منطقة الحدود التركية- العراقية مجموعة من الأودية والأحواض التي هي عبارة عن سهول وهضاب تمتد من الغرب إلى الشرق، تكثر فيها الانكسارات كلما اتجهنا نحو الشمال الشرقي، ويتناقص ارتفاعها كلما اتجهنا نحو الجنوب الغربي. (خصباك، ١٩٧٣، ص٣٥).

إن منطقة الحدود العراقية التركية لا تفصل بين أقوام متباينة، بل بين مجموعات من القبائل الكردية والجماعات الأثورية والتي يقع قسماً من هذه القبائل في الأراضي التركية والقسم الثاني في الأراضي العراقية. (فتاح، ١٩٧٠، ص٥٠).

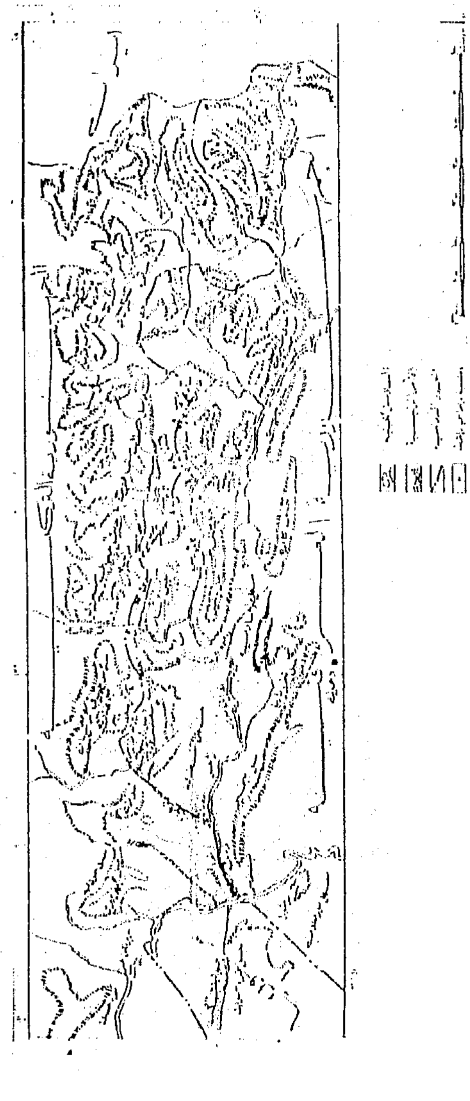
وقد لعب العامل التضاريسي دوراً في تجمع السلالات الكردية والعربية والسريانية والتركمانية في مناطق الحدود التركية العراقية، كما أن للظواهر الطبوغرافية للسطح بصورة عامة تأثير على المناخ والموارد المائية.

المناخ:

يصف مناخ تركيا عموماً ضمن أنواع المناخ شبه المداري، أي في المنطقة المعتدلة الدفيئة. ويقع القسم الشمالي من تركيا المطل على البحر الأسود في المنطقة الانتقالية بين المنطقة المعتدلة الدفيئة في الجنوب وبين المعتدلة الباردة في الشمال. (المطلبي، ١٩٨٦، ص٨٩).

خريطة (١٨)

بعض الظواهر الطبيعية في منطقة الحدود التركية-العراقية



ويمكن أن نميز في تركيا نمطين مناخيين متميزين، اشتملا على عدة أقاليم مناخية ثانوية، وهذان النمطان هما: (Turkey, year book, PP. 28-30).

١- النمط البحري (مناخ السواحل):

يسود مناخ البحر المتوسط معظم السواحل التركية باستثناء سواحل البحر الأسود. إذ يبلغ معدل درجة الحرارة شتاءً نحو ١٠م° على سواحل البحر المتوسط ونحو ٥م° على سواحل البحر الأسود. وتتعرض سواحل البحر الأسود شتاءً لرياح باردة قادمة من داخل سهوب روسيا، بينما تتعرض سواحل بحر ايجة لرياح باردة أيضاً هابة من داخل هضبة الأناضول. أما في فصل الصيف فتكون درجة حرارة السواحل معتدلة، وتهطل الأمطار شتاءً على سواحل البحر المتوسط وبحر ايجة، حيث تبلغ كميات الأمطار الهاطلة نحو ٦٠٠ ملم، أما سواحل البحر الأسود فتهطل عليها الأمطار طوال العام، تتركز معظمها في فصلي الخريف والشتاء، ويبلغ المعدل العام لكميات الأمطار على سواحل البحر الأسود نحو ٢٠٠٠ ملم. (جودة، ص٦٣٢-٦٣٣).

٢- النمط القاري (مناخ هضبة الأناضول)

يشبه هذا النمط مناخ مناطق الاستبس الروسي، فالشتاء قارص بارد، تنخفض فيه درجة الحرارة إلى الصفر ودون الصفر، كما تدوم الثلوج من ٦٠-١٢٠ يوماً. وتهب على وسط هضبة الأناضول رياح شمالية شرقية باردة تستمر في هبوبها حتى أوائل فصل الربيع، وقد تستمر حتى شهر نيسان، وتتلقى أمطاراً تبلغ في معدلها نحو ٤٠٠ ملم سنوياً.

والصيف في هضبة الأناضول حار جاف، وتهب العواصف الترابية في فصل الربيع، حيث تحجب الغبار والتراب ضوء الشمس لساعتين أو أكثر في اليوم.

وتسود مرتفعات ارمينيا ومنطقة ارضروم والتي يطلق عليها سيبيريا تركيا أحوال مناخية قارية، تنخفض فيها درجات الحرارة شتاءً إلى ما دون الصفر، وذلك بسبب امتداد السلاسل الجبلية العالية التي تمنع وصول نسائم البحر إلى الداخل، إذ يبلغ معدل درجات الحرارة شتاءً ما بين صفر إلى ١٠م° تحت الصفر (Merip, 1485, PP. 4-6). كما تغطي الثلوج المرتفعات الجبلية نحو ١٥٠ يوماً. (المطلبي، ١٩٨٦، ص٩٠).

وعند تحليل جدول (٢٣) يتضح أن كميات التهطال بصورة عامة تختلف من مدينة إلى أخرى، فبينما يبلغ معدل هطول الأمطار في مدينة انتاليا ١٠٦٨ ملم سنوياً، نجده في مدينة استانبول نحو ٦٧٣ ملم، ينخفض إلى نحو ٣٨٤ ملم في مدينة فان.

وتبلغ كميات التهطال في منطقة الحدود التركية العراقية ما بين ٧٠٠-١٠٠٠ ملم، وكلما زادت كمية التهطال في منطقة الحدود كلما زاد تصريف مياه نهري دجلة والفرات. خريطة (١٩).

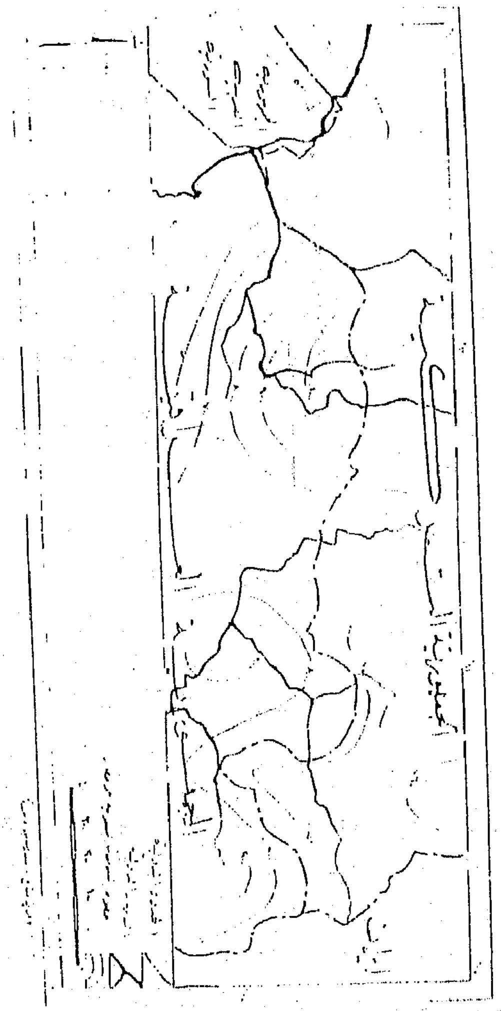
بحر ايجة:

يفصل بحر ايجة تركيا عن اليونان خريطة (٢٠)، وهو عبارة عن ذراع للبحر المتوسط. ويتصل البحر الاسود بالبحر المتوسط عن طريق مياه بحر ايجة الذي يتصل بدوره في مضيق الدردنيل، والذي يتصل في بحر مرمرة، الذي يتصل في مضيق البسفور. ويصل طول بحر مرمرة مع مضيق البسفور والدردنيل نحو ٢٠٦ أميال بحرية.

يبلغ طول مضيق البسفور نحو ٦ أميال بحرية، ومضيق بحر مرمرة نحو ١٧٥ ميلاً بحرياً ومضيق الدردنيل نحو ٢٥ ميلاً بحرياً. ويصل عرض بحر مرمرة في بعض الأمكنة نحو ٥٠ ميلاً بحرياً، ويضيق في بعض المواقع إلى نحو ٧٠٠ ياردة. ويصل عرض مضيق الدردنيل في الجنوب نحو ٤٠٥ ميل بحري، في حين يصل في الجزء الشمالي منه إلى نحو ٢٠٥ ميل بحري. ويصل عرضه في أضيق بقاعه إلى نحو ١,٥ ميل بحري. (الجباوي، ١٩٩٠، ٧٤٦).

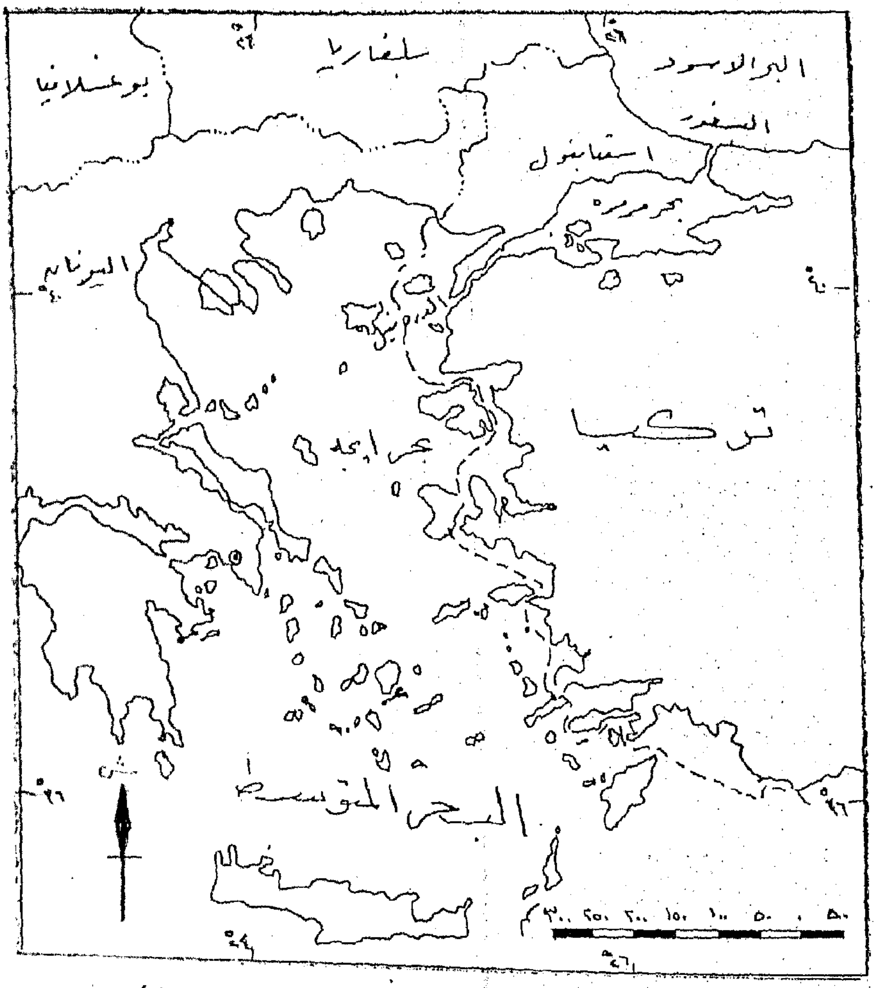
خريطة (١٩)

خطوط المعدلات السنوية للأمطار في منطقة الحدود التركية-العراقية



خريطة (٢٠)

المضائق التركية وبحر إيجة



ادارة ابحاث الكونغرس، حالة البوسفور الايجية والبلقان المورّي
تركيا صعوبات وآفاق، دراسات استراتيجية رقم (١٢) سنة ١٩٨٠ ص ٧٠

جدول رقم (٢٣)

معدل درجات الحرارة وكميات الأمطار والرطوبة في بعض المدن المختارة في الأقاليم التركية المختلفة

المدن المختارة	الاقليم	الارتفاع عن مستوى سطح البحر (م)	معدل درجات الحرارة (م)	درجة الحرارة الصغرى (م)	درجة الحرارة العظمى (م)	معدل الرطوبة/	معدل الأمطار (ملم)
استانبول	مرمره	٣٩	١٤,٠	-١٦,١	٤٠,٥	٧٥	٦٧٣
انقره	الاناضول الوسطى	٩٠٢	١١,٨	-١٤,٩	٤٠	٦٠	٢٦٧
أزمير	ايجه	٢٥	١٧,٦	-٨,٢	٤٢,٧	٦٥	٧
أدنه	المتوسط	٢٠	١٨,٧	-٨,٤	٤٥,٦	٦٦	٦٤٧
ادرنه	الجزء الأوروبي تراقيا	٤٨	١٣,٥	-٢٢,٢	٤١,٥	٧٠	٥٩٩
بورصه	مرمره	١٠	١٤,٤	-٢٥,٧	٤٢,٦	٦٩	٧١٣
انطاليا	المتوسط	٤٢	١٨,٧	-٤,٦	٤٤,٦	٦٤	١٠٦٨
اورفا	اناضوليا الجنوبية الشرقية	٥٤٧	١٨,٧	-١٢,٤	٤٦,٥	٤٨	٤٧٣
زونكولداك	غرب البحر الأسود	١٣٦	١٣,٥	-٨	٤٠,٥	٧٥	١٢٤٣
ريزا	شرق البحر الأسود	٤	١٤,٢	-٧	٣٧,٩	٧٨	٢٣٥٧
فان	الاناضول الشرقية	١,٧٢٥	٨,٨	-٢٨,٧	٣٧,٥	٥٩	٣٨٤
اكرى	الاناضول الشمالية الشرقية	١,٦٣٢	٦,١	-٤٢,٢	٣٨	٦٧	٥٢٩
موكلا	ايجه	٦٤٦	١٥	-١٢,٦	٤١,٢	٦٠	١٢٢١

المصدر : ALMANAC. 'Turkey" 1982, P. 81

وقد برزت الخلافات التركية اليونانية ثانية على بحر ايجة في عام ١٩٩٦، وشملت الخلافات نقطتين أساسيتين، الخلاف على الحدود السياسية على حقيقة تملك الجزر المنتشرة في بحر ايجة. والثانية على تملك النفط في قاع بحر ايجة، وقد ظهر الخلاف في ربيع عام ١٩٨٧ على أثر قيام تركيا بأبحاث علمية في قاع بحر ايجة للكشف عن النفط والموارد الطبيعية. وكاد ذلك أن يكون سبباً لنشوب صراعاً عسكرياً بين تركيا واليونان. وقد سارع حلف الأطلسي بزعامة الولايات المتحدة بالتدخل بين الدولتين كونهما عضوان في الحلف، لأن حرباً بينهما سيؤدي إلى انقسام أعضاء الحلف، إذ ستؤيد معظم الدول الأوروبية اليونان وستقف الولايات المتحدة بجانب تركيا. وأن نشبت الحرب بين تركيا واليونان قد يتسع نطاقها الجغرافي لتشمل الدول المطلة على البحر المتوسط ودول آسيا الوسطى الإسلامية وإيران والعراق ودول الجزيرة العربية.

أهمية بحر إيجة: [المنطقة من ازمير إلى بودروم]

يعد بحر إيجة من بحار العالم التي مر عليها حضارات عالمية، وتاريخ حافل بالأحداث، فبحر إيجة يعد موطن هوميروس، وهيرودوت، وأهل الكهف، والحيثين، واليونان، والرومان، والبيزنطيين، والسلاجقة، والعثمانيين، والأتراك الحاليين. تركت هذه الأمم التي امتد حكمها آلاف السنين القلاع، والمساجد، والمساقي، وشوارع المرمر، شكلت مع الجبال المكسوة بالغابات المحيطة بخلجان بحر إيجة منطقة جذب سياحي لتركيا في الوقت الحاضر (١٩٩٨).

جغرافياً، يفصل بحر إيجة بين تركيا واليونان، ويصل بين البحر المتوسط وبحر مرمرة، ويسمى «بحر إيجة»، بحر الاحتكاك الدموي، والهجرات المليئة بالأحداث السياسية والعسكرية بين الشرق والغرب، ويطلق الأتراك على بحر إيجة «بحر السحاب الأبيض». (المخزنجي، ١٩٩٦، ٤٠).

الجغرافية التاريخية لتركيا:

يتلخص التاريخ السياسي لتركيا بالأحداث الآتية: (المخزنجي، ١٩٩٦، ص٤٠-٥٠)

١- ١٩٠٠-١٣٠٠ ق. م: الامبراطورية الحيثية التي ارتكزت على حضارة أهل الجبال وكانت مزدهرة ومجاورة لحضارتي مصر القديمة والبابليون.

٢- ١٢٥٠ ق. م: حرب وسقوط طروادة (حالياً تدعى تروفا على الشاطئ التركي من بحر إيجة).

٣- ١٢٠٠-٧٠٠ ق. م: موجات الهجرة اليونانية إلى تركيا وتكوين ممالك اليونان المزدهرة مثل إيونيا وليديا وبامفيليا.

٤- ٧٠٠ ق. م: مولد هوميروس في سميرما (أزمير حالياً) وبدء ازدهار الثقافة الهيلينية على ساحل بحر إيجة التركي.

٥- ١٣٠ ق. م: الأناضول وهي الشق الآسيوي من الامبراطورية الرومانية.

٦- ٤٠ ق. م: زواج انطونيو وكليوباترا في أنتيوخ (أنطاكيا حالياً).

٧- ٤٧-٥٧ ميلادية: هجرة القديس بول التبشيرية وإقامة أول مجتمع مسيحي في انطاكيا.

٨- ٣١٣م: المسيحية تعتمد كديانة رسمية من قبل الامبراطورية الرومانية الآخذة في الأفول.

٩- ٣٣٠ م: البيزنطيون يطلقون اسم «كونستانتيبول»- أخذ عن اسم امبراطورهم كونستانتين- على المدينة التي اتخذوها عاصمة لهم (استانبول الحالية).

١٠- ٦١٨-٦٣٦: المسلمون العرب يتغلبون على البيزنطيين ويفتحون «كونستانتيبول» (القسطنطينية- استانبول حالياً).

١١- ١٠٥٤م: بدء الشقاق بين اليونانيين والرومان.

١٢- ١٠٧١-١٢٤٣م: السلاجقة الأتراك يُخضعون الأناضول ويتخذون من «قونيا» عاصمة لملكهم.

١٣- ١٠٩٦-١٢٠٤م: الصليبيون بجيوش من اللاتين يدخلون الأناضول وتتفتت الامبراطورية البيزنطية.

١٤- ١٢٨٨م. مولد الإمبراطورية العثمانية واعتماد «بورصة» عاصمة لها.

١٥- ١٤٥٣م: محمد الثاني (الفاتح) يدخل كونستانتيبول ويعيد تسميتها «استانبول» وينقل لها عاصمة الإمبراطورية العثمانية.

١٦- ١٥٢٠-١٥٦٦م: فترة حكم سليمان الأول وأقصى صعود للنفوذ العثماني الذي امتد في الدانوب حتى أرتيريا ومن الفرات والقرم حتى الجزائر.

١٧- ١٦٨٢-١٧٥٢م: حرب القرم ودعم فرنسا وإنجلترا لتركيا ضد روسيا.

١٨- ١٩٠٩م: عبد الحميد آخر سلاطين العثمانيين تعزله تركيا الفتاة.

١٩- ١٩١٤م: تركيا تدخل الحرب العالمية الأولى كحليف لألمانيا ومع هزيمتها يقرر الحلفاء اقتسام الامبراطورية العثمانية.

٢٠- ١٩١٩م: حرب المقاومة من أجل تحرير كل تركيا من قبضة الحلفاء.

٢١- ١٩٢٣م: قيام الجمهورية التركية واعتماد الأبجدية اللاتينية في الكتابة التركية، وتبادل هجرات الأقليات بين اليونان وتركيا.

٢٢- ١٩٤٥م: تركيا تبقى على الحياد في الحرب العالمية الثانية.

٢٣- ١٩٥٢م: تركيا تلتحق بحلف الناتو (حلف شمال الأطلسي).

٢٤- ١٩٧٤م: تركيا تدخل جزيرة قبرص لدعم الأتراك القبارصة ضد اليونان ويستقل الجزء الشمالي من الجزيرة تحت سيادة الأتراك.

٢٥- ١٩٨٥-١٩٩٨م: بدعوى الخلاف مع اليونان حول قبرص وبعض الجزر البحرية، وتبادل التهم بدعوى انتهاك حدود المياه الاقليمية في بحر إيجة تفشل المحاولات التركية للانضمام- كعضو عامل- للاتحاد الأوروبي.

المدن التركية:

مرسين:

تشتهر باسواقها الجميلة وحدائقها وشوارعها المزروعة بأشجار النخيل وفنادقها الحديثة ،ومنها يمكن للسياح الانطلاق لزيارة الآثار التاريخية القريبة منها.وتقع مرسين على أنقاض مدينة قديمة ،وعلى بعد ٣ كم منها يوجد جبل بوموكبتيا حيث اكتشف آثار ترجع الى١٢ سلالة من السلالات المتعاقبة المسماة نيوثيليك التي استوطنت المنطقة.

انتاليا (الريفيرا التركية):

تشتهر انتاليا بجمالها،فتقترب أشجار الصنوبر منها،وهي مدينة سياحية ذات شواطئ مناسبة لرياضة التزلج المائي لمدة ٣٠٠ يوم في السنة.

أزمير:

يطلق الأتراك عليها اسم «أزمير الجميلة»، فهذه الأحياء القديمة من البيوت المكدسة على التلال والمكوّن معظمها من الخشب، وبالمقابل فإن وسط المدينة (القلب القديم) تتلوى الأزقة والشوارع الضيقة المضللة التي تعكس تاريخ تركيا القديم. بالإضافة إلى آلاف الحوانيت وأكشاك بائعي الفاكهة.

ورغم الفقر النسبي لسكان وسط أزمير، فإن وسط المدينة يتميز بالنظافة، حيث تقوم بلدية أزمير بتنظيف وسط المدينة السياحي عن طريق قيام عمال النظافة بجمع القمامة في سلال كبيرة من الخيزران المجدول تنقل إلى خارج المدينة على البغال. وهذه هي «عربة البلدية» في قلب المدينة التي يصعب تحرك سيارات النظافة فيها.

وتعد أزمير ثاني أكبر ميناء تركي بعد استانبول، والتي تقع على خليج مستدير محاط بالتلال كجزء من بحر إيجة.

نشأت مدينة أزمير في الألف الثالثة قبل الميلاد فيما يعرف اليوم في أزمير بناحية (بايراكلي). وفي هذا الوقت كانت المدينة مع جارتها الشهيرة «طروادة» أكثر البقاع تقدماً في الأناضول الغربية. وفي عام ١٥٠٠ قبل الميلاد تأثرت الحياة في مدينة أزمير بالحضارة الحثيثية التي وصلت إليها من وسط الأناضول، وفي القرن الأول قبل الميلاد تبدل اسم مدينة أزمير إلى «سميرما» وكانت إحدى أهم مدن الاتحاد اللونياني Lonian. (المخزومي، ١٩٩٦، ص٤٥-٥٠).

وظلت مدينة أزمير تتمتع بحضارة متطورة حتى عام ٦٠٠ قبل الميلاد عندما دخلتها الجيوش الفارسية في منتصف القرن السادس قبل الميلاد. وفي القرن الرابع قبل الميلاد بنيت مدينة جديدة على منحدرات باجوس من قبل الاسكندر الأكبر. وفي الفترة الرومانية من عمر المدينة (٢٧ قبل الميلاد، ازدهرت المدينة مرة أخرى. وتبع ذلك وقوع المدينة تحت الحكم البيزنطي في القرن الرابع، وفي القرن الحادي عشر وقعت تحت الحكم السلجوقي، حتى صارت المدينة جزءاً من الامبراطورية العثمانية عام ١٤١٥م تحت إمرة السلطان محمد شلبي.

وتقع مدينة أزمير على الطريق الساحلي المحاذي لمياه بحر إيجة حيث يقطع السلاسل الجبلية ليصل إلى شبه جزيرة بودروم وإلى مدينة بودروم آخر مدن شاطئ بحر إيجة جنوباً.

وفي منطقة بايركالي توجد بقايا معبد أثينا على شكل أجزاء من أسوار المدينة اللونيانية Lonian وعلى قمة جبل باجوس في ضاحية كاديفيكالي يمكن مشاهدة البقايا الشامخة لقلعة الاسكندر الأكبر التي تتربع على أعلى مرتفعات أزمير.

ومن قلعة الاسكندر الأكبر يمكن مشاهدة خليج أزمير. وفي وسط المدينة تفصح الأجورا أو مجمع الأسواق- والتي تعود إلى عهد الاسكندر- بقايا أعمدة المرمر والأقواس والتماثيل المحطمة- تعرضت مدينة أزمير إلى زلزال مدمر عام ١٧٨م أطاح بالسوق المرمري- والذي يكشف بدوره عن عظمة المدينة.

ومن أثار مدينة أزمير الرومانية القناطر بالقرب من نهر ميليس التي تحمل قنوات مياه «سيرنيو»، أنها إحدى هندسات الرومان التي كانت تنقل المياه إلى مرتفعات أزمير عبر عصري الامبراطوريتين البيزنطية ثم العثمانية وما زالت تعمل حتى الآن(١٩٩٨).

وفي «كيزلارغازي خان» تتمثل نماذج عمارة الأسواق العثمانية منذ القرن الثامن عشر، وقد جددت ورممت هذه الأسواق التاريخية المقنطرة، حيث يؤم السياح محال الهدايا والسجاجيد التركية وسيراميك أزتيك. بالإضافة إلى مشاهدة المقاهي المزدحمة بالسياح يتناولون «استكانات الشاي» التركي الساخن.

وفي ميدان «كوناك» توجد «ساعة كوليسي» أي برج الساعة، فهذا البرج وهذه الساعة شيدت في عهد السلطان عبد الحميد. وقد شيد البرج على الطراز العثماني عام ١٩٠١م، وما زال البرج الرخامي الناصع شامخاً وساعته تعمل حتى الوقت الحاضر (١٩٩٨).

تقع مدينة أزمير على مجموعة من التلال والجبال، وتشرف على السهل الدائري المحيط بخليج أزمير المرفود من بحر إيجة. ويوفر التلفريك

الوقت للمتنقلين بين السهل وقمم المرتفعات الجبلية، كما يساعد مصعد في حي «أسانسور»- ولعلنا في الوطن العربي أخذنا عنها كلمة أسانسير الشائعة- حيث ينقل المصعد الناس من شارع سوكاجي الأسفل إلى الشارع الأعلى بارتفاع واحد وخمسين متراً، وهو من إنجازات القرن التاسع عشر. ومما يزيد من حركة السياح للمدينة وجود بانوراما أزمير.

سلجوق:

أما مدينة سلجوق فهي مدينة سياحية، تحيط بها المرتفعات الجبلية، قريبة من البحر، فيها مركز التدريب السياحي، حيث يقوم المركز بإعداد عمالة مدربة ومتعلمة للعمل في حقل السياحة والفندقة. حيث يستقبل طلابه بعد الشهادة المتوسطة، ومدة الدراسة في المركز سبعة شهور نظرية وعملية شاملة دراسة أصول الفندقة والإرشاد السياحي وتعلم لغة أجنبية وإدارات المطابخ وخدمة الغرف والاستقبال والإرشاد السياحي.

وفي المدينة مساجد ومآذن عثمانية الطراز تدر ملايين من العملات الصعبة من السياح.

بكوشاداسي:

أما في «بكوشاداسي» فتوجد حركة سياحية من نوع اخر، ففي المدينة فنادق من البلور وسط خضرة الجبال تطل على بحر إيجة، وبيوت فاخرة من الزجاج الصافي حيث يأتي إلى هذه المنتجعات الباذخة بارونات أوروبا والعالم للاستجمام واللعب.

إيفيس (إيفيسوس):

أصل التسمية: ترجع المصادر التاريخية أن اسم المدينة أطلقه اليونانيون عندما هاجروا إلى تركيا عبر بحر إيجة تحت قيادة أندروكليس،

وما أن وصلوا إلى الشاطئ التركي راحوا يسألون عرافهم أين مدينتهم الجديدة؟ فقال العرافون في الموضع التي تحددها السمكة والخنزير. وبينما كان أندروكليس يشوي سمكة قفزت السمكة من النار فاشتعل العشب اليابس وامتدت النيران إلى الغابة، فخرج من الغابة خنزير، وتبع أندروكليس الخنزير الراكض حتى قتله، وفي الموضع الذي قتل فيه الخنزير أقيمت المدينة.

يتوسط المدينة السوق الروماني القديم، الذي تتحلقه الحمامات الرومانية من القرن الثاني، وأطلال سور المدينة، ونافورتا «توليد» و«تراجان» الراجعتان إلى القرن الرابع. ومن الآثار المدهشة في المدينة الواجهة الحجرية لمعبد هادريان والحمامات وبوابة هرقل.

والأحياء القديمة تتميز ببيوت ذات شرفات تحتوي على لوحات الفريسكو (الرمل الملون) من القرن الثاني. وذات شوارع بقطع من الحجارة الكبيرة ذات اللون الأبيض بالإضافة إلى مكتبة سيلسوس متعددة الطوابق، ومسرح روماني يتسع بنحو ٢٥ الف نسمة، حيث كانت تدور المبارزات الدامية ومباريات المصارعة حتى الموت واستعراضات البذخ الروماني.

وقد قامت الحكومة التركية مؤخراً بترميم المسرح الروماني في المدينة- ليقام فيه كل ربيع مهرجان إيفيس الدولي للفنون والعروض الشعبية، والغناء. والمسرح معد ليضاعف أصداء الأصوات مما يجعل لها رنيناً صافياً وقوة كأن هناك عشرات مكبرات الصوت الالكترونية الحديثة. (المخزومي، ١٩٩٦، ص٥٠-٥٥).

وبالقرب من إيفيس الرومانية شيدت «كنيسة» العذراء المقدسة»، يلاصقها بناء قديم يدعى «بيت مريم العذراء». وتبعاً للروايات التاريخية عن بيت مريم العذراء، أن أحد القديسين أحضر مريم العذراء بعد «صلب المسيح» وقضت فيها آخر أيامها. حيث يعده الفاتيكان «محمية مقدسة»،

يأمه آلاف الزوار الأوروبيين، ويبعد بيت مريم العذراء عن إيفيس نحو سبعة كيلومترات.

وبالقرب من بيت مريم العذراء يوجد موقع «أهل الكهف» وهو كهف حجري يعتقد أن المسيحيين الذين قد يكون عددهم سبعة والذين فروا ومعهم كلبهم من بطش الامبراطور الروماني «ديسيوس» (٢٥٠-٢٥٣م)، والتجأوا إلى الكهف، فناموا سنين ليستيقظوا في عهد الامبراطور «ثيوردوسيوس»، أي بعد نحو ٣٠٠ عام.

بودروم:

تعد «بودروم» آخر مدن ساحل بحر إيجة، بل هي نقطة الوصل بين شاطئ إيجة والمتوسط.

وتعد بودروم من المدن المتوسطة الحجم، ذات البيوت الجميلة ناصعة البياض، تقع على الجبال المكسوة بالغابات.

وفي مدينة بودروم مراكز حضرية مثل قلاع القرون الوسطى التي بناها «نبيل رودوستي»، وتدعى قلعة «سانت بيتر»، وهي نموذج فريد من عمارة القرن الخامس عشر، وقد تحولت في الوقت الحاضر إلى متحف مائي يضم قسماً غائصاً تحت الماء. وعند هذه القلعة تلتقي مياه بحر إيجة بمياه البحر المتوسط.

بودروم مدينة ذات شاطئ محفوف بالنخيل، وخليج مزدحم بالأشرعة وصواري مراكب صيد السمك والاسفنج واليخوت. بلدة الجاليريهات (معارض الفن)، وملاعب الغطس، والاسفنج الملون، وأطباق البحر الشهية، والزجاجيات الزرقاء، وأضواء الليل تكشف عن أهمية الخليج للمدينة.

وقد كان يطلق على المدينة اسم «هاليكرناسوس»، وقد ولد فيها المؤرخ الشهير هيرودوث، وفيها مقبرة الملك «ماوسولوس» الراجعة إلى القرن الرابع قبل الميلاد.

واليوم تعد بودروم مكاناً يأمه الأتراك، فهي مقصد الهاربين من ضجيج وزحام المدينة الكبرى. ومأوى موجات من اللاجئين جاءت من أربعة جهات، الأولى من جزر بحر إيجة وهم «الكريتيون»، الذين فروا من جزيرة كريت أمام قوة الطرد اليونانية. وثانيها من أوروبا، من المجر عام ١٣٧٦م هرباً من الاضطهاد الديني، ومن فرنسا عام ١٣٩٤م نتيجة لتعصب وقسوة «شارل الخامس»، ومن روسيا جاء الفارّون من تعصب القيصر بطرس عام ١٧٠٠، وأيضاً من بولندا عام ١٨٠٠م من المعارضين للهيمنة الروسية على بولندا. والهجرة الثالثة كانت عام ١٩١٧، فهي الهجرة الكبرى من المهاجرين الروس هرباً من الجيش الأحمر. والهجرة الرابعة حدثت في الثلاثينات من هذا القرن هرباً من النازية والفاشية.

السكان:

مصادر البيانات:

ترجع تعدادات السكان في تركيا إلى أيام الامبراطورية العثمانية، إلا أن مثل تلك التعدادات السكانية- والتي جرت عدة مرات- ليست مصدر ثقة لا من حيث شموليتها ودقتها ولا فيما يتعلق بعدد السكان وتوزيعهم العمري والجنسي، ولا في الخصائص الاجتماعية والاقتصادية.

إن أول تعداد سكاني يمكن الرجوع إليه جرى في تركيا عام ١٩٢٧ (Isbirak, Geography of Turkly, P. 139). تلاه التعداد الثاني عام ١٩٣٥، ثم جرت كل خمسة سنوات تعداد للسكان، وبذلك أجرت تركيا نحو ١٢ تعداداً للسكان من عام ١٩٣٥-١٩٩٨. وتنشر جداول التعدادات السكانية باللغتين التركية والإنجليزية.

أما بالنسبة للإحصاءات الحياتية عن الزواج والطلاق والمواليد والوفيات فقد بدأت فعلياً منذ عام ١٩٢٧، إلا أن نتائجها لم تكن محل ثقة لعدة أسباب نوجزها بالآتي: (صباح محمود، نمو سكان تركيا، ص٩)

١- جهل السكان بأهمية وأهداف التعدادات السكانية الحياتية.

٢- ضعف إدارة الجهاز الإحصائي المسؤول عن إدارة الإحصاءات.

٣- اقتصار مثل هذا النوع من الإحصاءات على المدن واستثناء الريف منها.

وقد تم تلافي مثل هذه العيوب، بأن قامت تركيا بانشاء «مؤسسة المسح الديمغرافي» في عام ١٩٦٣، مهمتها إجراء مسوحات ديمغرافية دورية، عن طريق العينات (Dewdeny, Turkey, P. 40).

نمو السكان بين ١٩٢٧-١٩٩٨:

تشهد تركيا نمواً سكانياً مطرداً، وذلك لعدة أسباب هي:

١- انخفاض نسبة الوفيات بصورة عامة، والأطفال بصورة خاصة مقارنة ببداية القرن الحالي.

٢- ارتفاع مستوى دخول الأفراد، مما أدى إلى ارتفاع مستوى المعيشة.

٣- التحسن الصحي لمعظم أفراد الشعب التركي، والحد من انتشار الأمراض المعدية التي كانت تحصد عشرات الآلاف عند حدوثها.

وإذا حللنا الشكل (٥) والجدول (٢٤) نجد أن عدد السكان في تركيا ازداد من نحو ١٣,٦ مليون نسمة عام ١٩٢٧ إلى نحو ٤٥,٢ مليون نسمة عام ١٩٨٠، أي أن عدد السكان تضاعف أكثر من ثلاث مرات خلال ٥٣ عاماً أي بمعدل ٢,٣٪ في السنة. إن من أسباب هذه الزيادة المرتفعة عودة أعداد كبيرة من الأتراك القاطنين في اليونان وبلغاريا (Hershlag, Turkey

the Challenge of growth, P. 86). بالإضافة إلى عودة أعداد كبيرة من الأتراك أيضاً من دول البلقان، واستمرت هذه العودة بين أعوام ١٩٩٠-١٩٩٦ على أثر نشوب حرب بين الصرب والكروات والبوسنة والهرسك (يوغسلافيا سابقاً).

جدول (٢٤)

نمو سكان تركيا بين ١٩٢٧-١٩٨٠ *

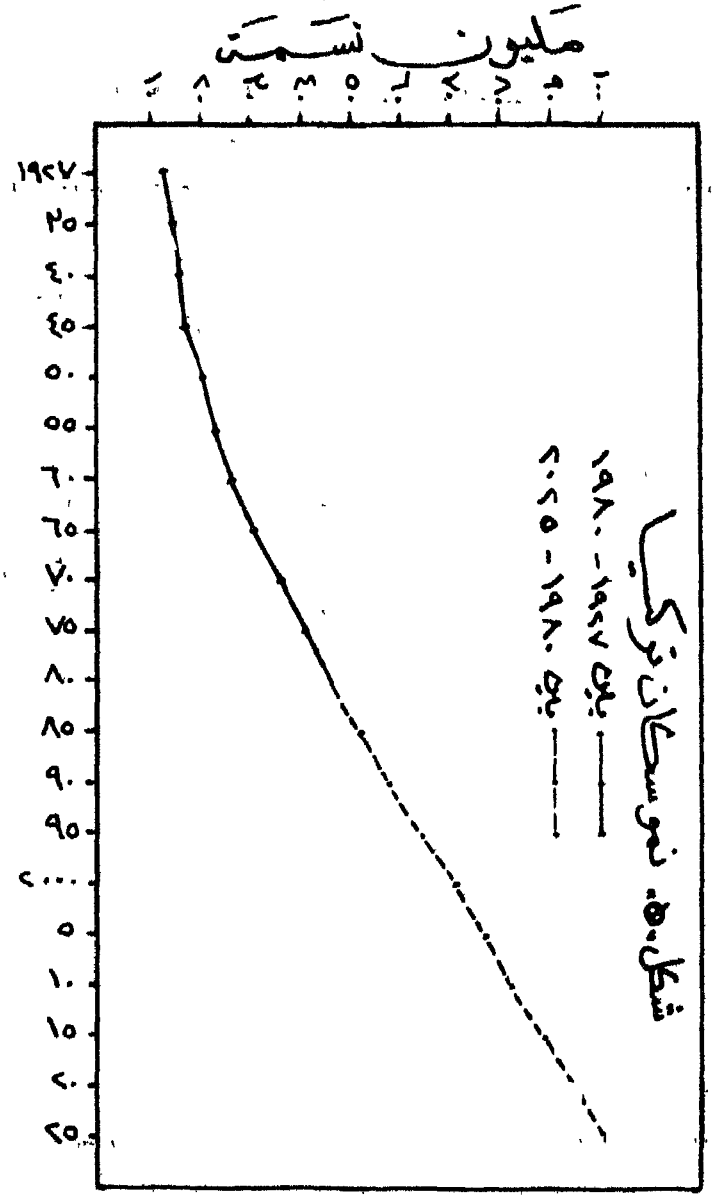
السنة	السكان	معدل النمو السكاني	
	١٠٠٠	١٠٠٠	٪
١٩٢٧	١٣٦٤٨	–	–
١٩٣٥	١٦١٥٨	٥٠٢	٢,١١٠
١٩٤٠	١٧٨٢١	٣٣٣	١,٩٨٠
١٩٤٥	١٨٧٨٠	١٩٤	١,٠٥٩
١٩٥٠	٢٠٩٤٧	٤٣١	٢,١٧٢
١٩٦٠	٢٧٧٥٥	٧٣٨	٢,٨٥٣
١٩٦٥	٣١٣٩١	٧٢٧	٢,٤٦٢
١٩٧٠	٣٥٦٠٥	٨٤٣	٢,٥١٩
١٩٧٥	٤٠٣٤٨	٩٤٩	٢,٥٠٠
١٩٨٠	٤٤٧٣٧	٩٧٤	٢,٠٦٥

* State Institute of Statisics, Statistical Yearbook of Turkey, Ankara, 1981, P. 29.

ومن الواضح أن نسبة النمو السكاني أخذت بالتناقص ابتداءً من ١٩٣٥-١٩٤٠، حتى بلغت نسبة النمو نحو ١,٩٨٪، هبطت إلى نحو ١,٠٦٪ بين ١٩٤٠-١٩٤٥. وذلك بسبب الحرب العالمية الثانية، وقيام تركيا بتجنيد مئات الآلاف من الشباب في الجيش. (صباح محمود، نمو سكان تركيا، ص١٠).

شكل (٥)

نمو سكان تركيا



وقد استقر معدل النمو السكاني على نحو ٢٪ بين ١٩٩٠-١٩٩٥. (UNFPA, The State World Population, 1994).

وقد بلغ معدل المواليد في تركيا للفترة من ١٩٣٥-١٩٤٠ نحو ٣٨,٣ بالألف، انخفض إلى نحـــو ٣٧,١ بالألف للفترة من ١٩٤٠-١٩٤٥. إلاّ أنـــه انخفض إلى نحـــو ٢٧ بالألـــف للفترة من ١٩٩٠-١٩٩٥. (UNFPA, 1994).

وقد بلغ معدل الوفيات للفترة ما بين ١٩٣٥-١٩٤٠ نحو ٢٧,٣ بالألف، انخفض إلى نحو ١٦,٢ بالألف للفترة من ١٩٤٠-١٩٤٥، انخفض إلى نحو ٧ بالألف للفترة من ١٩٩٠-١٩٩٥. (UNFPA, 1994).

إن قيام تركيا باحتلال لواء الاسكندرونة السوري عام ١٩٣٩ بسكانه البالغين ٢٠٨١١٦ نسمة، وعودة نحو ١٥٠ ٠٠٠ تركي من دول البلقان، خصوصاً أثناء الحرب الكورية (Hershlag, 298) وحرب البوسنة والهرسك للفترة من ١٩٩٠- ١٩٩٦، كلها عوامل ساعدت على ارتفاع عدد السكان وزيادة معدل النمو السكاني في تركيا.

أما بالنسبة إلى انخفاض معدل النمو السكاني للفترة من ١٩٩٠-١٩٩٥ والبالغة نحو ٢٪، بدلاً من ٢,٥٪ للفترة من ١٩٧٠-١٩٧٥، يرجع إلى تغير اتجاهات الهجرة الخارجية والخصوبة. فالإحصاءات الرسمية التركية تشير إلى تزايد هجرة العمال الأتراك إلى أوروبا الغربية وخصوصاً المانيا، بالإضافة إلى الهجرة نحو بعض الدول العربية، حيث بلغ عدد المهاجرين الأتراك والمستقرين في الخارج نحو ١١٦٣٠٠٠ نسبة للفترة من ١٩٦٠- ١٩٧٤. (U. N. 1979. P. 46) ارتفع لنحو ٢,٥ مليون عامل تركي عام ١٩٩٨.

أيضاً من العوامل التي ساعدت على ارتفاع عدد السكان في تركيا هبوط معدل الوفيات من ١٦,٢ بالألف عام ١٩٧٠ إلى نحو ١٠,٢ بالألف عام ١٩٧٥، وإلى نحو ٧ بالألف للفترة من ١٩٩٠-١٩٩٥.

التباين الاقليمي لنمو السكان:

إن مقدار ونسب الزيادة السكانية في تركيا تختلف بين اقليم وآخر، وذلك لاختلاف النمو الطبيعي واتجاهات الهجرة الداخلية والخارجية.

فبينما يقدر معدل ازدياد السكان في تركيا بصورة عامة بنحو ١٨٠٪ للفترة من ١٩٣٥-١٩٨٠، نجد أن هناك ثلاث اقاليم تتمتع بمعدل أكبر من المعدل العام. أولى هذه الأقاليم اقليم البحر المتوسط الذي بلغ معدل نمو سكانه نحو ٣٥١٪ للفترة نفسها، ويعزى ذلك إلى قيام تركيا بضم لواء الاسكندرونة السوري عام ١٩٣٩ بنفوسه البالغة ٢٠٨١١٦ نسمة، بالإضافة إلى ازدهار اقليم البحر المتوسط الزراعي والصناعي، وحركة سير البواخر الكثيفة في خليج وميناء الاسكندرونة، وإلى اجتذاب العمال المهاجرين إلى الاقليم من مناطق تركيا الفقيرة. فالإحصاءات السكانية التركية تكشف عن الآتي: (صباح محمود، ص١٢)

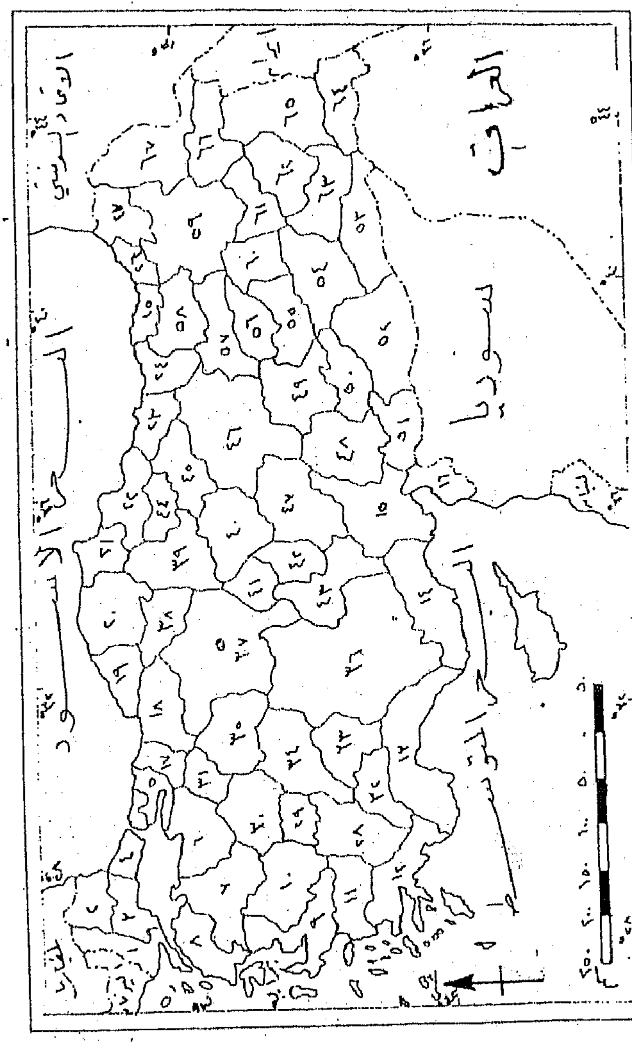
١- ازدياد عدد سكان اقليم البحر المتوسط بنسبة مرتفعة تبلغ نحو ١٦,٦٪.

٢- بالنسبة إلى معدل ازدياد السكان يحتل اقليم مرمرة المرتبة الأولى، ثم يليه اقليم بحر إيجة، فاقليم البحر المتوسط.

٣- أن نمو السكان في الوحدات الإدارية في اقليم البحر المتوسط تفوق معدل النمو العام لتركيا، فمثلاً معدل النمو السنوي في المقاطعة الإدارية إذ أنه بلغ نحو ٣,٦١٪، وفي مقاطعة ايجل بلغ نحو ٣,٣٪. خريطة (٢١).

خريطة (٢١)

التقسيم الإداري للجمهورية التركية



TURKEY, Year book, 1983, Ankara, P, 27.

ويحتل اقليم تراقيا المرتبة الثانية من حيث نمو السكان، إذ بلغت نسبة الزيادة نحو ٢٤,٨٪، ويعزى ذلك إلى نمو العاصمة استانبول الذي تضاعف حجم سكانها عدة مرات لعودة الأتراك إليها من دول البلقان وكان آخرها الموجة التركية أثناء الحرب في البوسنة والهرسك للفترة من ١٩٩٠-١٩٩٦. بالإضافة إلى أن اقليم تراقيا يتمتع بنسبة نمو مرتفعة تبلغ نحو ١٦,١٪. هذه النسبة (١٦,١٪) تتمثل بالشكل الصحيح في العاصمة استطنبول أكثر من باقي أرجاء الاقليم، وذلك لكونها محط رحال المهاجرين الأتراك من الداخل خصوصاً من اقليم البحر الأسود.

وفي تركيا ٦٧ ولاية ،أكبرها من حيث عدد السكان ولاية ادرنة وأقلها ولاية قارص.جدول (٢٥).

وفي اقليم انضوليا بلغت نسبة النمو السكاني نحو ١٨٤٪، ويعزى ذلك إلى ارتفاع نسبة الخصوبة بين سكان الاقليم، حيث يتشكل معظم سكان الاقليم من الأكراد المزارعين، بالإضافة إلى الهجرة الوافدة إلى الاقليم من ولاية طرابزون.

وتبلغ نسبة النمو العامة في تركيا نحو ١٢,١٪ للفترة من ١٩٧٥-١٩٨٠، إلا أن نسبة النمو في اقليم الأناضول بلغ نحو ٩,٦١٪، جدول (٢٦)، مما يؤشر ازدياد عدد الخارجين من الاقليم على عدد القادمين إليه.

وإذا حللنا جدول (٢٧)، نخلص إلى أن معدلات النمو السنوي للفترة من ١٩٧٥-١٩٨٠ تختلف من ولاية لأخرى. فبينما ازداد السكان بمعدل ٢,٢٪ في ولايات اغري وبيتليس وحكاري وسيرت ودياربكر وان وموش، نجد أن المعدل يهبط إلى نحو ١,٦٣٪ في ولايات بنجول وأرض روم وايلازغ. بينما شهدت ولايات قارص وتونجلي وكوموشانة وارزينجان تناقصاً في عدد سكانها، وذلك بسبب هجرة الريفيين إلى المدن .

جدول (٢٥)

الولايات في تركيا مصنفة حسب الاقاليم الإحصائية

الاقليم والولاية	الاقليم والولاية	الاقليم والولاية
٠ تراقية	٢٢ سامسون	٤٥ طوقات
١ ادرنة	٢٣ اوردو	٤٦ سيواس
٢ قيرقلارايلي	٢٤ كيره سون	٤٧ قيصري
٣ تكيرداغ	٢٥ طرابزون	٤٨ ماراش
٤ استانبول	٢٦ ريزه	٤٩ مالاطيا
بحر ايجة ومرمو	٢٧ ارتفين	٥٠ اديامان
٥ قوجا ايلي	انضوليا الغربية	انضوليا الجنوبية الشرقية
٦ بورصة	٢٨ دنيزلي	٥١ غازي عينتاب
٧ بالبكسير	٢٩ اوشاك	٥٢ اورفه
٨ جاناقالا	٣٠ كوتاهيا	٥٣ ماردين
٩ ازمير	٣١ بيلجيك	انضوليا الشرقية
١٠ اماسيا	٣٢ بوردر	٥٤ ديار بكر
١١ ايدن	٣٣ اسبارطا	٥٥ الازغ
١٢ موغلا	٣٤ قارة حصار	٥٦ تونجلي
البحر المتوسط	٣٥ اسكي شهر	٥٧ ارزينجان
١٣ انطاليا	انضوليا الوسطى	٥٨ كوموشانة
١٤ ايجل	٣٦ قونيا	٥٩ ارضروم
١٥ ادنة	٣٧ انقرة	٦٠ بينكول
١٦ هاطاي	٣٨ جانقري	٦١ موش
البحر الأسود	٣٩ جوروم	٦٢ بيتليس
١٧ صقاريا	٤٠ يوزغات	٦٣ سيرت
١٨ بولو	٤١ قير شهر	٦٤ حكاري
١٩ زونجولداك	٤٢ نوشهر	٦٥ وان
٢٠ قاصطاموتو	٤٣ نيكده	٦٦ اغري
٢١ سبنوب	٤٤ أماسيا	٦٧ قارص

Administrative division-Census of Population, 1975, Ankara, table (2).

جدول (٢٦)

النمو السكاني في اقاليم تركيا*

الاقليم	السكان	١٠٠٠		النمو	٪
	١٩٣٥	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٣٥	١٩٧٥
				١٩٨٠	١٩٨٠
تراقية	١٢٦٨	٣٨٠٠	٤٤١٣	٢٤٨,٠	١٦,١
البحر الأسود	٢٦٣٧	٥٧٨٣	٦٢٢٤	١٣٦,٠	٧,٦
مرمرة وايجة	٣١٣١	٧١٨٩	٨٤٦٨	١٧٠,٥	١٧,٨
البحر المتوسط	٨٧٠	٣٣٦٩	٣٩٢٧	٣٥١,٤	١٦,٦
انضوليا الغربية	١٥٠٤	١٣٠١	٣٢٢٩	١١٤,٧	٧,٠
انضوليا الجنوبية الشرقية	٧٤٣	١٨٣٣	١٩٨٣	١٦٦,٠	٨,٢
انضوليا الشرقية	٢٠٠٣	٥١٨٦	٥٦٨٦	١٨٣,٩	٩,٦
المجموع	١٦١٥٧	٤٠٣٤٨	٤٥٢١٨	١٧٩,٩	١٢,١

المصدر. صباح محمود،(مصدر سابق)

ويأتي اقليم انضوليا الوسطى في المرتبة الرابعة من حيث النمو السكاني، فهو في الاقليم نحو ١٨٢٪، وذلك للهجرة المتواصلة الى مدينة انقرة.

أما في اقليمي مرمرة وايجة فالنمو السكاني معتدل (١٧١٪)، وفي اقليم انضوليا الجنوبية فالنمو السكاني بطيء (١٦٩٪)، وخصوصاً في ولاية اورفة ومادرين. أما ولاية غازي عنتاب فتتمتع بنمو سكاني مرتفع وذلك لتقدمها الحضاري.

جدول (٢٧)

معدل النمو السنوي (بالمئة) لسكان تركيا بين ١٩٧٥/٨٠ حسب الولاية والبيئة[1]

الولاية	المجموع	الحضر	الريف	الولاية	المجموع	الحضر	الريف
ادنة	٣,٦	٣,٥	٣,٧	الازغ	١,١	١,٣	٠,٩
اديامان	١,٢	٣,٠	٠,٤	ارزينجان	-٠,١	٢,٢	-١,٢
قارة حصار	٠,٦	٢,٤	-٠,٢	ارض روم	١,٤	٣,١	٠,٥
اغري	٢,٢	٣,٢	١,٨	اسكيشهر	١,٩	٣,٣	-٠,٤
اماسيا	١,١	٢,١	٠,٦	غازي عينتاب	٢,٤	٣,٧	٠,٥
انقرة	٢,٠	٢,٣	١,٠	كيرة سون	٠,٧	٢,٩	-٠,١
انطاليا	٢,٢	٤,٦	١,٠	كوموشانة	-١,٣	٢,٠	-٢,٠
ارتفين	٠,١	١,٧	-٠,٣	حكاري	٤,٢	٧,٥	٣,٠
ايدين	١,٤	٢,٧	٠,٦	هاطاي	٢,٨	٣,٣	٢,٥
باليكسير	١,٥	٣,١	٠,٦	اسبارطة	١,٦	٣,٦	٠,٢
بيلجيك	١,٤	٣,٨	٠,٠٣	ايجل	٣,٣	٤,٩	١,٩
بينكول	١,٦	٣,٦	١,١	استانبول	٣,٩	١,٩	٧,٦
بيتليس	٣,٢	٤,٠	٢,٨	ازمير	٣,٣	٣,٢	٣,٥
بولو	١,٩	٣,٢	١,٥	قارص	-٠,٢	٠,٢	-٠,٣
بوردو	١,١	٣,٦	-٠,١	قاصطامانو	٠,٦	٢,٦	٠,١
بورصة	٣,٦	٤,٦	٢,٤	قيصري	٠,٦	٢,٦	٠,١
جاناقالا	١,٢	٣,٢	٠,٣	قيرقلارايلي	١,١	١,٧	٠,٧
جانقري	-٠,٥	١,٧	-١,٣	قيرشهر	٠,٧	٣,٥	-٠,٧
جوروم	٠,٩	٢,٧	٠,٢	قوجا ايلي	٠,٧	٣,٥	-٠,٧
دنيزلي	١,٤	٣,٧	٠,٤	قونيا	١,٩	٣,٨	٠,٥
ديار بكر	٣,٦	٥,٧	١,٨	كوتاهايا	١,١	٣,٤	٠,١
ادرنة	١,٣	٢,٤	٠,٥	ملاطيا	١,١	٢,٠	٠,٥

الولاية	المجموع	الحضر	الريف	الولاية	المجموع	الحضر	الريف
مانيسا	١,٥	٣,٠	٠,٦	سينوب	٠,٦	١,٣	٠,٥
ماراش	٢,٨	٤,٩	١,٧	سيواس	٠,٣	٢,٧	١,٠-
ماردين	١,٧	٤,٢	٠,٥	تيكرداغ	٢,٤	٣,٩	١,٢
موغلا	١,٨	٣,٣	١,٤	طوقان	٠,٨	٢,٦	٠,٠٣
موش	٢,٥	٥,٢	١,٧	طرابزون	٠,٣	١,٧	٠,١-
نوشهر	٠,٦	٢,٤	٠,١-	تونجلي	٠,٨-	٠,٥	١,٢-
نيكدة	٢,٠	٥,١	١,٠	اورفة	٠,٢	١,٣	٠,٨-
اوردو	١,٤	٢,٦	١,١	اوشاك	١,٤	٣,٥	٠,١
ريزه	١,٤	٣,٠	٠,٩	وان	٣,٩	٦,١	٢,٨
صقاريا	٢,١	٢,٥	١,٨	يوزغات	٠,٢	٢,٧	٠,٦-
صامصون	٢,١	٣,٥	١,١	زونجولداك	٢,٦	٣,٤	٢,٣
سيرت	٣,٢	٤,٣	٢,٤	المجموع	٢,١	٣,٠	١,٣

State Institute of Statistics, (1981), Op. Cit P. 32.

وفي اقليم البحر المتوسط، يهبط معدل النمو السكاني الى نحو ١٪ كما هو في ولايات ارتفين وكيره سون وقاصطامونو وسينوب وطرابزون. ويرتفع هذا المعدل الى نحو ٢,٦٣٪ في ولاية زونجولداك بسبب وجود مناجم الفحم ومصانع الحديد والصلب فيها.

وتسجل ادنى نسبة نمو سكاني في تركيا في اقليم انضوليا الغربية (١١٥٪)، لا سيما في الولايات الفقيرة التي يهاجر اهلها الى المدن، مثل ولاية قره حصار وبيلجيك وبوردوا وشاك ودينزلي، ففيها سجل معدل نمو سنوي بطيء بلغ نحو ١,٥٪. (صباح محمود، ص١٣).

مستقبل النمو السكاني:

اشارت الدراسة التي اعدها قسم السكان التابع لهيئة الأمم المتحدة عام ١٩٨١، بعنوان «توقعات سكان العالم كما قدر في عام ١٩٨٠»، للفترة من ١٩٨٠–٢٠٢٥، بأن عدد سكان تركيا سيأخذ بالنمو المطرد.

وعند تحليل جدول (٢٨)، يتضح الآتي:

١– في حالة الافتراض بأن معدلات النمو السكاني مرتفعة، فإن عدد سكان تركيا سيصل في عام ٢٠٢٥ الى نحو ١١٤,٧ مليون نسمة.

٢– في حالة الافتراض بأن معدلات النمو ستكون متوسطة، فإن عدد سكات تركيا سيصل في عام ٢٠٢٥ الى نحو ١٠٠,٣ مليون نسمة.

٣– وفي حالة كون النمو السكاني في تركيا منخفضاً سيكون عدد السكان نحو ٩٠,٢ مليون نسمة.

ولكن ما هي الطاقة الاستيعابية لتركيا من السكان؟ يشير الخبراء الى أن تركيا يمكن لها أن تعيل ما بين ٥٠–٦٠ مليون نسمة، وربما (١٠٠) مليون نسمة. (Izbirak, p.140)

لذا فإن عدد سكان تركيا المنتظر، بوتيرة نمو منخفضة، يتناسب مع إمكانات تركيا الجغرافية شريطة قيام تركيا باستثمار مواردها الطبيعية بكفاءة عالية. وحل مشكلاتها السياسية مع الأكراد واليونان وقبرص، بالإضافة إلى تحسين علاقتها السياسية مع العرب بصورة عامة، ومع سوريا والعراق بصورة خاصة، وهذا لا يتم إلا بتقليص علاقتها السياسية مع إسرائيل.

جدول (٢٨)

تقديرات عدد سكان تركيا بين ١٩٨٠/٢٠٢٥ على ثلاثة اسس متغايرة

العدد (١٠٠٠) نسمة

السنة	معدلات النمو		
	متوسطة	مرتفعة	منخفضة
١٩٨٠	٤٥٢٥٤	٤٥٤٧٤	٤٥٠٦١
١٩٨٥	٥١٠٩١	٥١٦٣٣	٥٠٤٩٨
١٩٩٠	٥٧٣٣٦	٨٥٤١٩	٥٦١١٣
١٩٩٥	٦٣٧٣٥	٦٥٦٤١	٦١٦١٠
٢٠٠٠	٩٦٦٦١	٧٣١٤٥	٦٦٨٩٦
٢٠٠٥	٧٦١٣٢	٨٠٩١٣	٧١٩٥٥
٢٠١٠	٨١٧٣٩	٨٨٩٧٦	٧٦٨٤٥
٢٠١٥	٨٨٠٢٥	٩٧٣٧٨	٨١٥٦٣
٢٠٢٠	٩٤٢٧٤	١٠٦٠٠٢	٨٦٠٦٦
٢٠٢٥	١٠٠٣٦١	١١٤٧٧٤	٩٠٢٣٥

UN. World Population Prospects as assessed in 1980. NewYork 1981 table.

العوامل المؤثرة في نمو السكان

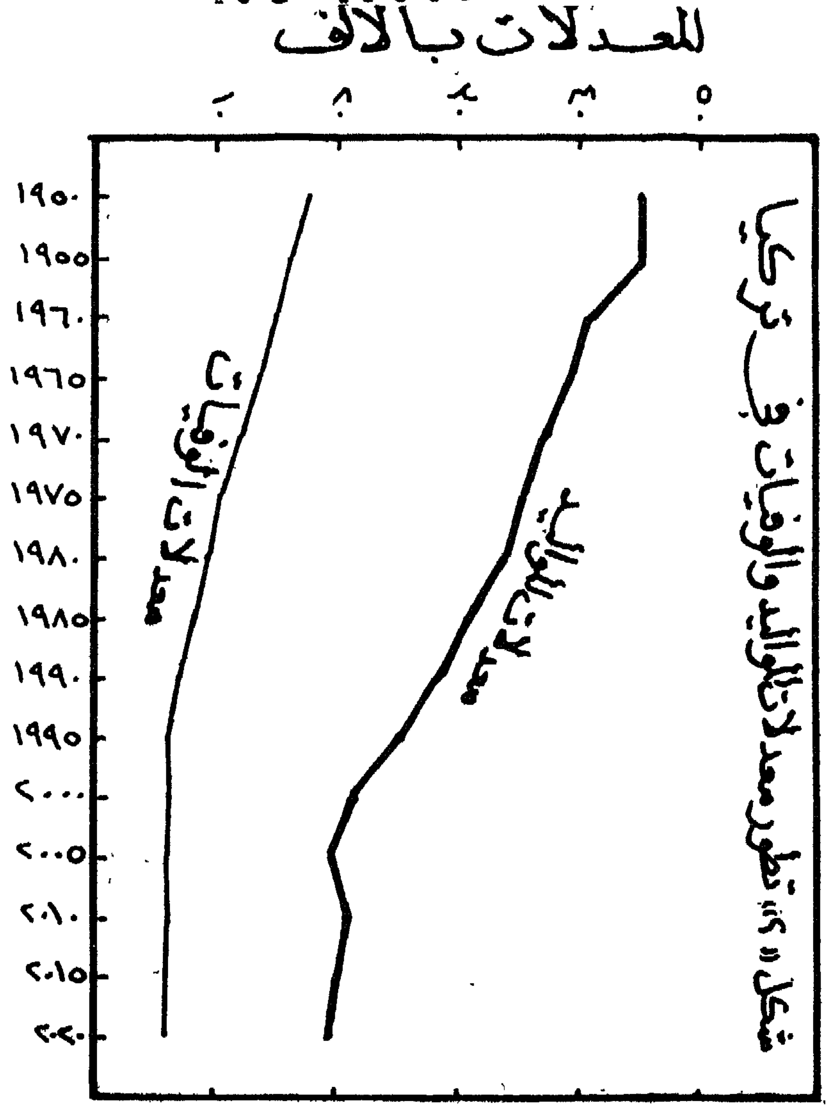
سوف نتناول بالدراسة والتحليل معدلات المواليد والوفيات، وحركة الهجرة بسبب ارتباطها المباشر بنمو السكان في تركيا.

معدلات المواليد:

عملت المعدلات المرتفعة للمواليد في تركيا على ازدياد عدد السكان برغم اتجاهها النزولي (شكل ٦). فمن تحليل الشكل يتضح الآتي:

شكل (٦)

تطور معدلات المواليد والوفيات فى تركيا.



١- أن معدل المواليد الخام للفترة ١٩٥٠-١٩٥٥ كان نحو ٤٤,٩ بالألف.

٢- بلغ معدل المواليد الخام للفترة من ١٩٦٠-١٩٦٥ نحو ٤١ بالألف.

٣- أما الفترة من ١٩٧٠-١٩٧٥ فقد بلغ نحو ٣٧ بالألف.

٤- أما في الفترة من ١٩٧٥ وحتى الأن فهو بحدود ٣٣,٦ بالألف.

وإذا ما قارنا معدل المواليد الخام في تركيا والبالغ حالياً نحو ٣٣,٦ بالألف مع نظيره في اوروبا والبالغ نحو ١٤,٤ بالألف، نجد أنه مرتفع. وإذا ما قارناه مع نظيره في جنوب شرق آسيا والبالغ نحو ٣٧,١ بالألف، نجد أنه منخفض. ويتوقع الخبراء في السكان أن معدلات المواليد في تركيا ستهبط الى نحو ٢٥,٢ بالألف عند عام ٢٠٠٠م، وتهبط الى نحو ١٩,١ بالألف في عام ٢٠٢٠م.

ويعد تغير نسبة الخصوبة والحالة الزوجية ومستوى الثقافة والتعليم والمهن والحرف والدخل والتحضر، عوامل تعمل على تناقص معدلات المواليد في تركيا مستقبلاً. فمن تحليل جدول (٣٠) نلاحظ مدى تدهور خصوبة المرأة التركية. فالفترة من ١٩٥٠-١٩٦٠ بلغ المعدل الاجمالي للتكاثر نحو ٣ مواليد إناث لكل إمرأة تمر في سنوات الحمل، انخفض الى ٢,٤٢ في عام ١٩٨٠، ومن المتوقع أن يهبط الى نحو ١,٥٥ بنتاً لكل إمرأة عام ٢٠٠٠، والى ١,٢ بنتاً في عام ٢٠٢٥. ويعزى هذا الانخفاض الى ارتفاع مستوى تعليم المرأة ومشاركتها في العمل وتأخر سن الزواج. (صباح محمود، ص١٦).

كما لعبت السياسة السكانية التركية دوراً في تغير معدلات الخصوبة وتحديد اتجاهات النمو السكاني في تركيا. ففي بدايات تأسيس الجمهورية التركية دعمت الحكومات التركية المتعاقبة على التشجيع المستمر لزيادة النسل سعياً وراء تعويض ما تم افتقاده في الحرب العالمية وسعياً

جدول (٢٩)

تطور معدلات المواليد والوفيات العامة والنمو السكاني في تركيا بين ١٩٥٠-٢٠٢٥

السنة	المواليد في الألف			الوفيات في الألف			النمو في المئة		
	متوسطة	مرتفعة	منخفضة	متوسطة	مرتفعة	منخفضة	متوسطة	مرتفعة	منخفضة
١٩٥٠-٥٥	٤٤,٩	–	–	١٧,٥	–	–	٢,٧٤	–	–
١٩٥٥-٦٠	٤٤,٧	–	–	١٦,٢	–	–	٢,٨٥	–	–
١٩٦٠-٦٥	٤١,٠	–	–	١٥,٠	–	–	٢,٤٩	–	–
١٩٦٥-٧٠	٣٩,٦	–	–	١٣,٦	–	–	٢,٥١	–	–
١٩٧٠-٧٥	٣٧,٠	–	–	١١,٧	–	–	٢,٥٠	–	–
١٩٧٥-٨٠	٣٤,٩	٣٦,٠	٣٤,٠	١٠,٢	١٠,٣	١٠,٢	٢,٤٦	٢,٥٥	٢,٣٧
١٩٨٠-٨٥	٣٣,٦	٣٤,٨	٣٢,٠	٩,٣	٩,٣	٩,٢	٢,٤٣	٢,٥٤	٢,٢٨
١٩٨٥-٩٠	١,٤	٣٣,١	٢٩,٣	٨,٤	٨,٤	٨,٢	٢,٣١	٢,٤٧	٢,١١
١٩٩٠-٩٥	٢٨,٦	٣٠,٨	٢٦,٠	٧,٤	٧,٥	٧,٤	٢,١٢	٢,٣٣	١,٨٧
١٩٩٥-٢٠٠٠	٢٥,٢	٢٨,٤	٢٣,٢	٦,٧	٦,٨	٦,٧	١,٨٧	٢,١٦	١,٦٥
٢٠٠٠-٥	٢٣,٣	٢٦,٧	٢١,٢	٦,٥	٦,٥	٦,٦	١,٦٨	٢,٠٢	١,٤٦
٢٠٠٥-١٠	٢٠,٦	٢٥,٤	١٩,٨	٦,٤	٦٤	٦,٧	١,٤٢	١,٩٠	١,٣١
٢٠١٠-١٥	٢١,٣	٢٤,٣	١٨,٦	٦,٥	٦,٣	٦,٧	١,٤٨	١,٨٠	١,١٩
١٠١٥-٢٠	١٠,٢	٢٣,١	١٧,٥	٦,٥	٦,١	٦٧	١,٣٧	١,٧٠	١,٠٧
٢٠٢٠-٢٥	١٩,١	٢٢,٠	١٦,٤	٦,٥	٦,١	٦,٩	١,٢٥	١,٥٩	٠,٩٥

U.N. (1981) op. Cit. tables 1-12.

وراء القوة والنفوذ. ففي عام ١٩٣٠ وضعت تركيا قانون خاص عهد به الى وزارة الصحة التركية يهدف الى زيادة عدد المواليد، وتعهدت الدولة بتقديم الاعانات للأطفال، ومنعت استعمال موانع الحمل ومنعت الاعلان عنها. (صباح محمود ص١٦).

جدول (٣٠)

تقديرات المعدل الاجمالي للتكاثر ١٩٥٠/٢٠٢٥

السنة	متوسطة	مرتفعة	منخفضة
١٩٥٠-١٩٥٥	٣,٠٠	–	–
١٩٥٥-٦٠	٣,٠٠	–	–
١٩٦٠-٦٥	٢,٩٣	–	–
١٩٦٥-٧٠	٢,٨٣	–	–
١٩٧٠-٧٥	٢,٥٩	–	–
١٩٧٥-٨٠	٢,٤٢	٢,٥٠	٢,٣٥
١٩٨٠-٨٥	٢,١٧	٢,٣٠	٢,٠٥
١٩٨٥-٩٠	١,٩٥	٢,١٢	١,٧٩
١٩٩٠-٩٥	١,٧٥	١,٩٥	١,٥٥
١٩٩٥-٢٠٠٠	١,٥٥	١,٧٨	١,٣٦
٢٠٠٠-٢٠٠٥	١,٤٠	١,٦٥	١,٢٣
٢٠٠٥-٢٠١٠	١,٢٢	١,٥٥	١,١٥
٢٠١٠-٢٠٢٠	١,٢٢	١,٤٢	١,٠٧
٢٠٢٠-٢٠٢٥	١,٢٠	١,٣٨	١,٠٥

U.N. (1981) op. Cit tables A12, 13, 14.

وبعد عام ١٩٦٠ وعندما شعرت الدولة بأن هناك ضغطاً سكانياً على الموارد الطبيعية في تركيا، رفعت الحكومة التركية في العام المذكور قانون منع استعمال موانع الحمل، بل عملت على استيراد وتعميم استعمال موانع الحمل، (World Bank, 1975, Turkey, p.22).

وبقيام الحكومة التركية بتغير مواقفها التقليدية من مسألة الزيادة السكانية ومنع استعمال موانع الحمل أخذت مديرية تخطيط السكان باصدار نشرة سكانية توضح فيها المعلومات الرئيسة عن أحوال السكان في تركيا، وأصدرت كتيبات تثقيفية منها كتاب بعنوان «كيف تتجنب الحمل بأساليب عملية». ومن المؤسسات التركية أيضاً التي عملت في هذا الاتجاه، معهد البحث السكاني التابع لجامعة هاكتبي، حيث اصدر عدة أبحاث عن سكان تركيا وعن تخطيط الاسرة وتخطيط السكان. (Izbirak, p.140)

وللحد من التزايد السكاني في تركيا، اباحت الحكومة عملية الاجهاض، وقد أجريت دراسة حول عدد النساء التركيات اللواتي يزاولن الإجهاض، فتبين أن نسبتهن بلغ نحو ٦٧٪ من إجمالي العينة المدروسة، وتختلف هذه النسبة من مكان لأخر في تركيا. فبينما تبلغ نحو ٥٣٪ في المدن المتروبولية، تصل الى نحو ٦١٪ في المدن الكبرى، والى ٦٥٪ في المدن الصغيرة، والى ٧٧٪ في القرى. (Cevikilnur, p.309) .

ويعزى ارتفاع نسبة مزاولة الاجهاض في الريف التركي عنه في المدن، الى أن المرأة في المدن والأكثر تحضراً أقدر على مزاولة استعمال منع الحمل بوسائل طبية حديثة، في حين تعاني المرأة الريفية في تركيا من الجهل، مما يضطرها الى مزاولة الاجهاض.

وتعد أيضاً الحالة الزوجية من العوامل التي تساعد على ارتفاع معدلات المواليد في تركيا، فمعظم النساء في تركيا تزوجن بطريقة رسمية، وبذلك يكون معدل المواليد الخام أعلى منه في اوروبا التي يقل فيه نسبة النساء المتزوجات عنه في تركيا.

وعند تحليل جدول (٣١) يتضح أن ارتفاع نسبة الزواج لكلا الجنسين في تركيا واتجاهها نحو التناقص. ففي عام ١٩٧٠ كان نحو ٥٩,٢٪ من جميع الذكور، و٦٣,١٪ من جميع الإناث في سن ١٢ سنة فأكثر متزوجين.

وفي عام ١٩٧٥ ارتفع الى ٥٩,٦٪ من جميع الذكور، وهبط الى نحو ٦٢,٢١٪ من جميع الاناث. أما نسبة الطلاق فقد وصلت نحو ٠,٥٪ للذكور، و٠,٦٪ للإناث. (صباح محمود، ص١٧).

تشجع العادات والتقاليد في تركيا على الزواج المبكر، وعلى الإنجاب خصوصاً في المجتمع الريفي الذي يبلغ نحو ٥٥,٨٪ يعاني من نسبة أمية مرتفعة بين أناثه.

وهناك اختلاف في معدلات المواليد بين الريف والمدينة، ففي الريف تصل الى نحو ٤٣,٩ بالألف مقابل ٣١,٤ بالألف في المدن. (World Bank, 1975, p.145) هبطت الى نحو ٢٨ بالألف كمعدل عام للفترة من ١٩٩٠–١٩٩٥. (U.N. PA, 1994,) ومنشأ هذا الاختلاف ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي للمرأة الحضرية وازدياد مشاركتها في النشاطات الاقتصادية وتأخر سن الزواج والأخذ بفلسفة تخطيط الاسرة وضرورة تعليم الأطفال واعدادهم بصورة يستطيعون فيها تحمل اعباء الحياة.

جدول (٣١)

النسب المئوية للحالة الزوجية لسكان تركيا (١٢ سنة فاكثر)

الحالة الزوجية	ذكور		أناث		المعدل	
	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٧٠	١٩٧٥
أعزب	٣٥,٨	٣٧,٧	٢٤,٦	٢٧,٩	٣٠,٣	٣٢,٩
متزوج	٥٩,٣	٥٩,٦	٦٣,١	٦٢,١	٦١,٢	٠,٩
أرمل	٢,٠	١,٩	٨,٩	٨,٦	٥,٤	٥,٢
مطلق	٠,٥	٠,٤	٠,٧	٠,٧	٠,	٠,٦
غير مبين	٢,٤	٠,٤	٢,٧	٠,٦	٠,٣	٠,٥
نسبة الجنس	٥٠,٣	٥,٥	٤٩,٧	٤٩,٥	–	–

المصدر:صباح محمود، مصدر سابق.

وتبلغ متوسط الخصوبة للمرأة التركية نحو ٣,٥ كمعدل عام للفترة من ١٩٩٠-١٩٩٥، في الوقت الذي يبلغ فيه متوسط العمر نحو ٦٧سنةوإذ قارنا ذللك مع اليابان نجد أن متوسط الخصوبة تبلغ نحو ١,٧، ومتوسط العمر ٧٩ سنة للفترة نفسها. (UNFPA, 1994)

وقد تغيرت الصورة لتوزيع الأتراك بين الريف والحضر، فقد بلغ نسبة الحضر في عام ١٩٩٢ نحو ٦٤٪ والريفيين نحو ٣٦٪، (UNFPA, 1994)

٢- معدلات الوفيات

تعد معدلات الوفيات العامل الثاني الذي أثر في نمو سكان تركيا. حيث تعكس معدلات الوفيات القيمة الحقيقية للمواليد.

وتعكس البيانات المتاحة في الجدول (٢٩) والشكل (٦) الاتجاهات العامة لمعدلات الوفيات في تركيا منذ عام ١٩٥٠.

فمن أُولى الملاحظات الهبوط المستمر لمعدلات الوفيات الخام منذ عام ١٩٥٠ وحتى الوقت الحاضر ١٩٩٨.

فقد شهدت الفترة من ١٩٥٠-١٩٥٥ معدلاً للوفيات الخام بلغ نحو ١٧,٥ بالألف، انخفض الى نحو ١٥ بالألف للفترة من ١٩٦٠-١٩٦٥، والى نحو ١١,٧ بالألف للفترة من ١٩٧٠-١٩٧٥، والى نحو ٩,٣ بالألف للفترة من ١٩٧٥-١٩٨٥. ثم انخفض الى نحو ٧ بالألف من ١٩٩٠-١٩٩٥. (UNFPA, 1994) ومن المتوقع أن تصل الى نحو ٦,٥ بالألف عام ٢٠٠٠. جدول (٢٩).

وبالمقارنة مع اليابان نجد أن النسبة (٧ بالألف) متساوية بين الدولتين. ولكن هناك اختلاف بين الدولتين في معدل وفيات الأطفال الرضع

للفترة من ١٩٩٠-١٩٩٥. فمعدل الوفيات الاطفال الرضع في تركيا للفترة المذكورة تبلغ نحو ٥٦ بالألف، بينما هي في اليابان ٥ بالألف فقط. (UNFPA, 1996) ومنشأ ذلك للعناية الفائقة بالطفل في اليابان عنه في تركيا.

أن هبوط معدلات الوفيات في تركيا ترجع بالدرجة الأولى الى تطور الخدمات الصحية. جدول (٣٢). فقد ازداد عدد الأطباء من ١٥٨٥٦ طبيب عام ١٩٧٠ الى نحو ٢٧٢٤١ طبيب عام ١٩٨٠. هذه الزيادة المستمرة في عدد الاطباء انخفض من ٢٢٢٢ نسمة لكل طبيب عام ١٩٧٠ الى ١٦٤٨ نسمة لكل طبيب عام ١٩٨٠. وازداد عدد الاسرة من ٧٢٠٣٤ سرير عام ١٩٧٠ الى ٨٦٥٢٦ سرير عام ١٩٨٠. (صباح محمود، ص١٨)

جدول (٣٢)

تطور الخدمات الصحية في تركيا بين ١٩٧٠/ ٨٠

الخدمات	السنة		
	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠
عدد المستشفيات	٧٤٦	٨٠٧	٧٧٦
عدد الاسرة	٧٢٠٣٤	٨٥٨٧٢	٨٦٥٢٦
فرد/ سرير	٤٨٩	٤٥٦	٤٩٨
عدد الاطباء	١٥٨٥٦	٢١٧١٤	٢٧٢٤١
فرد/طبيب	٢٢٢٢	١٨٠٤	١٦٤٨
عدد اطبء الاسنان	٣٢٤٥	٥٠٤٦	٧٠٧٧
عدد الصيادلة	٣٠١١	٧٠٠٢	١٢٠٥٩
عدد المرضات	١٨٧٥٠	٢٤٤١١	٣١٨٨٣
عدد القابلات	١١٣٢١	١٢٩٧٥	١٦٠٣٦

U.N-Statistical Yearbook, NewYork, 1972, 1978, 1983.

كما ازداد عدد الممرضات وأطباء الأسنان والمستشفيات وانتشار العيادات الطبية في معظم التجمعات السكانية في الريف التركي.

الا أن الصورة التفصيلية للخدمات الطبية في تركيا تختلف من مكان لآخر، بينما تبلغ نسبة عدد السكان لكل طبيب نحو ٩٩٩ نسمة في استانبول وانقرة وازمير، ترتفع الى نحو ١٥٠٠ نسمة في اديامان وكوموشانة ويوزغات. جدول (٣٣).

جدول (٣٣)

عدد السكان لكل طبيب في ولايات تركية مختارة لسنة ١٩٧٩

السكان	عدد الولايات	ولايات مختارة
٠-٩٩٩	٣	انقره، استانبول، ازمير
١٠٠٠-١٩٩٩	١	ديار بكر
٢٠٠٠-٢٩٩٩	٦	بورصة، اسكيشهر، ارض روم
٣٠٠٠-٣٩٩٩	٨	ادنه، ايجل، ريزه
٤٠٠٠-٤٩٩٩	٦	بولو، انطاليا، صامصون
٥٠٠٠-٥٩٩٩	٦	غازي عينتاب، قيصري، زونجولداك

المصدر IL nure Cevi;-(1981) op.cit.p.309

وتبلغ نسبة المتعلمين في تركيا من سبع سنوات وأكثر نحو ٩٠٪ للذكور ونحو ٧١٪ للإناث عام ١٩٩٠، بينما في اليابان تبلغ نحو ١٠٠٪ لكلا الجنسين. والحاصلون على المياه النقية تبلغ نحو ٧٨٪ في تركيا للفترة من ١٩٨٨-١٩٩١، بينما هي في اليابان نحو ٩٧٪. (UNFPA, 1994).

ولقد ساعد تحسن مستوى التغذية في تركيا على انخفاض معدلات الوفيات، إذ ارتفع معدل الاستهلاك الفردي للسعرات الحرارية من ٢٧٩١

في سنة ١٩٦٦ الى نحو ٢٩٦٥ في عام ١٩٨٠ والى أكثر من ٣٠٠٠ في عام ١٩٩٨. كما ارتفع معدل الاستهلاك الفردي للبروتين من ٨٠,٧ غرام عام ١٩٦٦ الى ٨٣,٣ غرام عام ١٩٨٠ (جدول ٣٤)، ارتفع الى أكثر من ٨٥ غرام في عام ١٩٩٦. وتبرز أهمية هذا التحسن إذا عرفنا أن متوسط حصة الفرد الضرورية تقدر بنحو ٢٥٠٠ سعرة في اليوم. وأن معدل الوفيات يهبط كلما ارتفع عدد الوحدات الحرارية المتاحة للفرد في اليوم الواحد. (تومسون، ص٣٤٤).

جدول (٣٤)

تطور متوسط نصيب الفرد اليومي من الامدادات الغذائية في تركيا

السنة	سعرات حرارية المصدر			غرام بروتين المصدر		
	إجمالي	نباتي	حيواني	اجمالي	نباتي	حيواني
٦٨/١٩٦٦	٢٧٩١	٢٤٩٣	٢٩٨	٨٠,٧	٦٢,٧	١٨,٠
٧١/١٩٦٩	٢٨٠٨	٢٥١٧	٢٩٢	٨١,٠	٦٣,٠	١٨,٠
٧٧/١٩٧٥	٢٩٣٤	٦٢٣٤	٣٠٠	٨٣,٤	٦٤,٣	١٩,٠
٨٠/١٩٧٨	٢٩٦٥	٢٦٦٣	٣٠٣	٨٣,٣	٦٣,٧	١٩,٦

FAO Production Year Book Vol. 35, Rome, 1982, 98, 99.

وثمة علاقة قوية بين متوسط عمر الانسان ونمو السكان في تركيا، فطبقاً لاحتمالات الوفاة ازداد متوسط العمر في تركيا للذكور من ٤٥,٨ سنة في عام ١٩٥٠ الى نحو ٥٨,٣ سنة في عام ١٩٨٠. وللإناث من ٤٨,٣ سنة الى ٦٢,٨ سنة. أما متوسط العمر في تركيا للذكور والإناث فقد بلغ للفترة من ١٩٩٠-١٩٩٥ نحو ٧ عاماً (UNFPA, 1994, The state of world population).

وينتظر أن يرتفع أمد العمر لكلا الجنسين الى أكثر من ٦٥ سنة في عام ٢٠٠٠ والى نحو ٧٠ سنة في سنة ٢٠٢٥ (جدول ٣٥).

جدول (٣٥)

تطور امد الحياة في تركيا

السنة	الذكور سنة	الاناث سنة	كلا الجنسين سنة
١٩٥٠–٥٥	٤٥,٨	٤٨,٣	٤٧,٠
١٩٥٥–٦٠	٤٨,٠	٥٠,٧	٤٩,٣
١٩٦٠–٦٥	٥٠,٣	٥٣,٢	٥١,٧
١٩٦٥–٧٠	٥٢,٨	٥٦,١	٥٤,٤
١٩٧٠–٧٥	٥٨,٣	٥٩,٤	٥٨,٨
١٩٧٥–٨٠	٥٨,٣	٦٢,٨	٦٠,٥
١٩٨٠–٨٥	٦٠,٣	٦٤,٩	٦٢,٥
١٩٨٥–٩٠	٦٢,٢	٦٦,٩	٦٤,٥
١٩٩٠–٩٥	٦٤,٠	٦٨,٨	٦٦,٣
١٩٩٥–٢٠٠٠	٦٥,٥	٧٠,٥	٦٨,٠
٢٠٠٠–٥	٦٦,٧	٧١,٩	٦٩,٣
٢٠٠٥–١٠	٦٧,٨	٧٣,١	٧٠,٤
٢٠١٠–١٥	٦٨,٦	٧٤,١	٧١,٣
٢٠١٥–٢٠	٦٩,٣	٧٥,١	٧٢,٢
٢٠٢٠–٢٥	٧٠,١	٧٥,٩	٧٢,٩

U.N. (1981) op. cit-Table A15.

٣– الهجرة:

الهجرة هي العامل الثالث المؤثر في نمو سكان تركيا. فالاحصاءات الرسمية لسنة ١٩٧٠ تظهر أن عدد الوافدين الى تركيا تبلغ نحو ٨٨٩١٧٠ نسمة. (جدول ٣٦).

جدول (٣٦)

التوزيع السكاني للوافدين الى تركيا طبقاً لطريقة محل الميلاد لسنة ١٩٧٠

الولاية	العدد	٪	الولاية	العدد	٪
ادنة	١٥١٣٦	١,٧	الازغ	١٩٦٥	٠,٢
ادیامان	٣٧	٠,٠٠٤	ارزينجان	٤١٦	٠,٠٥
قارة حصار	٨١٤	٠,١	ارض روم	١٤١٩	٠,٢
اغري	٧٢٨	٠,١	اسكيشهر	٢٣٤٩٠	٢,٦
اماسيا	٢١١٨	٠,٢	غازي عينتاب	١٥٠٠	٠,٢
انقرة	٣٤٣٦١	٣,٩	كيوه سون	١٥٨٢	٠,٢
انطاليا	٣٦٣٣	٠,٤	كوموشانه	١١٧٢	٠,١
ارتفين	٣٤١	٠,٠٤	حكاري	١٣٨	٠,٠٢
ايدين	٢٠٤٨١	٢,٣	هاطاي	٣٢٤١	٠,٤
باليكسر	٢٥٨٦٧	٢,٩	اسبارطة	٦٨٥	٠,١
بيلجيك	٣٢٧٠	٠,٤	ايجل	٥٧٢٣	٠,٦
بينكول	١٣٠	٠,٠١	استانبول	٢٤٤٤٤٢	٢٧,٥
بيتليس	٢٣٢	٠,٠٣	ازحير	١٢٣٨٨٦	١٣,٩
بولو	١٤٢١	٠,٢	قارص	٤٦٧٨	٠,٥
يوردو	٤٦٩	٠,١	قاصطامانو	١٨٥٦	٠,٢
يورصة	٩٠٣٠٥	١٠,٢	قيصري	٥٤٧١	٠,٦
جاناقالا	١٢٥٠١	١,٤	قيرقلادايلى	٣٤٧٦٥	٣,٩
جانقري	٥٢١	٠,١	قيرشهر	٦٥٥	٠,١
جوروم	٢٢٨٥	٠,٣	قوجا ايلي	٢٤٢٠٥	٢,٧
دنيزلي	١٨٨٧	٠,٢	قونيا	٧٥٠٧	٠,٨
ديار بكر	٢١٦٦	٠,٢	كوتاهيا	٢١١٦	٠,٣

الولاية	العدد	٪	الولاية	العدد	٪
ادرنه	٢٨٩٦٦	٣,٣	ملاطيا	٤٣٣	٠,٠٥
مانيسا	٤٨٩٥٣	٥,٥	سينوب	١١٢٤	٠,١
ماراش	١٠٥٥	٠,١	سيواس	٥٦٩٠	٠,٦
ماردين	٧٦٧	٠,١	تكيرداغ	٣٦٥٨٧	٤,١
موغلا	٢٢٨٠	٠,٣	طوقات	٢٤١٢	٠,٣
موش	١٣٣٧	٠,٢	طرابزون	٤٨٢	٠,٠٥
نوشهر	١٠٩٢	٠,١	تونجلي	٦٢	٠,٠١
نيكده	٤٢٢٣	٠,٥	اورفه	٢٥٥	٠,٠٢
اوردو	٦٧٧	٠,١	اوشاك	٣٧٢	٠,٠٤
ريزه	٣٢٧	٠,٠٤	وان	٢٨١٩	٠,٣
صقاريا	٢٢٨٩٧	٢,٦	يوزغات	٣٠٢٣	٠,٣
صاحصون	١١٢٨٣	١,٣	زونجولداك	٢١٨٢	٠,٣
سيرت	٢٥٣	٠,٠٣	المجموع	٨٨٩١٧٠	١٠٠,٠٠

State Institue of statistics (1981) op. cit. p.39.

وهم اتراك الأصل، كانوا في البلقان عندما كانت جزءاً من الامبراطورية العثمانية. وكانت عودتهم الأولى بعد الحرب العالمية الأولى التي كان من نتائجها انهيار الامبراطورية العثمانية وقيام الجمهورية التركية، وما ترتب عليها من تبادل السكان بين تركيا واليونان. ثم كانت العودة الثانية للاتراك في الخمسينات من هذا القرن. استقر منهم نحو ٢٧,٥٪ في منطقة استانبول ونحو ١٣,٩٪ في ازمير ونحو ١٠,٢٪ في بورصة، بينما استقر ٢٠,٧٪ منهم في خمس ولايات هي مانيسا، وتكيرداغ وفيرقلارايلي وانقرة وادرنة. أي أن نحو ٦٨,٤٪ استقر في اقليمي تراقيا وبحر مرمرة وايجة (صباح محمود، ص١٩).

ومنذ ١٩٦٠ وحتى الآن (١٩٩٨)، برزت هجرة تركية الى الخارج، وذلك لنمو السكان ولانتشار البطالة. وتوضح دراسة لقسم السكان التابع للأمم المتحدة بعنوان «الوضع القانوني العمال المهاجرين الى تركيا»، أن عدد العمال الاتراك المهاجرين الى اوروبا ارتفع من ١٦٥ الف نسمة عام ١٩٦٥ الى نحو ٨٠٠ الف نسمة في عام ١٩٨٠. (شكل ٧)، اتجه معظمهم الى اوروبا الغربية (جدول ٣٧)، وبالتحديد في المانيا (٧٢,٦٪ من مجموع المهاجرين)، تليها في المرتبة الثانية هولندا ٥,٩٪، ثم فرنسا ٥٪، وبلجيكا ٣,٧٪، والنمسا ٢,٩٪ وسويسرا ١,٩٪ واستراليا ١,١٪ والسويد ٠,٩٪ والدنمارك ٠,٨٪ (جدول ٣٨). (صباح محمود ص٢٠)

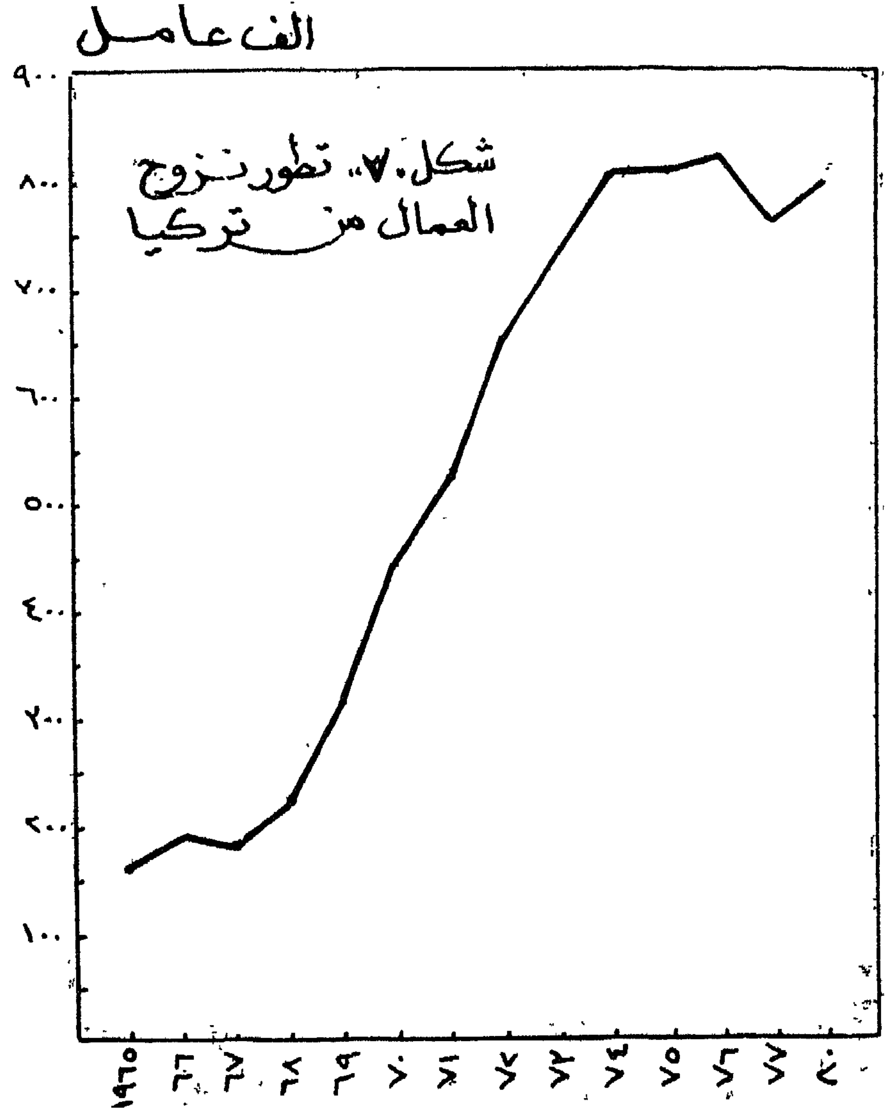
وقد توجه قسم من العمال الاتراك الى الوطن العربي، بسبب تطبيق المانيا نظام تأشيرة الدخول وبسبب ارتفاع نسبة البطالة في تركيا. ففي عام ١٩٨٠ توجه نحو ٤٥ الف عامل تركي الى ليبيا ونحو ٤٠ الف عامل الى السعودية ونحو ١٠ الالف عامل الى العراق. وفي الأعوام التي تلت استمر تيار الهجرة للعمال الاتراك بواقع ٣٠٦٦٧ عامل الى ليبيا ونحو ١٤٤٦٧ عامل الى السعودية ونحو ١٠٤٦٧ عامل الى العراق، ومما زاد من تيار الهجرة الى الوطن العربي قيام المانيا بالحد من تدفق العمال الاتراك اليها إذ بلغ عددهم في عام ١٩٨٦ نحو ١,٥ مليون نسمة (صباح محمود ص٢٠)

وقد كان معظم المهاجيرن الاتراك من استانبول وانقره وازمير وزونجولداك وكوتوهيا وطرابزون، مما خفف من أزمة البطالة في هذه المدن.

وقد كان من نتائج هجرة العمال الاتراك تناقص معدل نمو السكان، وقيام المهاجرين بتحويل نحو ١١٨٤٧ مليون دولار للفترة من ١٩٧١-١٩٨٠، بمعدل يتفاوت بين ٤٧١-٢٠٧١ مليون دولار للسنة (Cvik ilnur, p.208) ويبلغ معدل التحويلات للفترة من ١٩٨٥-١٩٩٥ أكثر من مليار دولار أمريكي سنوياً.

شكل (٧)

تطور نزوح العمال من تركيا



جدول(٣٧)

تطور عدد العمال الاتراك في الاقطار المضيفة الرئيسة

السنة	المانيا الاتحادية	فرنسا	هولنده	النمسا	ليبيا	السعودية	العراق	إجمالي الهجرة
١٩٦١	–	٢٥٠	١٠٠	٥٠	–	–	–	–
١٩٦٢	١٨٥٥٨	٢٥٠	١٨٠	٢٠٠	–	–	–	–
١٩٦٣	٤٢١١٦	٣٠٠	٣٨٠	١١٠٠	–	–	–	–
١٩٦٤	٩٤٠٥٤	٣٥٠	٣٢٠٠	٢٥٠٠	–	–	–	–
١٩٦٥	١٣٤٧٠٨	٣٥٠	٥٣٠٠	٤٥٠٠	–	–	–	١٦٥٠٠٠
١٩٦٦	١٤٢٥٣٢	٣٥٠	٨٠٠٠	٥٠٠٠	–	–	–	١٨٩٢٤٢
١٩٦٧	١٣١٣٠٩	٣٧٥	٨٢٠٠	٦٠٠٠	–	–	–	١٨٠٣٤٥
١٩٦٨	١٥٢٩٠٥	٤٠٠	٩٩٠٠	٦٥٠٠	–	–	–	٢٢٠٠٢٤
١٩٦٩	٢٤٤٣٤٥	٦٠٠	١٤٠٠٠	٧٥٠٠	–	–	–	٣١٩٨٨٤
١٩٧٠	٣٥٣٨٩٨	٩٥٠٠	٢٠٧٠٠	١١٠٠٠	٢٠٠	–	–	٤٤٣٤١٦
١٩٧١	٤٥٣١٤٥	١٧٠٠٠	٢٧٦٠٠	١٨٤٥٠	٦٠٠	–	–	٥٢٦١٦٣
١٩٧٢	٥٢٨٠٠٠	١٧٠٠٠	٢٩٩٠٠	١٩٦٠٠	١٢٠٠	–	–	٦٥٢٩٩١
١٩٧٣	٦٠٥٠٠٠	٤٠٠٠٠	٣٢٧٠٠	٢٠٤٠٠	٢٤٠٠	–	–	–
١٩٧٤	٥٧٠٠٠٠	٤٥٠٠٠	٢٧٤٠٠	٢٠٧٠٠	–	–	–	٨٠٩٠٢٢
١٩٧٥	٥٢٢٦٦٩	٤٣٢٠٠	٣٩٠٠٠	٢٦٤٠٠	٥٠٠٠	–	–	٨١٣٤٤١
١٩٧٦	٥٢٠٠٠٠	٤٢٠٠٠	٨٧٠٠	٢٦٠٠٠	٧٥٠٠	–	–	٨٢٣٩٩٩
١٩٧٧	٨١٧٠٠٠	٤٢٠٠٠	٤١٤٣٤	٢٦٩٣٣	١٢٥٠٠	–	–	٧٦٥٧٦٨
١٩٨٠	٥٢٥٠٠٠	٣٦٠٠٠	٤٤٠٠٠	٢٦٠٠٠	٤٥٠٠٠	٤٠٠٠٠	١٠٠٠٠	٨٠٠٠٠٠

U.N- (1982) op. vot. p182 ILnur Cevik-op. cit. p208 World Bank-op. cit. p.334.

جدول (٣٨)

التوزيع المكاني للعمال الاتراك وعوائلهم في الخارج لسنة ١٩٧٧

القطر	العمال	زوجاتهم	الاطفال	٠–٨ سنة	المجموع ٪
المانيا الغربية	٥١٧٤٦٧	٢٢٧٨٣٣	٤٢٠٤٠٠	١١٦٥٧٠٠	٧٢,٦
هولندة	٤٣٩٩٢	٢١٢٧٥	٢٨٩٢٤	٩٤١٩١	٥,٩
فرنسا	٣٩٠٠٠	١٧٨٧٤	٢٣٦٥٠	٨٠٥٢٤	٥,٠
النمسا	٢٦٠٥٥	٧٠٠٠	١٣٥٠٠	٤٦٥٥٥	٢,٩
بلجيكا	١٦٩٣٧	١٢٢١١	٣٠٢٥٨	٥٩٤٠٦	٣,٧
سويسرا	١٦٦٦٢	٣٤٠٠	١٠٥٥٦	٢٩٦١٨	١,٩
الدنيمارك	٧٣٥٢	١٠٠٠	٥٠٠٠	١٣٣٥٢	٠,٨
السويد	٤٧٦٠	٢٣٤١	٧٣٩٥	١٤٤٩٦	٠,٩
السعودية	٣٥٠٠٠	٢٠٠٠	٣٠٠٠	٤٠٠٠٠	٢,٥
ليبيا	٢٠٠٠٠	١٥٠٠	٢٠٠٠	٢٣٥٠٠	١,٥
استراليا	١٤٠٠٠	١٠٠٠	٢٥٠٠	١٧٥٠٠	١,١
دول أخرى	١٥٠٠٠	١٠٠٠	٤٠٠٠	٢٠٠٠٠	١,٢
المجموع	٧٥١٢٢٥	٢٩٨٤٣٤	٥٥١١٨٣	١٦٠٤٨٤٢	١٠٠,٠

(النسب من عمل الباحث) U.N- (1982) op. cit. p.183.

أما بالنسبة الى معدلات الهجرة الداخلية، فقد بلغ إجمالي عدد المهاجرين بين الولايات عام ١٩٧٠ نحو ٥٧١٩١٢٦ نسمة، أي ما يعادل نحو ١٦,٣٪ من إجمالي السكان (جدول٣٩)، ارتفع في الفترة من ١٩٩٠–١٩٩٥ الى نحو ٢٠٪ من إجمالي السكان.

جدول (٣٩)

التوزيع المكاني للهجرة الداخلية في تركيا طبقاً لبطاقة الميلاد (١٩٧٠)

الولاية	العدد	٪	الولاية	العدد	٪
ادنة	١٨٤٨٢٠	٣,٢	الازغ	٥٨٢٩٧	١,٠
اديامان	١٠٩٦٣	٠,٢	ارزينجان	٤٠٥٨٥	٠,٧
قارة حصار	٢٤٠٧٤	٠,٤	ارض روم	٨٠٣١٦	١,٤
اغري	٢٥٣٤٥	٠,٤	اسكيشهر	٦٤٨٢٧	١,١
اماسيا	٣٨٩٧٣	٠,٧	غازي عينتاب	٦٤٨٢٧	١,١
انقرة	٨٢٦٢٨٩	١٤,٣	كيوه سون	١٨٥٥٢	٠,٣
انطاليا	٤٦٨٠٥	٠,٨	كوموشانه	١٨٨٦٥	٠,٣
ارتفين	١٨٢٥٨	٠,٣	حكاري	٧١٢٥	٠,١
ايدين	٨٨٢٣٢	١,٥	هاطاي	٥٨٩٧٦	١,٠
باليكسر	٧١٦٨١	١,٢	اسبارطة	٢٩٣٢٣	٠,٥
بيلجيك	١٣٢٨٥	٠,٢	استانبول	١٦٦٩٨٩٨	٢٨,٨
بيتليس	١٥٧٣١	٠,٣	ازمير	٤٣٠٧٥٥	٧,٤
بولو	٣٦٠٤٥	٠,٦	قارص	٤٥٧٣١	٠,٨
بوردو	١٦٣٢٦	٠,٣	قاصطامانو	٢٦٣١٦	٠,٥
بورصة	١٠١٠٠٦	١,٧	قيصري	٥٧٢٠٩	١,٠
جاناقالا	٣٦١٢٣	٠,٦	قيرقلادايلى	٣٦١٣٥	٠,٦
جانقري	١٠٥٢٠	٠,٢	قيرشهر	١٣٠٧٣	٠,٢
جوروم	١٨٠٩٤	٠,٣	قوجا ايلي	١١٤٨٤٥	١,١
دنيزلي	٣١٩٤٧	٠,٦	قونيا	١٠٣٤٣٠	١,٨
ديار بكر	٧٤٨٠٣	١,٣	كوتاهيا	٣٨٠٤٨	٠,٧
ادرنه	٤٧٣٩٨	٠,٨	ملاطيا	٣٩٧١٤	٠,٧

الولاية	العدد	٪	الولاية	العدد	٪
مانيسا	١١٠٧٣٩	١,٩	سينوب	٨٧٤٨	٠,٢
ماراش	٣٧٩٥١	٠,٧	سيواس	٦٣٤٥٠	١,١
ماردين	١٦٦٥٣	٠,٣	تكيرداغ	٣٨٠٠٤	٠,٧
موغلا	٢٤١٤٥	٠,٤	طوقات	٢٧٧٣١	٠,٥
موش	٢٧٥٣٦	٠,٥	طرابزون	٢٨٩٨٢	٠,٥
نوشهر	١١٠٣٧	٠,٢	تونجلي	٩١٩٤	٠,٢
نيكده	١٥١٦٤	٠,٣	اورفه	٣١٣٩٦	٠,٢
اوردو	٢٤٣٥٣	٠,٤	اوشاك	١٣٢١٨	٠,٢
ريزه	٢١٣٨٧	٠,٤	وان	٣٢٩٢٦	٠,٦
صقاريا	٨٨٧٤٧	١,٥	يوزغات	١٨٤٨٥	٠,٣
صامصون	١٠٣٣٧٨	١,٨	زونجولداك	١٢٠٨٦٩	٢,١
سيرت	٣٧٩٧١	٠,٧	المجموع	٥٧٨٩١٢٦	١٠٠,٠

STATE Instatistics (1981) op. cit. p.39.

وتأتي في مقدمة المدن التي يقصدها الاتراك في هجرتهم الداخلية مدينة استانبول التي بلغ حصتها نحو ٢٨,٨٪ من المهاجرين، ثم مدينة انقرة ١٤,٣٪، وأزمير ٧,٤٪، وادنه ٣,٢٪، وزونجولداك ٢,١٪. وذلك لوجود المؤسسات الصناعية والتجارية. (صباح محمود، ص٢١).

وبصورة عامة فإن الهجرة الداخلية لتركيا لا تختلف عنها في الدول النامية، فهي من الريف الى المدينة داخل الولاية الواحدة، أو من ولاية الى أخرى. ومن الولايات التركية التي حققت نمواً سكانياً مرتفعاً بفضل الهجرة الريفية الوافدة اليها، انطاليا بيتليس، وبورصة، وديار بكر، وحكاري، وقوجا ايلي ايجل، وماراش، وموش، وينكده، وسيرت، للفترة من ١٩٧٥–١٩٨٥.

أما الولايات التي شهدت تناقصاً في سكان الريف لنفس الفترة هي: قارة حصار، وارتفين، ويوردو وجانقري، وارزينجان،واسكيشيهر، ونوشهر، وسيواس، وطرابزون، وتونجلي، وأورفه، ويوزغات.

نظرة مستقبلية الى سكان تركيا:

بلغ عدد سكان تركيا عام ١٩٩٥ نحو ٦٠ مليون نسمة، يتوقع أن يرتفع الى نحو ٦٥ مليون نسمة عام ٢٠٠٠، أي بمعدل زيادة سنوية مليون نسمة بمعدل نمو سكاني يبلغ نحو ٢٪ للفترة من ١٩٩٠-١٩٩٥، ومعدل ولادات يبلغ نحو ٢٨ بالألف، ومعدل وفيات نحو ٧ بالألف ومعدل وفيات الأطفال الرضع نحو ٥٦ بالألف، ومتوسط العمر نحو ٦٧ بالألف ومعدل الخصوبة نحو ٣,٥ لنفس الفترة.

ويبلغ معدل السكان الحضر في تركيا في عام ١٩٩٦ نحو ٦٤٪، والمتعلمون من سن سبع سنوات وأكثر نحو ٩٠٪ للذكور و٧١٪ للإناث، ومعدل ضبط النسل نحو ٦٣٪، والحاصلون على المياه النقية نحو ٧٨٪، في الوقت الذي يبلغ فيه نسبة السكان الزراعيين الى الأراضي الزراعية نحو ٠،٩٪.

وتشير معادلة السكان والأرض في تركيا، الى أن عدد سكان تركيا يتناسب والامكانات الجغرافية للأرض التركية، بل يمكن لتركيا أن تتسع لنمو مائة مليون نسمة، لذا بدأت تركيا منذ عام ١٩٨٥ بوضع برنامج لضبط عملية الزيادة السكانية المتسارعة لتتناسب والامكانات الجغرافية لتركيا.

توزيع السكان:

تنقسم تركيا الى ٦٧ اقليم إداري، أكثرها مساحة اقليم قونيا في أناضوليا الوسطى، خريطة (٢٢) وجدول (٤٠).

الوقت الذي يبلغ فيه نسبة السكان الزراعيين الى الأراضي الزراعية نحو ٠،٠٩٪.

وتشير معادلة السكان والأرض في تركيا، الى أن عدد سكان تركيا يتناسب والامكانات الجغرافية للأرض التركية، بل يمكن لتركيا أن تتسع لنمو مائة مليون نسمة، لذا بدأت تركيا منذ عام ١٩٨٥ بوضع برنامج لضبط عملية الزيادة السكانية المتسارعة لتتناسب والامكانات الجغرافية لتركيا.

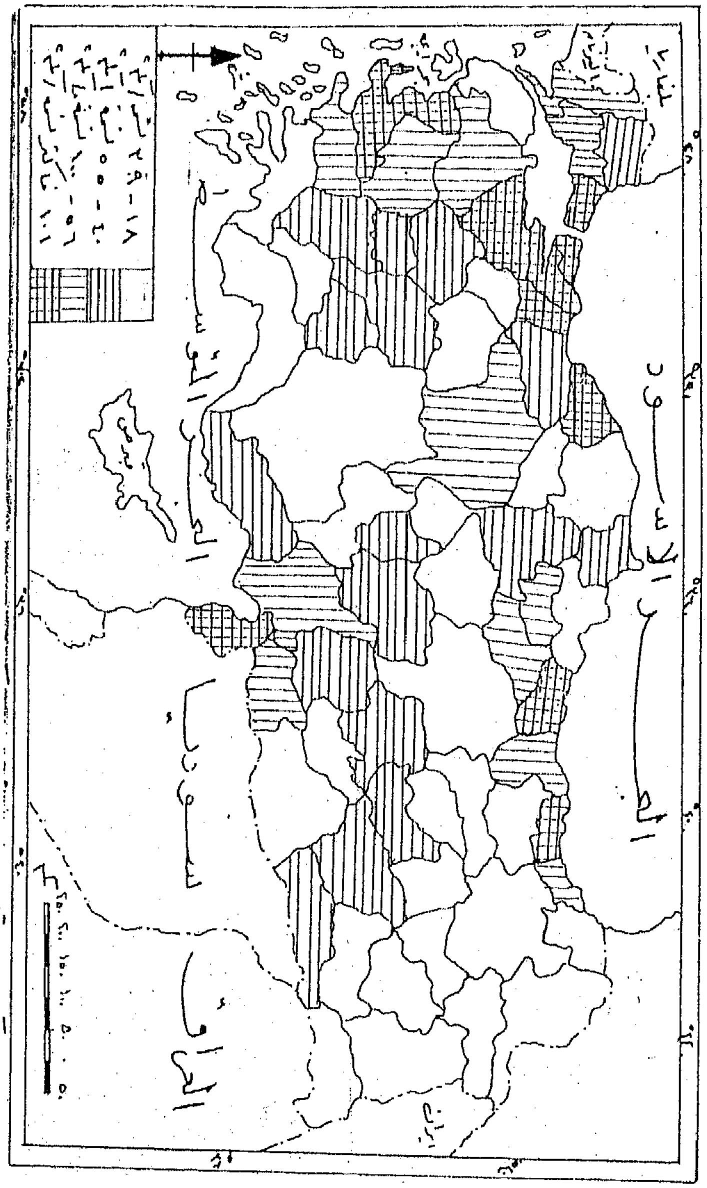
توزيع السكان:

تنقسم تركيا الى ٦٧ اقليم إداري، أكثرها مساحة اقليم قونيا في أناضوليا الوسطى، خريطة (٢٢) وجدول (٤٠).

يتسم توزيع السكان في تركيا بالتشتت. فالجهات الساحلية والنهرية تضم بؤراً حضرية متطورة حجماً وتركيباً وظيفياً. ففي اربعة أقاليم تركية هي: تراقيا، ومرمرة، ايجة، والبحر الاسود، والبحر المتوسط، يقطنها نحو نصف سكان تركيا، وتبلغ كثافة السكان فيها نحو ١٨٦، ٩٥، ٧٢، ٦٣ على التوالي جدول (٤١) وخريطة (٢٢).

خريطة (٢٢)

كثافة السكان في تركيا لسنة ١٩٨٠



يتسم توزيع السكان في تركيا بالتشتت. فالجهات الساحلية والنهرية تضم بؤراً حضرية متطورة حجماً وتركيباً وظيفياً. ففي اربعة أقاليم تركية هي: تراقيا، ومرمرة، ايجة، والبحر الاسود، والبحر المتوسط، يقطنها نحو نصف سكان تركيا، وتبلغ كثافة السكان فيها نحو ١٨٦، ٩٥، ٧٢، ٦٣ على التوالي جدول (٤١) وخريطة (٢٢).

جدول رقم (٤١)

التوزيع الاقليمي لسكان تركيا طبقاً لاحصاء عام ١٩٨٠

الاقليم	المساحة كم٢	٪	السكان بالألف	٪	الكثافة العامة
تراقيا	٢٣٧٦٤	٢,٩٥	٤٤١٣	٩,٨	١٨٥,٧
البحر الأسود	٨٧٠٢٤	١٠,٨	٦٢٢٤	١٣,٨	٧١,٥
مرمره وايجه	٨٩١٥٩	١١,١	٨٤٦٨	١٨,٧	٩٥,٠
البحر المتوسط	٦٢٦٦٥	٧,٨	٣٩٢٧	٨,٧	٦٢,٧
انضوليا الغربية	٧٨٥٠٨	٩,٧	٣٢٢٩	٧,١	٤١,١
انضوليا الوسطى	٢٤٢٨٧١	٣٠,١	١١٢٨٨	٢٥,٠	٤٦,٥
انضوليا الشرقية	١٨٠٩٧٠	٢٢,٥	٥٦٨٦	١٢,٦	٣١,٤
انضوليا الجنوبية الشرقية	٤٠٧٢٨	٥,١	١٩٨٣	٤,٤	٤٨,٧
المجموع	٨٠٥٦٨٩	١٠٠,-	٤٥٢١٨	١٠٠,-	

مركز البحوث والمعلومات، سكان تركيا دراسة ديموغرافية – جغرافية مصدر سابق، ص٤٤ .

جدول رقم (٤١)

التوزيع الاقليمي لسكان تركيا طبقاً لاحصاء عام ١٩٨٠

الاقليم	المساحة كم٢	٪	السكان بالألف	٪	الكثافة العامة
تراقيا	٢٣٧٦٤	٢,٩٥	٤٤١٣	٩,٨	١٨٥,٧
البحر الأسود	٨٧٠٢٤	١٠,٨	٦٢٢٤	١٣,٨	٧١,٥
مرمره وايجه	٨٩١٥٩	١١,١	٨٤٦٨	١٨,٧	٩٥,٠
البحر المتوسط	٦٢٦٦٥	٧,٨	٣٩٢٧	٨,٧	٦٢,٧
انضوليا الغربية	٧٨٥٠٨	٩,٧	٣٢٢٩	٧,١	٤١,١
انضوليا الوسطى	٢٤٢٨٧١	٣٠,١	١١٢٨٨	٢٥,٠	٤٦,٥
انضوليا الشرقية	١٨٠٩٧٠	٢٢,٥	٥٦٨٦	١٢,٦	٣١,٤
انضوليا الجنوبية الشرقية	٤٠٧٢٨	٥,١	١٩٨٣	٤,٤	٤٨,٧
المجموع	٨٠٥٦٨٩	١٠٠,-	٤٥٢١٨	١٠٠,-	

مركز البحوث والمعلومات، سكان تركيا دراسة ديموغرافية - جغرافية مصدر سابق، ص٤٤.

ويعزى التواجد السكاني الكثيف في هذه الأقاليم الى تواجد الجهات الساحلية وسهول انهار ارجن في اقليم تراقيا وانهار مندريس الكبير ومندريس الصغير ونهر جدير في اقليم بحر مرمرة-ايجة-وأنهار اكزيل ارماك وايشيل ارماك في اقليم البحر الأسود. ونهري سيحان جيحان في اقليم البحر المتوسط. فلسهولة التضاريس وصلاحية التربة للزراعة وتوفر المياه واعتدال الجو في هذه الجهات نشأت مدن كبرى مثل اسطنبول وادرنه وازمير وبورصة وغيرها وتنفرد العاصمة التركية استنبول بثقل سكاني متميز.

وباستثناء الاقاليم الاربعة السابقة الذكر، تعاني باقي الأراضي التركية من تخلخل سكاني خصوصاً في المناطق الشرقية من تركيا، مما كان له الاثار السلبية سياسياً واقتصادياً وهي:

١- أن خط الحدود السياسية التركية مع ايران والعراق يمر في مناطق جبلية قليلة السكان، وبذلك أصبحت هذه المناطق والحدود السياسية عرضة لمشكلات انفصالية كما هو الحال مع أكراد تركيا القريبين من إيران والعراق خريطة (٢٣) وخريطة (٢٤)، إذ يحاولون الانفصال عن تركيا. وقد قامت تركيا بارسال جيشها عبر الحدود السياسية الى المناطق الكردية في شمال شرق العراق أعوام ١٩٩٥ و١٩٩٦ و ١٩٩٧، بحجة مطاردة الأكراد الانفصاليين عنها.

كما قامت بدفع قواتها مرة أخرى في شهر حزيران من عام ١٩٩٧ واحتلت معظم مناطق الأكراد في شمال العراق، بالاضافة الى قتل الاف من حزب العمال الكردستاني، وقد حصل حزب العمال الكردستاني على اسلحة متطورة، إذ تمكن في يوم ١٩٩٧/٦/٦ من اسقاط مروحتين تركيتين في شمال العراق، وتتهم تركيا كل من سوريا وايران واليونان وقبرص وارمينيا بتزويد الأكراد بالاسلحة.

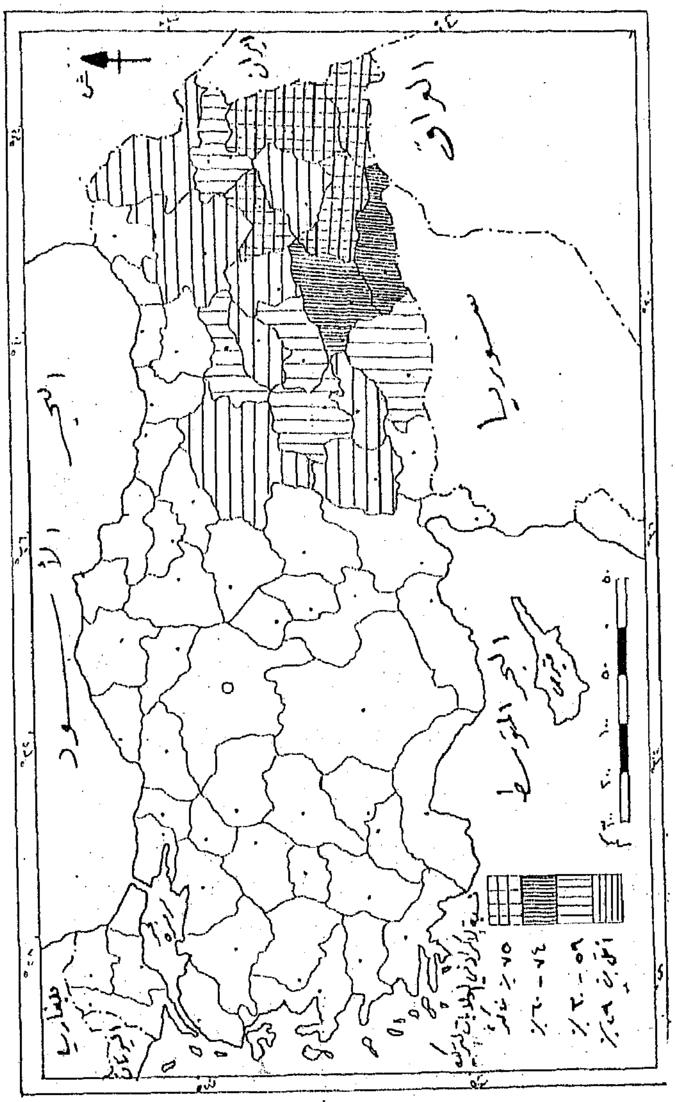
خريطة رقم (٢٣)

التوزيع الجغرافي للقبائل العراقية-والتركية في منطقة الحدود العراقية – التركية



خريطة رقم (٢٤)

التوزيع الجغرافي للأكراد في تركيا



٢- الاخلال في النمو الاقتصادي، إذ لم تشمل خطط التنمية التركية بفاعلية لمناطق الحدود السياسية مع ايران والعراق وأيضاً المناطق الكردية.

٣- بالاضافة الى أن هذه المناطق تشكل بيئة مناسبة لتوالد الحركات السياسية الانفصالية، فإنها أيضاً تكون بعيدة عن الجيش وتكون فيها المضادات الجوية ضعيفة، علماً بأن البحوث والدراسات العسكرية تشير الى أن وسائل الدفاع الجوي لا يمكنها أن تسقط أكثر من ٢٠٪ من القاذفات الصغيرة. (الديب، ص٣٢٩).

الانماط الرئيسة للتركيب السكاني:

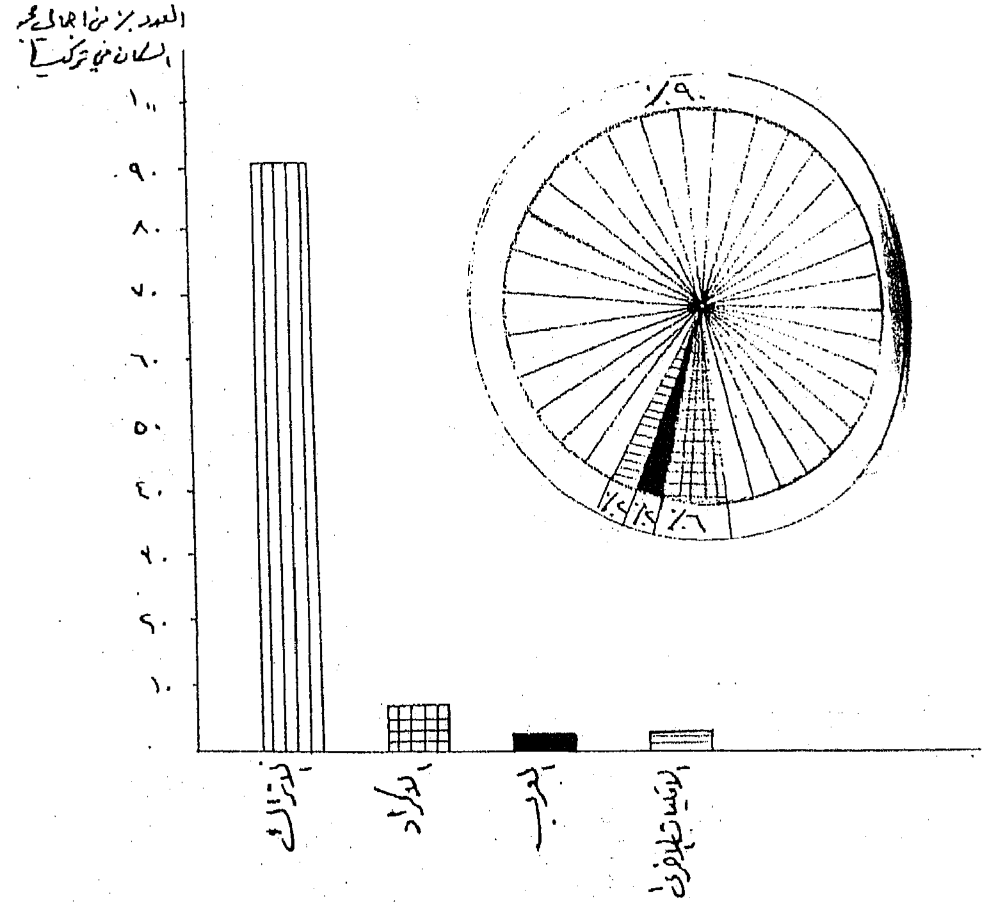
بلغت معدلات المواليد الخام في تركيا نحو ٣٠ بالألف، وبلغت معدلات الوفيات نحو ٩ بالألف. ومعدل الخصوبة نحو ٣,٩ في منتصف الثمانينات، ومعدل النمو الطبيعي السنوي نحو ٢,١٪. ومعدلات المواليد الرضع (أقل من سنة) نحو ٨٦,١١٢ بالألف لكل مولود، ونحو من ٩,١٧ بالألف لكل مولود بالنسبة للأعمار من ١-٤ سنة. (U.N. The world Bank, p.232)

هذه الصورة تعكس واقع طبيعة الأوضاع السكانية التركية، وعليه اعتمدت تركيا سياسية سكانية هادفة تأخذ بعين الاعتبار متطلبات الأمن الوطني والاقليمي وحجم مواردها الاقتصادية.

ويشكل الأتراك نحو ٩٠٪ من إجمالي مجموع السكان في تركيا، والأكراد نحو ٦٪ والعرب نحو ٢٪ والاقليات الأخرى نحو ٢٪. شكل (٨).

شكل رقم (٨)

تركيب سكان تركيا من الناحية القومية



التركيب العمري:

يؤثر التركيب العمري دوراً في حجم قوة العمل، وفي تركيا يرتفع النمو السكاني، وتميل نسب السكان العاملين الى الانخفاض، وارتفاع نسبة الاعالة لصغار السن (-١٥ سنة)، مما يطلق على المجتمع السكاني التركي غير الناضج أو الفتي. فقد بلغت نسبة الاعالة الكلية أو الاعتماد في تركيا عام ١٩٨٥ نحو ٦٥,٤٪، بينما هي في المانيا ٤٢,٥ ٪، والولايات المتحدة ٥٠,٥٪، لترتفع في العراق الى نحو ٩٨,٤٪. شكل (٩)

ويعكس الهرم السكاني التركي ضآلة القدرة على تشكيل رأس المال والتقدم الاقتصادي، وانخفاض نسب قوة العمل الى إجمالي السكان البالغ نحو ٦٥٪.

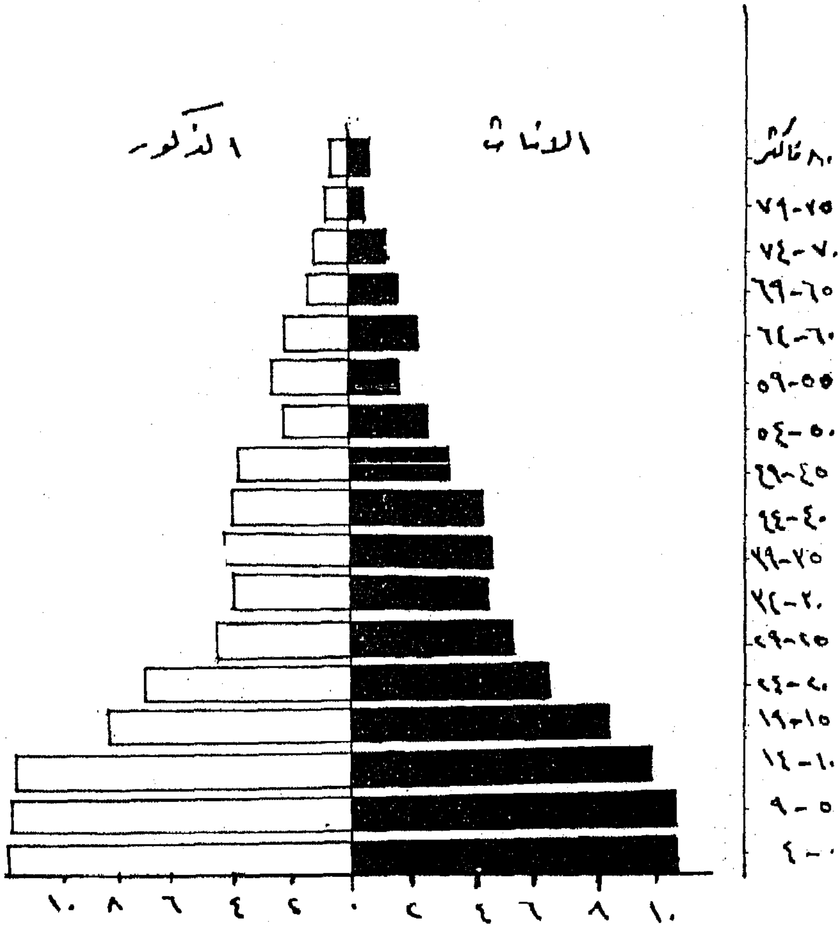
فالهرم السكاني لتركيا يتميز بقاعدة عريضة الجوانب، فيعكس ارتفاع معدلات المواليد وانخفاض الوفيات، وهبوط حجم الاعمار الوسطى وارتفاع نسبة الاعالة، حيث يشكل من هم دون الـ ١٥ سنة نحو ٣٦,٤٪ من سكان تركيا عام ١٩٨٥ (U.N, world population, p.200-250)

أما نسب السكان في الفئة العمرية من ١٨-٣٠ سنة (العمر الانتاجي العسكري)، فهم يشكلون نحو ٢٣٪ أكثر من نصفهم بقليل للذكور، وبالمقارنة فهي في إيران نحو ٢٢,٨٪ و٢٢٪ في العراق (IISS. p. 78, 96)

وعموماً تتصف تركيا بهرم سكاني شاب شكل (٩)، وفتي على النقيض من المجتمعات الصناعية الغربية والولايات المتحدة حيث تتسم بالأهرامات الشائخة.

شكل (٩)

هرم السكان في تركيا سنة ١٩٧٥



التركيب العمري:

يبلغ معدل الأمية في تركيا نحو ٢٥,٨٪ عام ١٩٨٥، وبالمقارنة فهي ترتفع في إيران الى نحو ٤٩,٢٪. (UNCTAD, 1986, p.512-516)، وترتفع الى نحو ٥٣٪ في العراق. (الامانة العامة لجامعة الدول العربية، ١٩٨٩، ص٤٢-٤٣)، في حين لا يشكل المؤهلون علمياً (العلماء والمهندسون) سوى ١,٥٩٪ في تركيا، ونحو ٠,٧١٪ في إيران، وان الفنيين من إجمالي السكان يبلغون في تركيا نحو ١,٨٦٪ وفي إيران نحو ٠,٤١٪. (Unesco, 1987, pp.5 - 22).

إن الوضع التعليمي في تركيا وغيرها من الدول يرتبط بالمستوى الاقتصادي والثقافي للسكان، وأن قوة الدولة ترتبط بعدد العلماء والمهندسين، لذا فإن الصورة الآنفة الذكر ليست في صالح تركيا. لذا يتطلب من الحكومة التركية التوجه لرسم سياسة تعليمية شاملة تهدف الى رفع نسبة العلماء والمهندسين، لأن قوة الدولة لا تقاس بعدد سكانها فقط بل بالكيف طبقاً لمناهج تحليل القوة، ومن المفروض أن يتم التأكيد على الدراسات العلمية أكثر منها على الدراسات الأدبية. (السماك، ص٢٣٤). وهذا ما ينطبق على دول الجوار الجغرافية لتركيا مثل إيران والعراق وسوريا.

إن معدلات النمو السكاني المرتفعة ستستمر في تركيا حتى عام ٢٠٠٠ بمعدل يبلغ نحو ٢٪، وعندها سيبلغ عدد سكان تركيا ٦٧ مليون نسمة، ونحو ١٠٨ مليون عام ٢٠٢٥. (The world Bank, 1986, p.228-229).

وإن معدلات المواليد سوف تهبط في تركيا بعد عام ٢٠٠٠، ففي الفترة من عام ١٩٨٥-١٩٩٥ بلغت نحو ٢٩,٢ بالألف، تهبط الى نحو ٢٣,٨ بالألف للفترة من ١٩٩٥-٢٠٠٠. كذلك معدلات الوفيات الخام

ستهبط من ٨,٤ بالألف الى ٦,٨ بالألف للفترة نفسها. وسيترتب على ذلك انخفاض معدلات الخصوبة الكلية، حيث ستهبط من ٣,٧ لكل إمرأة الى نحو ٢,٩ ولادة لكل إمراة. الا أن توقع الحياة سيزداد من ٦٤,١ سنة الى نحو ٦٨ سنة للفترة نفسها. بالمقارنة نجد أن توقع الحياة في الكيان الصهيوني يبلغ نحو ٧٦,١ سنة، وفي فرنسا ٧٦,٤ وفي كندا ٧٧,٧ خلال الفترة من ١٩٩٥–٢٠٠٠. (U.N. Demographic Estimation and projection 1950-2025, NewYork, 1988, pp.190-564).

وللاستفادة من الوزن الجيوبولتيكي للسكان في تركيا، يتطلب تبني استراتيجية مستقبلية تأخذ باعتبارها:

١– اعتماد اسلوب التخطيط الشامل على المستوى التركي.

٢– تقليل فوارق الزيادة السكانية بين المقاطعات التركية باتباع أسلوب التربية السكانية.

٣– اعتماد سياسيات سكانية ثابتة وهادفة تشمل الحجم السكاني والكثافة والتركيب التعليمي والاقتصادي. بحيث تشمل السياسة السكانية على تخطيط معدلات النمو السكاني والحجم السكاني والتركيب السكاني التعليمي والتقني والتركيب السكاني الاقتصادي.

وتسود في تركيا بجانب لغة الأم التركية، لغات أخرى هي: الكردية والعربية واليونانية والجركسية والأرمنية والجورجية وغيرها. ويبلغ عدد المتحدثين باللغة التركية نحو ٩٠,١٪ ، والكردية نحو ٧,١٪ والعربية نحو ٢,١٪ ..... (٤٢)

جدول (٤٢)

يبين تطور التركيب اللغوي لسكان تركيا بين (١٩٢٧، ١٩٨٠) العدد بالألف(١)

اللغة	١٩٢٧		١٩٣٥		١٩٤٥		١٩٥٥		١٩٦٥		١٩٨٠	
الأم	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
التركية	١١٧٧٨	٨٦,٤	١٣٨٩٩	٨٦	١٦٥٩٨	٨٨,٣	٢١٧٥٥	١٠,٤	٢٨٢٨٩	٩٠.١	٤٠٧٣٦	٩٠.١
الكردية	١١٨٥	٨,٧	١٤٨٠	٩,٣	١٤٧٧	٣,٩	١٥٠٥	٦,٣	٢٢١٩	٧,١	٣١٩٥	٧,١
العربية	١٣٤	٠.٩٨	١٥٤	١.٠	٢٤٧	١,٣	٣٤٦	١,٤	٣٦٥	١.٢	٥٢٦	١.٢
اليونانية	١٢٠	٠.٨٧	١٠٩	٠,٧	٨٩	٠,٥	٨٢	٠,٢	٤٨	٠.٢	٦٩	٠.٢
الجركسية	٩٦	٠.٧	٩٢	٠,٦	٦٧	٠.٤	٩١	٠.٤	٥٨	٠.٢	٨٤	٠.٢
الأرمنية	٦٥	٠.٤٧	٥٨	٠.٤	٥٦	٠,٣	٤٥	٠,٢	٣٣	٠ ١	٤٨	٠ ١
الجورجية	–	–	٥٧	٠.٤	٤٠	٠,٢	٥٤	٠,٢	٣٤	٠.١	٤٩	٠ ١
البيدية	٦٩	٠.٠٥٤	٤٣	٠.٣	٥١	٠,٣	٢٩	٠,١	١٠	–	١٤	–
اللازية	–	–	٦٣	٠.٤	٤٧	٠,٢	٢٧	٠,١	٢٦	٠.١	٣٨	٠ ١
الباماكية	–	–	–	–	–	–	–	–	٢٣	٠.١	٣٣	٠.١
أخرى	١٨٤	١.٣٥	١٣٨	١,١	١١٨	٠,٦	١٤٤	٠,٦	٣٨٦	١.٠	٤١٥	١.٠
المجموع	١٣٦٣٠	١٠٠	١٦١٥٧	١٠٠	١٨٧٩٠	١٠٠	٢٤٠٦٥	١٠٠	٣١٣٩١	١٠٠	٤٥٢١٨	١٠٠

المصدر مركز البحوث والمعلومات، سكان تركيا دراسة ديموغرافية- جغرافية، ص ٥٦

الاقتصاد:

تقع تركيا ضمن مجموعة الدول الصناعية كونها عضواً في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (اوسيد) التي تضم ٢٤ بلداً صناعياً رأسمالياً متقدماً. الا أنها صنفت طبقاً لمعايير الامم المتحدة ضمن الدول ذات الدخل المتوسط التي يبلغ فيها دخل الفرد نحو ٥٠٠ دولاد سنوياً. ويوصف الاقتصاد التركي حتى عام ١٩٩٨ بأنه اقتصاد زراعي صناعي على قدر نسبي من التطور. ومن أهم ملامح الاقتصاد التركي ما يأتي: (ابراهيم أحمد، ٨٨، ص١١٥-١٢٣)

١- قوة العمل:

تقدر قوة العمل في تركيا بنحو ٥٧٪ من مجموع السكان، وتتركز النسبة الأكبر من قوة العمل في القطاع الزراعي وفي الخدمات، وتشكل النساء نحو ٣٨٪ من قوة العمل (نهى فرحان، ٨٤، ص١٢)، وأن نسبة ٥٩٪ من قوة العمل تمثل قوة عمل تعمل لحسابها الخاص معظمها في القطاع الزراعي. بالاضافة الى وجود أعداد غفيرة من العمال الاتراك يعملون خارج تركيا خصوصاً في الدول الأوروبية الغربية وفي مقدمتها المانيا. إذ يبلغ عددهم عام ١٩٨٠ نحو ٨٠٠ الف عامل (مركز البحوث، ٨٣، ص١١) ارتفع في عام ١٩٩٦ الى أكثر من مليون عامل. والسوق التركي كغيره من أسواق الدول النامية يعاني من البطالة، إذ قدر عدد العاطلين عن العمل نحو ٣,٠٠٠,٠٠٠ عامل، فبينما توفر تركيا نحو ١٥٠ الف فرصة عمل سنوياً نجد أن قوة العمل تزداد بمعدل يبلغ نحو ٤٠٠ الف سنوياً.

٢- تطور الناتج القومي الاجمالي:

تتصاعد الأهمية النسبية للصناعة في تكوين الناتج القومي والتراجع النسبي للقطاع الزراعي في تكوين الناتج القومي التركي، ويعزى هذا

التراجع الى تبني الحكومات التركية المتعاقبة منذ منتصف السبعينات وحتى الآن (١٩٩٨) زيادة حصة الاستثمارات المخصصة لتنمية القطاع الصناعي، بالاضافة الى تأثر القطاع الزراعي بالعوامل المناخية المتذبذبة وبمحدودية استخدام الوسائل التكنولوجية المتطورة. الا أن القطاع الزراعي يتبوء المرتبة الأولى من حيث عدد العاملين فيه، إذ إنه يستوعب نحو ٦٢٪ من قوة العمل، كما أن الزراعة ترفد الصناعات الغذائية والنسيجية بالمواد الخام.

٣- وجود عدد من الشركات والمؤسسات التركية العاملة في الخارج:

يتزايد الاهتمام التركي في التوجه نحو دول آسيا وافريقيا القريبة من تركيا، فقد بلغ عدد الشركات والمؤسسات التركية في دول الشرق الاوسط نحو ١٣٣ مؤسسة وشركة تنفذ مشروعات تقدر بعشرات المليارات من الدورلات، ففي السعودية على سبيل المثال بلغ حجم الاعمال المناطة بالشركات والمؤسسات التركية نحو مليار دولار عام ١٩٨١ ارتفع الى ٢ مليار دولار عام ١٩٨٢ والى أكثر من ٣ مليار دولار في ١٩٩١. وفي ليبيا بلغ عدد الشركات نحو ٩٠ شركة تقوم بالدراسة والإعداد وتنفيذ مشروعات بلغت قيمتها نحو ٢ مليار دولار، بالاضافة الى عدد من الشركات التركية التي تنفذ أعمال في الكويت والعراق والأردن والامارات وقطر.

ومن جانب آخر يعاني الاقتصاد التركي من ظاهرة وجود شركات أجنبية عاملة في تركيا، يقدر عددها نحو ١٠٠ شركة تسيطر على بعض جوانب القطاع الصناعي وحركة السوق والاسعار، حيث تهتم هذه الشركات بصناعة المحركات والأجهزة الالكترونية والكهربائية، وأن الضرر المتحقق من سياسة الشركات الاجنبية يتمثل بعدم فسح المجال أمام الشركات المحلية الناشئة من نجاحها مما دفعها للعمل خارج تركيا كما أشرنا سابقاً.

٤- ظاهرة التضخم في الاقتصاد التركي وهبوط قيمة الليرة.

يعاني الاقتصاد التركي من ظاهرة التضخم، فقد أشار البنك الدولي أن المعدل السنوي للتضخم بلغ في عام ١٩٨٣ نحو ٣٢٪ وفي عام ١٩٨٥ نحو ١٠٠٪ (مركز البحوث، ٨٦، ص١٣٤). ارتفع لأكثر من ٢٠٠٥ في عام ١٩٩٦. ويعود سبب ذلك الى انخفاض قيمة الليرة التركية مقارنة بالدولار. ففي شهر كانون الثاني من عام ١٩٩٨ بلغت قيمة الليرة التركية١٧ الف للدينار الاردني أو ١٢ الف للدولار الواحد. وبالمقارنة نجد أن الدولار الامريكي كان قد بلغ في عام ١٩٨٠ نحو ٧٦ ليرة تركية، وفي سنة ١٩٨٣ أصبح الدولار يعادل نحو ٢٢٣ ليرة، وفي عام ١٩٨٤ نحو ٤٠٠ ليرة مقابل الدولار الواحد.

وبصورة عامة يعاني الاقتصاد التركي حالياً (١٩٩٨) من ارتفاع اسعار المواد الغذائية واسعار المواد الاستهلاكية من خلال التضخم، لذا تعاني السياسية المالية التركية من عدم الاستقرار الاقتصادي، مما اجبر السلطات التركية اللجوء الى سياسية تخفيض قيمة الليرة، ففي الفترة من ١٩٧٥-١٩٧٧ أجريت ٩ تخفيضات على الليرة التركية، واستمرت التخفيضات في محاولة لوقف زعزعة الاقتصاد التركي.

٥- ارتفاع كلفة استيراد النفط:

تشير الدراسات والأبحاث الجيولوجية الى خلو الاراضي التركية من النفط بكميات تجارية، لذا فإن ارتفاع فاتورة تكاليف الواردات النفطية هي سمة بارزة للاقتصاد التركي. وتعد كل من العراق ودول الجزيرة العربية وليبيا مصادر رئيسة للنفط التركي.

ان تكاليف استيراد النفط الخام في تصاعد مستمر، ففي عام ١٩٧٣ بلغت فاتورة النفط المستورد نحو ١٧٢ مليون دولار، ارتفعت في عام ١٩٨٠

الى نحو ٣٤١٨ مليون دولار، وفي عام ١٩٨١ نحو ٣٦٣٥ مليون دولار، ارتفعت لأكثر من ٣٥٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٠.

وتجدر الاشارة الى أن الاقتصاد التركي قد عان الكثير من جراء الحصار الذي فرض على العراق منذ عام ١٩٩٠ وحتى الوقت الحاضر (كانون الثاني ١٩٩٨). حيث توقف ضخ النفط العراقي عبر تركيا الى الخارج الا بالكميات التي يسمح بها مجلس الامن الدولي.

٦- عجز الميزانية العامة التركية

تشكو الميزانية العامة التركية من ظاهرة العجز الدائم، وتتراوح هذه النسبة ما بين ٢-١٦٪ من مجموع النفقات العامة وهذا يعبر عن عجز الحكومة التركية في تغطية نفقاتها العامة التي ازدادت من ٣٢ مليار ليرة تركية عام ١٩٧٠ الى نحو ١٨٥٠ مليار ليرة عام ١٩٨٣ بالاسعار لعام ١٩٧٠ (مركز البحوث، ص١٣١). أي أنها تضاعفت ٥٨ مرة خلال ١٤ عاماً. وهذا يبرز حقيقتان أساسيتان يعاني منها الاقتصاد التركي هما: (المطلبي، ٨٦، ص١٩١)

أ- معاناة الميزانية العامة في تركيا من العجز الدائم.

ب- الزيادات المرتفعة في أرقام الميزانية العامة في تركيا في الثمانينات. فقد تزايدت النفقات العامة من ٣٢ مليار ليرة عام ١٩٧٠ الى ١٦٧٠ مليار ليرة عام ١٩٨٢، أي ما يعادل ٥٢ مرة، واستمرت تزايد النفقات العامة للفترة من ١٩٩٠-١٩٩٦، وهذا يفسر اجراءات الحكومة التركية فيما يتعلق بزيادة ضرائب الترانسيت والمرور عبر أراضيها أو التصدير أو الاستيراد عن طريق موانئها، وكذلك النقل بالوسائط التابعة لها.

تقدم الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية الى تركيا مساعدات سنوية أما على شكل معونات اقتصادية أو عسكرية أو على شكل ديون

طويلة الأجل من جهة أخرى. هذا وبلغت قيمة المساعدات العسكرية الامريكية لتركيا عام ١٩٨٥ نحو ٧٠٠ مليون دولار والمساعدات الاقتصادية نحو ١٧٥ مليون دولار على شكل معونات اقتصادية. وفي عام ١٩٨٦ بلغت نحو مليار دولار، بينما زادت في عام ١٩٩٦ أكثر من مليار دولار.

أهمية القطاع الصناعي في الاقتصاد التركي:

يمثل القطاع الصناعي دوراً مهماً في الاقتصاد التركي، ففي هذا الحقل يتم تصنيع المنتجات الزراعية التركية، بالاضافة الى تصنيع المواد الخام محلياً.

وتزود الصناعة التركية السوق المحلي. وينصرف جزء آخر من السلع الصناعية الى الاسواق الخارجية لدول الجوار الجغرافي وافريقيا وأوروبا.

وقد بدأت الصناعات التركية في بداية القرن العشرين بالصناعات النسيجية والسجائر والاسمنت والزيوت النباتية. وبعد تأسيس الجمهورية التركية اتخذت اجراءات عملية وتخطيطية لتطوير الصناعة ورفد السوق المحلي بما يحتاجه.

ففي عام ١٩٢٩ رفعت الحكومة التركية نسبة الرسوم الجمركية على السلع المصنعة المستوردة. إلا أن تأثر الصناعة التركية بالكساد العالمي عام ١٩٣٠ كان كبيراً، فانخفضت اسعار المنتجات الزراعية. وفي عام ١٩٣٣ وضعت أول خطة خمسية لتطوير القطاع الصناعي.

شرعت الحكومة التركية بين الحربين العالميتين بوضع أسس الصناعة الحديثة، وانتشار المشروعات الصناعية المتخصصة، شملت الصناعات النسيجية والسكر والورق وحاجات السوق التركي الاستهلاكية.

وأثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، توقف الانتاج الصناعي التركي عن النمو والتطور، واتصف بالبطء. وبعد توقف الحرب تم

صيانة وإدخال التجهيزات والمعدات الصناعية مما حدا بالحكومات المحلية المتعاقبة الى الاستدانة من الدول الصناعية الكبرى، وبذلك وقعت مثل غيرها من الدول النامية تحت مصيدة الدول الاجنبية الدائنة.

على أية حال نمت الصناعة التركية منذ بداية الخمسينات وحتى الوقت الحاضر (١٩٩٨)، بخطوات سريعة، فهو الاسراع نمواً من القطاع الزراعي والخدمات. فقد بلغ معدل النمو السنوي في الفترة من ١٩٧٠-١٩٨٠ نحو ٨٨٪، وزاد الانتاج الصناعي بنسبة ١١,٥٪ في نهاية ١٩٧٦ وبداية ١٩٧٧ مقارنة مع عام ١٩٧٥، حيث بلغ نحو ٨٪.

وفي منتصف الثمانينات بلغت مساهمة القطاع الصناعي في تكوين الناتج القومي الاجمالي نحو ٢٧,١٪، وفي عام ١٩٩٦ زادت عن ٣٣٪. ومن المؤشرات في القطاع الصناعي والتي تشير الى نجاح الصناعة التركية زيادة انتاجية العامل في القطاع الصناعي ٤,٨ مرات من إنتاجية المزارع، ومجموع عدد العاملين في القطاع الصناعي نحو ١٤٪ في عام ١٩٨٠ (ابراهيم خليل، ٨٨، ص١٢٣-١٢٥)، ارتفعت لأكثر من ١٧٪ عام ١٩٩٦.

ومن السمات البارزة للقطاع الصناعي التركي عدم التوازن، ويتضح عدم التوازن هذا من خلال ما يأتي:

١- تركز الصناعات الكبرى بالمدن الرئيسة مثل استانبول وفيها نحو ٤٠٪ من الصناعات التركية، وفي ازمير وانقرة والاسكندرونة.

٢- اختلاط الصناعات من حيث القديم والجديد والمصانع الكبيرة والصغيرة.

٣- صغر حجم الصناعات التقليدية.

٤- الانتاج المتواضع لبعض الصناعات التركية مقارنة مع الصناعات الأوروبية المجاورة لها.

لقد بلغ المجموع الكلي للمشروعات الصناعية التركية في السبعينات والتي تستخدم عشرة عمال نحو ٦١٤٣ مشروعاً، منها نحو ٥٥٪ تمثل صناعات استهلاكية، و٣٠٪ صناعات وسيطة و١٥٪ صناعات كبرى. الا أن حصة الصناعات الكبرى قد ارتفعت لأكثر من ٢٠٪ عام ١٩٩٨.

ويعد الاقتصاد التركي اقتصاداً مختلطاً بين القطاع العام والقطاع الخاص، ويستحوذ القطاع العام على الصناعات الكبرى. وقد بلغ مجموع رأس المال الاجنبي في الصناعة التركية في الثمانينات نحو مائة مليون دولار.

وتنقسم الصناعات التركية الى:

١- الصناعات التعدينية.

٢- الصناعات الثقيلة.

٣- صناعة الغزل والنسيج.

٤- الصناعات الغذائية.

الصناعات التعدينية:

وتشتمل على الصناعات الاستخراجية وتعدين المعادن الأولية مثل الحديد والنحاس والكروم والبوكسايت والمنغنيز، وقد بلغ مجموع الصناعات التعدينية في الثمانينات نحو ١٧٥ مشروعاً تستخدم نحو ١٥٠ ألف عامل، تساهم بنحو ١,٥٪ في الناتج المحلي الاجمالي.

وقد بلغ مجموع إنتاج الحديد في عام ١٩٨٢ نحو ٢,٧ مليون طن، ارتفع في عام ١٩٩٦ الى أكثر من ٣ مليون طن. وأهم مصانع الحديد في تركيا مصنع كرايوك الذي ينتج سنوياً نحو ٧٥٠ ألف طن. ومصنع اوغلي الذي يبلغ طاقته الانتاجية نحو ١,١ مليون طن. ويقدر الاحتياطي التركي من الحديد بنحو ٢٨ مليون طن.

الصناعات الثقيلة:

تتمثل الصناعات الثقيلة التركية في صناعة السيارات والشاحنات واللوريات والتركتورات والباصات والثلاجات والتلفزيونات، وتتبوء تركيا المرتبة التاسعة عشر في العالم من حيث تصديرها للمركبات الطويلة. ويغلب على هذه الصناعات الثقيلة الصناعات التجميعية بمعنى استيراد الاجزاء الهامة من السيارات وتركيبها في داخل تركيا.

ولتركيا علاقات تجارية مع بعض الدول العربية، ففي عام ١٩٩٦ صدّرت تركيا سيارات الرينو الصغيرة الى الأردن وتعود أصل هذه الصناعة – سيارات الرينو- الى فرنسا، ولكن يتم تجميع هذه السيارات في تركيا كامتياز من فرنسا بالاضافة الى منتجات صناعية تركية يمكن مشاهدتها باسواق دول شبه الجزيرة العربية وليبيا.

صناعة الغزل والنسيج:

تتمثل هذه الصناعة بصناعات غزل القطن وغزل الصوف، فقد بلغ الانتاج التركي من المنسوجات القطنية عام ١٩٨٢ نحو ٢٣٧ الف متر، ارتفع في عام ١٩٩٦ الى نحو ٣٠٠ الف متر، ومن المنسوجات الصوفية في عام ١٩٨٢ نحو ٦ الاف متر، ارتفع في عام ١٩٩٦ الى اكثر من ٧ الاف متر.

الصناعات الغذائية:

تعد الصناعات الغذائية في تركيا صناعة متطورة، تتصف بكبر الحجم وتنوع الانتاج، وتعتمد على المواد الخام الأولية من داخل تركيا. وقد بلغ عدد المصانع في عام ١٩٨٠ نحو ١٣٧٣ مصنعاً، ارتفع في عام ١٩٩٦ الى أكثر من ١٥٠٠ مصنعاً. أما حجم الانتاج من الخضروات المعلبة فقد بلغ في عام ١٩٨٠ نحو ١٦٢ ألف طن متري. ويبلغ انتاج الفواكة المجففة

نحو ٢٤٥ الى أكثر من ٣٠٠ ألف طن متري. وتصدر تركيا الى الخارج كميات من القطين المجفف (التين والزبيب (العنب) ومنها الى الاسواق الاردنية ودول شبه الجزيرة العربية وليبيا.

ومن الصناعات المعروفة أيضاً في تركيا صناعة البسكويت التي بلغ انتاجها منه عام ١٩٨٠ نحو ١٠٤٦ الف طن متري، ارتفع في عام ١٩٩٦ الى أكثر من ١٥٠٠ ألف طن متري. ومن الصناعات الغذائية الأخرى مثل صناعة السجائر والمعكرونة والمعلبات (الفواكة والخضار) بكافة أشكالها.

وهناك صناعات متطورة أيضاً تساعد على توفير المواد الأولية للصناعات الغذائية مثل صناعة الاسمدة التي بلغ انتاج تركيا منها نحو مليون طن. بالاضافة الى تلك الصناعات تعد صناعة الزجاج والورق والعقاقير والاخشاب من الصناعات المتقدمة.

القطاع الزراعي:

عرفت تركيا الزراعة منذ القدم. ولا تزال الزراهة تثمل حرفة رئيسة في تركيا، حيث تعتبر أهم قطاعات الإنتاج الاقتصادي من حيث عدد المشتغلين بها، والذي يبلغ نحو ٣٥٪ من مجموع السكان الكلي، إضافة الى أن نسبة العاملين في الزراعة تبلغ نحو ٥٠٪ في عام ١٩٩٦ من مجموع القوى العاملة. وتؤلف النساء نسبة ٥٠٪ من قوة العمل المستخدمة فيه.

ومن جهة أخرى يسهم الدخل الزراعي بنصيب كبير في الدخل العام لتركيا، فالزراعة مصدراً مهماً للعملات الصعبة. فمنتجات هذا القطاع بلغت نحو ٧٠٪ من حجم الصادرات التركية الكلية. وتتمثل الصادرات الزراعية بالتبغ والفواكة المجففة والقطن والحبوب (العدس والحمص) والفول وفواكة طرية ومواشي واسماك.

والمتتبع لحصة المنتجات الزراعية من الحجم العام للصادرات التركية (٪ من القيمة)، يلاحظ تناقصاً في حجم الصادرات لبعض الظروف الطبيعية غير الملائمة والى تذبذب هطول الأمطار والى القطاع الزراعي، فقد بلغ نسبة مساهمة القطاع الزراعي في الدخل القومي عام ١٩٦٠ نحو ٤١٪، انخفض في عام ١٩٨٠ الى نحو ١٥,٣٪ والى نحو ١٤٪ في عام ١٩٩٦.

الاراضي الزراعية:

تقدر المساحة المزروعة في تركيا بنحو ٦٥ مليون هكتار، وهي بذلك تكون أكبر من المساحة المزروعة في الوطن العربي بأكمله بنحو ٢٠ مليون هكتار، إذ أن مجموع المساحة المزروعة في الوطن العربي تبلغ نحو ٤٥ مليون هكتار.

تتوزع الأراضي المزروعة في تركيا بين اراضي مزروعة بمحاصيل حقلية (٢٤ مليون هكتار)، وبين اراضي مزروعة بالخضار والفواكة (٢١ مليون هكتار). بينما تبلغ مساحة الأراضي المخصصة كمروج ومراعي نحو ٢٦ مليون هكتار، والغابات ١٢,٦ مليون هكتار.

وضعت تركيا قانوناً للاصلاح الزراعي عام ١٩٧٣ بهدف اعادة توزيع الاراضي المملوكة، والقضاء على الاقطاع، بحيث حدد القانون الحد الأقصى للملكية لكل عائلة بنحو ٣٢ هكتار للأراضي المروية و ١٠١ هكتار للأراضي البعلية.

ودعماً للانتاج الزراعي التركي فقد قامت الحكومات التركية المتعاقبة بتوزيع جزء من أراضي الدولة على المزارعين الفقراء، فتم توزيع نحو ١٢ مليون دونم عليها، كما تم توزيع بعض قطع الأراضي الزراعية على المزارعين الذين لا أرض لهم شملت اراضي الدولة غير المزروعة، وفائض الاراضي المشاع في القرى، والاراضي المستصلحة.

كما قامت تركيا بدعم القطاع الزراعي بوسائل أخرى، منها انشاء الجمعيات التعاونية، وتشجيع المزارعين على استخدام الالات الزراعية، الحديثة والاسمدة، وذلك بتقديم يد العون لهم. وقد ارتفع عدد الجميعات التعاونية الزراعية من ٢٤٥٠ عام ١٩٨٠ الى أكثر من ٣٠٠٠ جمعية عام ١٩٩٦. وارتفع مقدار الاسمدة المستعملة من ٨ مليون طن عام ١٩٨٠ الى نحو ١٢ مليون طن عام ١٩٩٦. كما أن عدد التركتورات المستعملة في الزراعة ارتفع من نحو ٣٤٥ الف تركتور عام ١٩٨٠ الى نحو ٧٠٠ الف عام ١٩٩٦ والحاصدات الزراعية من نحو ١٣٦ الف عام ١٩٨٠ الى نحو ٢٠٠ الف عام ١٩٩٦.

نظم الزراعة وأساليبها:

تتمثل في تركيا جميع نظم الزراعة المألوفة في العالم، ففيها زراعة تمارس بطريقة بدائية، وزراعة واسعة، وزراعة كثيفة. ويرتبط اختيار نظام الزراعة بعوامل طبيعة وأخرى بشرية. فالعوامل الطبيعة تتمثل باشكال سطح الأرض وبعناصر المناخ المختلفة (الحرارة والأمطار والرياح والرطوبة) والتربة. والعوامل البشرية التي تتمثل بتوزيع السكان وتوفر الاسواق الاستهلاكية والخبرة الزراعية ونظرة المجتمع الى الزراعة.

الحاصلات الزراعية:

تعتمد الغالبية العظمى من سكان تركيا أساساً في غذائها على الحبوب الغذائية وهي القمح والشعير والذرة والأرز. وأن أهم المحاصيل الزراعية هي الحبوب بأنواعها والقطن والفواكه والتبغ والخضروات والمكسرات والكستناء.

ويزرع القمح والشعير في تركيا في سهول الاناضول ويزرع الأرز في مناطق مبعثرة، والتبغ يزرع في منطقة بحر إيجة وساحل البحر الأسود، والقطن في منطقة ازمير.

وتنتج تركيا سنوياً نحو ١٧٠٤٠ الف طن متري من الحنطة، ونحو ٥٩٠٠ الف طن متري من الشعير، ونحو ٢٩٠ ألف من الأرز ونحو ٤٧٥ الف من القطن، ونحو ٢٩٧ الف طن متري من التبغ.

وقد ساعد زيادة استعمال الاسمدة والمخصبات والمكنكة الزراعية الحديثة والتكنولوجيا المتطورة على زيادة غلة الهكتار الواحد. فقد ارتفعت غلة الهكتار من الحنطة من ١٣٠٨ كيلو عام ١٩٧١ الى نحو ١٨١٣ كيلو في عام ١٩٨١ والى نحو ٢٠٠٠ كيلو عام ١٩٩٦. والتبغ من ٩٣٢ كيلو غرام عام ١٩٧٩ الى ٩٧٦ كيلو غرام عام ١٩٨١ والى نحو ١٠٠٠ كيلو غرام عام ١٩٩٦. وهذا ما ينسحب على الشعير والأرز والقطن وباقي المنتجات الزراعية.

ويساهم الانتاج الزراعي بنحو ٥٩,٤٪ من إجمالي الصادرات، وعلى رأس الصادرات الزراعية التبغ والقطن. فقد ارتفعت قيمة الصادرات من التبغ من نحو ١٧٧ مليون دولار عام ١٩٧٩ الى نحو ٣٩٥ مليون دولار عام ١٩٨١، والى نحو ٤٥٠ مليون دولار عام ١٩٩٦. كما وازدادت قيمة القطن المصدر من نحو ٢٢٧ مليون دولار عام ١٩٧٩ الى نحو ٣٤٨ مليون دولار عام ١٩٨١ والى نحو ٤٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٦.

وتحتل تركيا المرتبة الثالثة في العالم من حيث تصدير الفواكه (حمضيات وتفاح وعنب)، وتحتل المرتبة التاسعة من حيث تصديرها للخضروات.

وبموجب احصاءات عام ١٩٨٨ قدرت المساحات الصالحة للزراعة في تركيا بنحو ٢٣٨٧٤ الف هكتار، وتبلغ نسبة الاراضي المزروعة نحو ٣٠,٥٪، ويبلغ نصيب الفرد الواحد في تركيا نحو ١١٢٧ هكتاراً.

وتعد تركيا دولة زراعية في المقام الأول، وعموماً فإن معدل دخل الفرد التركي يبلغ نحو عُشر معدل دخل الفرد في الولايات المتحدة، ونحو ثُمن

الياباني، وسدس البريطاني، وربع الفرد في الكيان الصهيوني وإيران. (السماك، ص٢٢٩).

الواقع الغذائي:

يبلغ متوسط نصيب الفرد في تركيا نحو ٣٢٠٠ كالوري (سعرة حرارية) في اليوم، بينما في جارتها إيران يبلغ نحو ٢٨٥٥ كالوري.

. (The world Bank, 1986, pp. 190-235)

لذا فإن الفرد التركي لا يغطي سوي ٦٦ من متطلباته بالمتوسط من السعرات الحرارية المطلوبة طبقاً لمواصفات الغذاء العالمي البالغ ٣٣٠٠ سعرة حرارية باليوم. وهذا يعكس حقيقتين أولهما: الاستيراد من الخارج لبعض المواد الغذائية ويتم دفع اثمانها بالعملة الصعبة، علاوة على تأثير الدول المصدرة للغذاء على السياسة التركية وتقييد حرية اتخاذ القرار. وثانيهما ضعف انتاجية الفرد التركي مما يؤثر بدوره على قوة الاقتصاد التركي، مما يدعو الحكومة التركية على تبني برنامج مدعوم لرفع درجة استثمار الطاقات الموردية المتاحة لتعزيز الأمن الوطني التركي والأمن الاقليمي (السماك، ص٢٣٥).

ونتيجة لتبني تركيا سياسات زراعية مدعومة في مجال الانتاج الغذائي، فقد انخفض متوسط معدل النمو السنوي للواردات الغذائية للفترة من ١٩٦٥-١٩٧٣ من ١٢,٦٪، الى ٣,٥٪ للفترة من ١٩٧٣-١٩٨٥. بينما ارتفع متوسط معدل النمو السنوي للصادرات الغذائية من ٦٪ للفترة من ١٩٦٥-١٩٧٣ ، الى نحو ١١,٤٪ للفترة من ١٩٧٣-١٩٨٥. (السماك، ص٢٣٥).

الثروة الحيوانية:

تلعب الظروف الطبيعية، دوراً في تحديد المناطق الصالحة للرعي والمناطق الصالحة للزراعة. فالمناطق التي تتلقى وفرة في الأمطار أو التي تجري فيها أنهار دائمة الجريان وذات طبيعة تضاريسية سهلة وتربة خصبة أما أن يسود فيها الزراعة أو تتمتع بثروة حرجية وحيثما يقل المطر وتسود الحشائش تمارسُ حرفة الرعي أكثر من الزراعة.

وبصورة عامة تتمتع تركيا بثروة حيوانية كبيرة، حيث تربى الحيوانات في المناطق الزراعية والرعوية، ويشكل الانتاج الحيواني نحو ٣٠٪ من الانتاج الزراعي، كما تشكل الثروة الحيوانية ٢٠٪ من مساهمة الزراعة في الناتج المحلي الاجمالي وقد بلغ المجموع الكلي لإعداد الحيوانات في تركيا عام ١٩٨١ نحو ٨٤ مليون رأس، ارتفع لأكثر من ٩٠ مليون رأس عام ١٩٩٦. بالاضافة الى انتاج نحو ٢١٥ الف طن متري من البيض و ١٣٠ الف طن متري من الجبن ونحو ١٢٥ الف طن متري من الزبد (ابراهيم خليل، ٨٨، ص١٣٣).

التجارة الخارجية:

صدرت تركيا ما قيمته نحو ١,٩ مليار دولار عام ١٩٧٧ واستوردت في نفس العام ما قيمته نحو ٥ مليار دولار. أي بعجز مقداره ٣,١ مليار دولار. وحاولت تركيا زيادة حجم الصادرات والتقليل من حجم الواردات، حيث زادت كمية الصادرات من المنسوجات والتبغ والمنتجات الزراعية. كما قامت تركيا في عام ١٩٨١ بتنفيذ برنامج الاصلاح الاقتصادي تمثل بزيادة الصادرات السلعية، وتخفيض قيمة الليرة التركية، فكان له الأثر على صعيد تحسين أداء القطاع التجاري في جانب الصادرات منه. وهذا يتضح من خلال مقارنة الواردات والصادرات بعد تنفيذ برنامج الاصلاح. ففي عام

١٩٨٢ بلغ مجموع الصادرات التركية نحو ٦ مليار دولار، والواردات نحو ٩ مليار دولار. وفي عام ١٩٨٤ بلغ مجموع الصادرات نحو ٧ مليار دولار، بينما الواردات بلغت نحو ١٠,٥ مليار دولار (ابراهيم خليل، ٨٨، ص ١٣٥-١٣٦) وفي عام ١٩٩٦ بلغت الصادرات نحو ٩ مليار دولار والواردات نحو ١٢ مليار دولار.

وتتمثل الصادرات التركية بالمنتجات الزراعية والصناعية والاستخراجية، وبعد عام ١٩٨٥ وحتى عام ١٩٩٨ يمكن ملاحظة تدني مساهمة الصادرات من المنتجات الأولية (الزراعية والاستخراجية) في هيكل مساهمة المنتجات السلعية، ويرجع السبب في تدني نسبة مساهمة المنتجات الزراعية في الصادرات الى استخدام الالات الزراعية القديمة في مراحل ومناطق متعددة من تركيا، وقلة انتاجية الدونم الواحد مقارنة مع اوروبا وامريكيا، والى التزايد الكبير على المنتجات الزراعية محلياً بسبب تزايد السكان، بالاضافة الى الركود في الأسعار الذي شهدته السوق العالمية في الثمانينات مما انعكس سلبياً على قيمة الصادرات الزراعية التركية. وهذا ينسحب أيضاً على المنتجات الاستخراجية (الخامات المعدنية)، بسبب استيعاب السلع الاستخراجية في الصناعة المحلية بدلاً من تصديرها كمواد خام باسعار رخيصة للخارج.

أما هيكل الواردات السلعية فيتمثل بالنفط الخام ومشتقاته ومواد خام وسلع رأسمالية وسلع استهلاكية.

وبلغت النسبة المئوية لواردات تركيا من النفط الخام ومشتقاته نحو ٤٣,٨٪ من مجمل قيمة الواردات التركية للفترة من ١٩٨٠-١٩٨٤، و٣٠٪ للمواد الخام، و٢٤٪ للسلع الرأسمالية و٢,٢٪ للسلع الاستهلاكية. وعند مقارنة واردات تركيا من النفط الخام ومشتقاته نجد أنها شكلت للفترة من ١٩٧٥-١٩٧٩ نحو ٢٧٪ من قيمة الواردات التركية، و٤٩,٩٪ لعام ١٩٨٠

و ٣,٤٣٪ لعام ١٩٨١ و٤٢٪ لعام ١٩٨٢ و ٤,٣١٪ لعام ١٩٨٤ (ابراهيم خليل، ١٩٨٨، ص١٣٧-١٣٨)، ونحو ٣٥٪ للفترة من ١٩٩٠-١٩٩٦.

ويوضح جدول (٤٣) كميات النفط المستوردة، والجدول (٤٤) والخريطة (٢٥) والشكل (١٠) كميات النفط العراقي وخطوطه المصدرة إلى تركيا.

إن النفط الخام ومشتقاته يحتل المرتبة الأولى في قائمة الواردات التركية.

جدول رقم (٤٣)

استيرادات تركيا من النفط الخام (بالطن)

اسم الدولة المصدرة	١٩٨٠	١٩٨١	النصف الأول من سنة ١٩٨٢
العراق	٤,٣١٠,٢٣٤	٥,٥٤٩,٠٠٧	٣,١٣٥,٩٣٧
ليبيا	٢,٥٨٠,٩٨٤	٢,٦٣١,٨٥٨	٢,٢٢٧,٥٥٣
المملكة العربية السعودية	٣,٤,٣٠٩	١,٤٨٤,١٨٧	٦٨٨,٠٦٧
ايران	٢,٣٧٠,٧٣٩	١,٧٤٨,٣٥١	٣٢,٩٠٢
الجزائر	-	٩٦,٩٩٣	-
جمهورية مصر العربية	٩٥,٥٨١	-	-
أبو ظبي	٢٧٢,٣٥٨	٨٧,٣٤٧	-
سوريا	٩٦,٨٩٣	-	-
الكويت	٦,١١٥	-	-
جموع الكلي	٠,٤٣٠,٢١٣	١١,٥٩٧,٧٤٣	٦,٣٨٠,٤٥٩

المصدر: Meri report Turkey, Table, 27, p. 146.

جدول رقم (٤٤)

كميات النفط العراقي الخام المشحونة عبر ميناء بومودتاليك التركي (برميل سنوياً) للفترة من (١٩٧٧-١٩٨٤)

السنة	كمية النفط المشحونة
١٩٧٧	٣٢٦٧٨٨٠٠
١٩٧٨	٩٧٣٧٢٠٠٠
١٩٧٩	٢٠١٧٣٧٢٠٠٠
١٩٨٠	١٤٧٦٩٤٠٠٠
١٩٨١	٢٠٢٤٨٥٠٠٠
١٩٨٢	٢٥٥٥٠٠٠٠٠
١٩٨٣	٢٩٢٠٠٠٠٠٠
١٩٨٤	٢٠١٩٥٠٠٠٠

المصدر: وزارة النفط العراقية، قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة، معلومات غير منشورة.

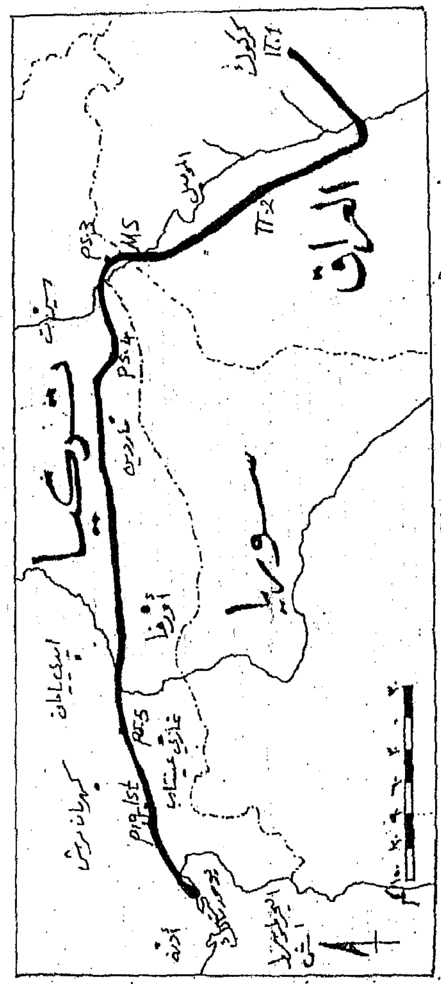
التوزيع الخارجي للتجارة الخارجية:

تحتل اوروبا الغربية المرتبة الأولى في تجارة تركيا مع العالم الخارجي، أي مع مجموعة الدول المنضوية تحت ما يعرف باسم الاوسيد OECD، وفي مقدمة هذه الدول المانيا تليها ايطاليا ثم فرنسا وسويسرا وبريطانيا كما تتعامل تركيا تجارياً مع الولايات المتحدة الامريكية.

ففي عام ١٩٨٤ بلغ مجموع الصادرات التركية الى دول الاوسيد نحو ٥٢٪ من مجمل صادراتها، والواردات نحو ٥١,٦٪ من الاوسيد من مجمل واردات تركيا للعام نفسه. وللشرق الاوسط بلغت الصادرات التركية نحو ٣٧٪ من مجمل صادراتها ونحو ٣١,٦٪ من مجمل وارداتها. الجدول (٤٥). وجدول (٤٦).

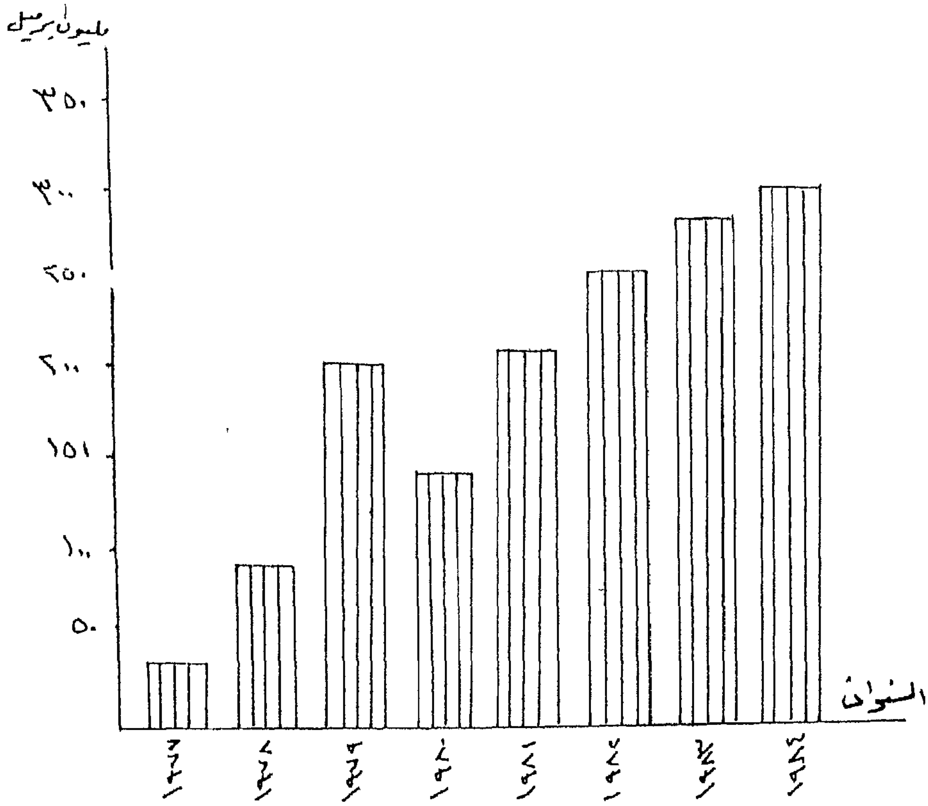
خريطة (٢٥)

خط الانبوب العراقي التركي



شكل رقم (١٠

كميات النفط العراقي الخام المصدرة من ميناء يورمورتاليك التركي (برميل سنوياً)



الجدول (٤٥)

التوزيع الجغرافي لتجارة تركيا الخارجية (٪) لعام ١٩٨٤

المنطقة	الصادرات ٪	الواردات ٪
دول الاوسيد	٥٢	٥١,٦
الشرق الأوسط وشمال افريقيا	٣٧	٣١,٦
اوروبا الشرقية وروسيا	٣,٩	٨,٧
دول أخرى	٧,١	٨,١
المجموع	٪١٠٠	٪١٠٠

جدول رقم (٤٦)

أهم الدول المتبادلة تجارياً مع تركيا (النسبة ٪)

التصدير الى	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	الاستيراد من	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣
المانيا الاتحادية	١٣,٧	١٢,٣	١١,٥	العراق	١٧,٥	١٥,٠	١١,٩
الاتحاد السوفيتي سابقاً	٤,٦	٢,٢	٤,٤	المانيا الاتحادية	١٠,٥	١١,٦	١٣,٢
فرنسا	٤,٦	٣,٤	٣,٣	الولايات المتحدة الامريكية	٦,٦	٩,٣	٨,٩
العراق	٤,٦	١٠,١	٦,٦	فرنسا	٤,٥	٣,٠	٢,٥
ايران	٥,٠	١٣,٨	١٥,٥	سويسرا	٦,٠	٣,٨	٢,٤
الولايات المتحدة الامريكية	٥,٧	٤,٤	٣,٤	المملكة المتحدة	٤,٩	٥,٠	٤,٦
سويسرا	٥,٦	٥,٦	١,٩	ايطاليا	٤,٢	٤,٨	٦,٥
المملكة المتحدة	٣,١	٣,٣	٤,٥	الاتحاد السوفيتي سابقاً	١,٨	١,٢	١,٣
دول أخرى	٤٧,٩	٣٩,٢	٤١,٨	دول أخرى	٣٨,٢	٣٧,٧	٣٨,٠

المصدر: مركز البحوث والمعلومات، تجارة تركيا الخارجية مع العراق وايران سلسلة الدراسات الاقتصادية، ١٩٨٤/١٢/٣١، مطبعة اوفسيت الشعب، توزيع محدود، ص ٢٢.

ويوضح شكل (١١) مدى تعامل تركيا تجارياً مع العراق وإيران، فنجد أنه ارتفع في عام ١٩٨٣. وقد حاولت الحكومة التركية عام ١٩٩٦ (حكومة إسلامية بزعامة حزب الرفاه الإسلامي) تحسين العلاقات التجارية مع العراق وإيران ودول شبه الجزيرة العربية، إلاّ أن هذه الحكومة سقطت عام ١٩٩٧.

ويرجع توجه نحو نصف الصادرات والواردات التركية الى اوروبا الغربية لعدة أسباب منها:

١- رغبة تركيا في التحول من اعتبارها دولة شرقية الي دولة غربية.

٢- توجه تركيا لجعل الاتراك يحاكون الغربية بالثقافة والسلوك والهندام.

٣- قرب تركيا من اوروبا، وكونها حلقة وصل بين اوروبا من جهة، وبين دول الشرق الاوسط من جهة أخرى.

٤- اشتراك تركيا في حلف الاطلس كقوة عسكرية فعلية اعطاها حق التعامل التجاري مع دول اوروبا الغربية.

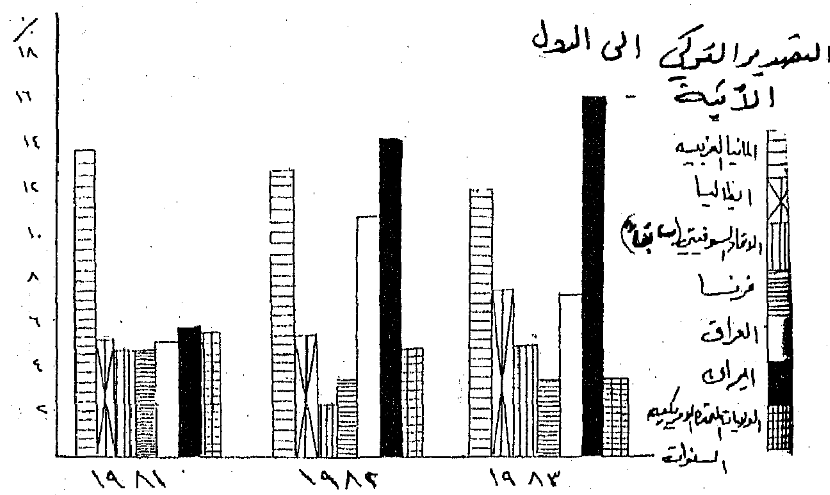
أما صورة الصادرات والواردات التركية للفترة من ١٩٩٠-١٩٩٦ فقد تأرجحت بين الارتفاع والانخفاض مع دول اوروبا الغربية وذلك لعدة أسباب منها:

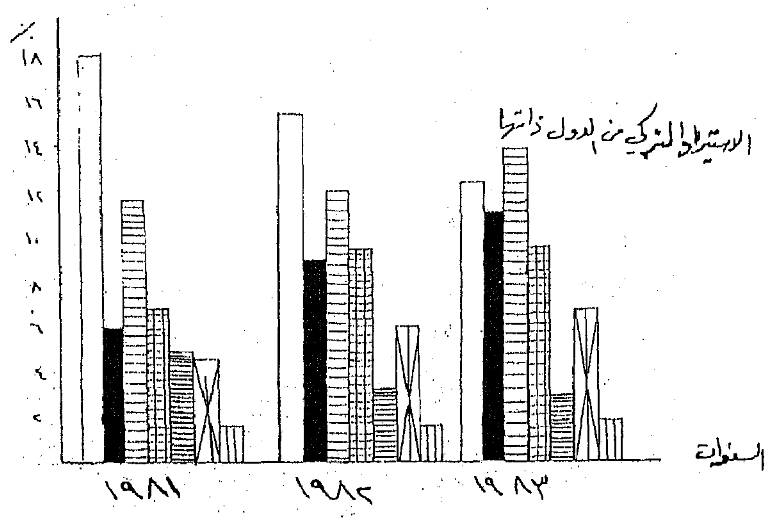
١- نمو العلاقات الاقتصادية التركية مع دول الشرق الأوسط، مثل العراق وايران والأردن وسوريا ودول الجزيرة العربية ولبنان والدول الاسلامية الآسيوية (دول آسيا الوسطى) التي انفصلت عن الاتحاد السوفيتي السابق مثل كازاخستان واوزبكستان وطاجاكستان وغيرها.

٢- تطور ملحوظ في علاقات تجارية واسعة بين تركيا ودول شمال افريقيا وشرقها وغربها.

شكل رقم (١١)

موقع العراق بين الدول التي تتبادل تجارياً مع تركيا للمدة من (١٩٨١-١٩٨٣)





٣- توجه تركيا في بناء علاقات تجارية مع دول أخرى خارج اوروبا الغربية بما يكسب تجارتها تنوعاً وتوسعاً.

٤- بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، توجهت تركيا للتعامل التجاري مع دول اوروبا الشرقية رغبة منها في دعم اقتصادها مع الدول الأوروبية القريبة منها.

المديونية الخارجية:

بلغ مجموع القروض التركية عام ١٩٨٣ نحو ٢٢,٤ مليار دولار، منها ديون طويلة الأجل بلغت نحو ١٦,٧ مليار دولار، وديون قصيرة الأجل ٢,٨ مليار دولار، وفوائد على القروض نحو ٥,٧ مليار دولار. أما في عام ١٩٨٦ فقد أكدت الاحصاءات الرسمية للديون التركية أن مجموع الديون التركية بلغت نحو ٣٢ مليار دولار بما فيه خدمة القروض والفوائد. ولا يختلف كثيراً حجم القروض التركية في عام ١٩٩٦ عما سبقها من سنوات.

وتستخدم القروض التركية لتنشيط الاقتصاد وتنفيذ برامج التنمية الداخلية. ومصادر القروض التركية هي من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للانشاء والتعمير وصناديق التنمية الاقليمية ومن بعض المؤسسات الاقراضية الاوروبية. وتعد تركيا من الدول التي تعاني من مشكلة المديونية، ومشكلة تسديد ديونها جزء من مشكلتها العامة كدولة نامية وارادتها أكثر من صادراتها.

النقل والمواصلات:

ساعد الموقع الجيوبولتيكي لتركيا على تأسيس وسائط للنقل والمواصلات سواء كانت بحرية أم جوية، أم برية تؤمن تواصل تركيا مع دول العالم في جميع القارات.

فالموقع الجغرافي الاستراتيجي لتركيا كحلقة وصل بين الشرق والغرب، فرض عليها التعامل مع الدول الأوروبية من جهة وبين الدول الاسيوية والافريقية من جهة أخرى، وبناء اسطول جوي وأخرى بري وبحري.

ففي عام ١٩٧٨ بلغ مجموع اطوال الطرق البرية (المعبدة وسكة الحديد) نحو ٥٩٧١٨كم، منها نحو ٣٢٢٢٩كم طرق برية سريعة، و٨١٣٩كم سكك حديدية(السماك، ١٩٩٣، ٢٣١). وقد ارتفع مجموع الطرق بنوعيها في عام ١٩٩٦ نحو ٧٠ الف كم.

ونتيجة لطول سواحل تركيا على البحر المتوسط وبحر إيجه والدردنيل والبسفور والبحر الاسود بَنَت تركيا عدداً كبيراً من الموانىء البحرية. ففي عام ١٩٧٥ كان لدى تركيا ٢٢٩١ سفينة حمل و١٩٣ سفينة نقل ركاب، وفي عام ١٩٧٩ كانت تركيا تملك نحو ٢٥٦٠ سفينة حمل و٢٢٧ سفينة لنقل الركاب.

وبالنسبة لاسطول النقل الجوي، ففي تركيا عدداً من المطارات الدولية، ففي عام ١٩٨٣ كانت تركيا تملك نحو١٧ طائرة لنقل المسافرين، ارتفع في عام ١٩٩٦ الى أكثر من ٢٥ طائرة.

ولاهتمام تركيا في مجال النقل، فقد بلغ مجموع ما تخصصه تركيا سنوياً كمعدل عام للفترة من ١٩٨٠-١٩٩٦ نحو ٢٠٪ من الميزانية لقطاع النقل والمواصلات.

وتربط الطرق الدولية اوروبا بقارة آسيا عبر مسارات طويلة من الغرب الى الشرق، من مضيق البسفور غرباً الى الحدود السياسية التركية مع سوريا والعراق وايران شرقاً.

الخدمات:

يبلغ متوسط عدد السكان لكل طبيب في تركيا نحو١٥٢٧ بموجب بيانات سنة ١٩٨٥، بينما كان في عام ١٩٦٥ نحو ٢٨٦٠، ومما يشير الى تحسن مستوى الخدمات الصحية في تركيا تخصيص سرير لكل ٤٧١ نسمة من السكان في عام ١٩٨٥، بينما كان في عام ١٩٧٧ سرير لكل ١٢٤٠ نسمة. وعند مقارنة تركيا مع المانيا واليابان نجد أنه في الأولى مخصص سرير لكل ٨٩ نسمة. وفي الثانية سرير لكل ٨٤ نسمة ، وطبيب لكل ٤٣٥ نسمة في المانيا و٧٣٥ نسمة في اليابان. وذلك ما يشير الى قلة الخدمات الصحية في تركيا مقارنة مع المانيا واليابان. (السماك، ص٢٣٧)

وطبقاً لآراء جونز في تحديد الموارد في الجغرافيا السياسة، فإن تركيا التي يتميز هرمها السكاني بالشاب أو الفتي، فهو من نقاط القوة في الخريطة السكانية لتركيا، فالهرم السكاني التركي يفصح عن وجود نحو ٥,٢ مليون نسمة من الذكور في الفئة العمرية من ١٨–٣٠ سنة، وهم يشكلون نحو ١١,٥٪ من إجمالي السكان. وهم الفئة القادرة على العمل والانتاج والخدمة العسكرية لتعزيز الأمن الوطني والأمن الاقليمي. وتستوعب تركيا من حجم طاقاتها الشبابية في العمر الانتاجي العسكري نحو ٢٥,٩٦٪ منها طبقاً لبيانات سنة ١٩٨٧. (IISS. 1988, p.78, 96). وهذا يعني أن هناك اعداد من الشباب يمكن استثمارهم في الانتاج أو الخدمة العسكرية إذا دعت الحاجة. ففي تركيا ما زالت نسبة اعداد القوات المسلحة تبلغ نحو ٣٪ فقط من اجمالي عدد السكان، بينما بلغت في الكيان الصهيوني نحو ١٤,٧٪ من إجمالي السكان، وفي الاتحاد السوفيتي – سابقاً– نحو ٤٪. وقد بلغت أيضاً نسبة القوات البرية من إجمالي عدد الذكور في العمر الانتاجي العسكري في تركيا نحو ٨,٧٦٪، بينما بلغت في ايران نحو ١٢,٥٩٪، وفي الكيان الصهيوني نحو ٢٣,٦٨٪ (السماك، ص٢٣٨).

آفاق التعاون الاقتصادي العربي-التركي:

إن العلاقات الاقتصادية بين تركيا والوطن العربي قد أخذت تتطور بعد ارتفاع اسعار النفط في منظمة الدول المنتجة للنفط (OPEC) في السبعينات، وقد بدأت هذه العلاقات تتخذ شكلاً تصاعدياً بعد الزيادة في أسعار النفط الذي تستورده تركيا من الدول العربية. إذ قامت تركيا برسم سياسة اقتصادية لزيادة حجم صادراتها الى الدول العربية كي تتمكن من الحصول على عملة أجنبية لتسديد ثمن نفطها المستورد.

لقد كانت العلاقات الاقتصادية بين تركيا والوطن العربي قبل السبعينات ضعيفة، فقد بلغت حصة الأسواق العربية من مجمل الصادرات التركية نحو ٢٪ فقط، في حين كان معدل حصة الأسواق التركية من مجمل الصادرات العربية نحو ٣٪. (لبكي، العلاقات الاقتصادية، ١٩٩٥، ص١٢٥)

وترجع أسباب ضعف الروابط الاقتصادية ما بين تركيا والوطن العربي قبل السبعينات الى عدة عوامل نوجزها بالآتي:

١- توجه تركيا بعد ثورة كمال أتاتورك الى اوروبا والغرب عموماً، واشاحت بوجهها عن الوطن العربي.

٢- دخول تركيا في عضوية حلف شمالي الاطلسي (NATO). ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الاوروبية (OECD).

٣- توجّه تركيا في تعاملها الاقتصادي مع الغرب، واستمر ذلك بعد السبعينات، ففي عام ١٩٩٣ بلغ نحو ٨٠٪ من واردات تركيا من الدول الصناعية الغربية بما فيها اوروبا الشرقية. (الجلبي، الحوار العربي، ١٩٩٦، ص٦-٧)

الا أن حاجة تركيا للنفط العربي، وضرورة تسديد اثمان النفط بالعملة الاجنبية دفع تركيا للبحث عن اسواق بعض الدول العربية المنتجة

النفط كسوق لمنتوجاتها. ففي عام ١٩٩٠ بلغت قائمة مشتريات النفط التركية نحو ٢,٧ مليار دولار أو ما يعادل نحو ٢٠٪ من قيمة مجمل صادراتها ونحو ١٠٪ من قيمة مجمل وارداتها. بالاضافة الى قيام تركيا في عام ١٩٩٠ الى استيراد بعض المواد الخام والمنتوجات الكيماوية من الوطن العربي بما قيمته نحو ٢٥٠ مليون دولار.

أما صادرات تركيا الى الوطن العربي، فهي تتمثل بالمواد الغذائية والمنتجات الصناعية وبعض المواد الكيماوية والآلات. إلا أن مجمل هذه الصادرات لم تكف لتسديد كلفة فاتورة النفط المستوردة، وقد خففت تركيا من قيمة فاتورة النفط من الحوالات التي حصلت عليها لقاء قيام شركاتها بأعمال انشائية نفذها متعهدون اتراك، ومن أجور العبور والسياحة وتصدير اليد العاملة وقروض مصرفية وحوالات مالية. (الجلبي، ١٩٩٦، ص٧)

وفي الفترة ما بين ١٩٧٣-١٩٨٥ بلغ مجمل قيمة الانشاءات التركية في السعودية والعراق وليبيا نحو ١٤,٥ مليار دولار. (لبكي، ص١٤١). وقبل توقف ضخ النفط العراقي في الانبوب التركي على أثر حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، كانت تركيا تحصل على نحو ٤٠٠ مليون دولار سنوياً على هيئة أجور عبور ومدفوعات للخدمات. بالاضافة الى حصول تركيا على حوالات مالية من دول النفط العربية على شكل قروض قدمتها بنوك عربية في دول الخليج. ففي عام ١٩٨٦ حصلت تركيا على قروض بقيمة ٣٥٠ مليون دولار من هذه البنوك. أضف الى ذلك، أن عدد كبيراً من العمالة التركية قد امتصته أسواق العمل في دول الخليج والعراق وليبيا. في حين ساهم السياح من الوطن العربي في زيادة مكاسب تركيا من العملة الاجنبية.

وتشير احصائيات التجارة العالمية التي أُعدّها صندوق النقد الدولي الى تدهور في أهمية التجارة بين تركيا والوطن العربي. ففي عام ١٩٩٣

تدّنت حصة الشرق الأوسط من مجمل صادرات تركيا عمّا كانت عليه في عام ١٩٨٧، فقد انخفضت الحصة من ٢٧٪ في عام ١٩٨٧ الى نحو ١٤٪ في عام ١٩٩٣. وهذا ينطبق أيضاً على حصة الشرق الأوسط من مجمل الواردات لتركية (من ١٩٪ الى ١١٪). (الجلبي، ١٩٩٦، ص٧)

والواقع أن علاقات تركيا الاقتصادية مع الوطن العربي كانت محصورة بشكل خاص مع السعودية وليبيا والعراق، بمعنى أن نمو العلاقات الاقتصادية التركية مرتبط بالنفط وحده فهو المحرك الدافع لنمو تلك العلاقات. وقد وقّعت العراق وتركيا في شهر أيار من عام ١٩٩٧ على إتفاقية تقوم العراق بموجبها بتزويد تركيا بكميات كبيرة من الغاز الطبيعي. الا أن قيام تركيا بغزو شمال شرق العراق بحجة ملاحقة حزب العمال الكردستاني في شهر حزيران عام ١٩٩٧ قد يحد من تنامي العلاقات العراقية التركية، بالاضافة الى احتجاج الجامعة العربية ومعظم الدول العربية على الاجتياح التركي الكبير.

التحليل الجيوبولتيكي للعلاقات الاقتصادية:

ان ايرادات النفط العربية في حالة انخفاض مستمر، وليس من السهل قيام الدول العربية المنتجة للنفط بزيادة حصتها في سوق النفط العالمي بسبب المنافسة من قبل الدول المنتجة من خارج منظمة الأوبك. وستتدنى نسبة حصة الدول العربية في سوق النفط العالمي مستقبلاً. أضف الى ذلك احتمالية انخفاض أسعار النفط عند عودة العراق الى أسواق النفط العالمية، إن لدى العراق إمكانات كامنة من النفط، بحيث أنه يستطيع أن يضاعف سعة انتاجه التي كانت قبل فرض القيود التي فرضتها الأمم المتحدة بشكل كامل. وهذا سبب آخر يضاف الى احتمالية انخفاض أسعار النفط مستقبلاً وبالتالي تدّني ايرادات النفط العربية.

ومن جهة أخرى فقد أوجدت حرب الخليج عام ١٩٩١ علاقات اقتصادية قوية بين دول الخليج والولايات المتحدة والتي أصبحت الضامن الرئيس لأمن دول الخليج، على ما يبدو، وهذا من شأنه أن يعطي الولايات المتحدة الأمريكية من سلع وخدمات، ميزة تنافسية على بقية المصدرين لأسواق الخليج ومنها تركيا. بمعنى أن المنافسة في إسواق الخليج ستبلغ من المزاحمة بحيث أن جهود تركيا الريادية En-trepreneurial efforts لتوسيع مدى صادراتها من السلع والخدمات لدول الخليج، ستنحسر مستقبلاً. (الحلبي، ١٩٩٦، ص٨).

أن تطلع تركيا للاندماج مع الاقتصاد الاوروبي لا يتوقف مع واقع حال اقتصادها. إن قرار المجموعة الاقتصادية الاوروبية (EEC) عام ١٩٨٩ بتأجيل البت في مسألة عضوية تركيا فيها حتى اشعار آخر، يشير بوضوح الى أن تركيا مازالت غير قادرة على تحقيق الشروط اللازمة للانضمام الى ذلك النادي الاوروبي الذي يضم في عضويته عدداً من الدول الديمقراطية المتقدمة. (Eric Roulean, 1993, p.379)

إن أداء تركيا الاقتصادي في الفترة من ١٩٩٠-١٩٩٤ كان ضعيفاً، فقد انخفض المعدل السنوي لاجمالي الناتج المحلي الى ٢,١٪ مقابل ٥٪ للفترة من ١٩٧٠-١٩٩٠. ونظراً للنمو السكاني المرتفع في تركيا والبالغ نحو ٢,٢٪ سنوياً، انخفض دخل الفرد التركي من معدل ٢,٧٪ سنوياً للفترة من ١٩٧٠-١٩٨٠ الى نمو سلبي Negative growth في الفترة من ١٩٩٠-١٩٩٤.

وتشير الاحصاءات التجارية لصندوق النقد الدولي الى أن العجز التجاري التركي مع الدول الصناعية يزداد بشكل مستمر، إذ بلغ في عام ١٩٩٣ نحو ١٧ مليار دولار أي نحو أربعة أضعاف مستواه في عام ١٩٨٧. ومع أن تركيا قد عوضت عن ذلك العجز من الحوالات المالية من السياحة

والتي بلغت نحو ١٠ مليارات دولار في عام ١٩٩٤، ومن اليد العاملة التركية العاملة في اوروبا بنحو ٣ مليارات دولار. الا أن الليرة التركية في تدهور مستمر، ففي عام ١٩٩٤ كان المعدل السنوي لتخفيض قيمة الليرة التركية يزيد على نحو ٦٠٪ لذلك لم تنجح تركيا في السيطرة على الانفاق مما أدى الى زيادة الديون العامة بحيث لا يستطيع الاقتصاد التركي أن يمتصها بسهولة ففي عام ١٩٩٤ بلغ مجمل الديون التركية بالنسبة للناتج المحلي الاجمالي التركي ٤٣٪، منها نحو ٢٣٪ عبارة عن ديون خارجية. وهذا يعادل أكثر من ضعف نسبة دين تركيا الى الناتج المحلي الاجمالي لعام ١٩٨٠ (٢٢٪ و٨٪ على التوالي). كما أن مستوى الناتج المحلي الاجمالي واطىء جداً إذا ما قورن بالدول الأقل تقدماً صناعياً في المجموعة الاقتصادية الاوروبية، كالديون مثلاً، ففي عام ١٩٩٠ بلغ الناتج المحلي الاجمالي لتركيا نحو ٢,٦٧ مليار دولار، بينما بلغ في اليونان نحو ٨ مليار دولار.

وتأسيساً على ما سبق، وفي ظل الظروف الاقتصادية التركية لعام ١٩٩٧، فإن الطريق أمام تركيا للوصول الى الاتحاد الاقتصادي الاوروبي ما زال بعيداً. وقد حلت مفاهيم اقتصادية جديدة في ظل الترتيبات العالمية الجديدة، إذ تبدو التجمعات الاقتصادية الاقليمية أفضل خيار من أجل تطور الدول اقتصادياً. لذا فدخول تركيا في شراكات اقتصادية على المستوى الاقليمي قد يكون السبيل الصحيح لتحسين الانتاجية الاقتصادية. فإذا نظرت تركيا الى الأمور من هذه الزاوية، يصبح التعاون الاقتصادي مع دول الجوار الجغرافي لتركيا خياراً استراتيجياً ومربحاً أكثر بالنسبية لتركيا من التطلع الى الاندماج مع اوروبا أو التعاون الاقتصادي مع الكيان الصهيوني.

إن الشراكة الاقتصادية في ظل الترتيبات العالمية الجديدة الذي يمكن أن يتكون من تركيا ودول آسيا الوسطى الاسلامية وإيران والعراق وسوريا

ولبنان والأردن وفلسطين ومصر ودول الجزيرة العربية يقدم بديلاً اقتصادياً مناسباً لهذه الدول. إذ يقدم هذه التكتل الاقتصادي الى اعضاءه النفع الاقتصادي، لأن الموارد الجغرافية في هذا التكتل كبيرة مثل المياه والنفط والمواد الخام بأنواعها المعدنية والزراعية والحيوانية، بالاضافة الى اليد العاملة والظروف المناخية المناسبة والتاريخ والجغرافيا هما بالتأكيد من العوامل المواتية للاستغلال المشترك لهذه الموارد، إذ ما تم استغلالها بعقلانية وبنظرة مستقبلية مشتركة لمصير المنطقة.

إن افكاراً طموحة من هذا النوع يتطلب تفكيراً سياسياً جديداً يرتكز على ضرورة تعظيم المنافع الاقتصادية للجميع، ورفع مستويات المعيشة. وهذا يتطلب أولاً من دول المنطقة ابعاد أي أهداف للزعامة الاقتصادية للمنطقة والترفع عن جميع أشكال التحيز العرقي والايديولوجي والسياسي، كما أنه يحتاج الى عقلية سياسية تخضع فيها أصحاب القرار للواقع والامكانات الاقتصادية للمنطقة.

وتشير الى أن وجهة نظر تركيا حول التعاون الاقتصادي مع الوطن العربي ليست إيجابية، فتركيا لم تقتنع بعد بضرورة الانخراط بمفهوم السوق المشتركة مع الوطن العربي التي يتم فيها الاستفادة من المنافع بطريقة متكافئة ومنصفة، إلاّ أن تركيا في الآونة الأخيرة بدأت تفكر بالتقارب مع الدول العربية الآسيوية عن طريق المياه، فطرحت مشروعاً مائياً تزود من خلاله الدول العربية الآسيوية بالمياه وأطلقت عليه مشروع مياه السلام التركي. (المومني، ١٩٩٤، ص١٠-٤٠).

إذ تخطط تركيا لبيع المياه التركية لدول عربية اسيوية، وفي مقابل المياه المباعة، يجب أن تحصل تركيا على ما يأتي:

١- نفط وغاز بأسعار تفضيلية.

٢- قروض عربية ميسرة.

٣- استثمارات عربية في خطط التنمية التركية.

٤- نصيب أكبر للمتعهدين الاتراك في المشروعات الانشائية العربية.

٥- حصة أوفر في الأسواق العربية.

تلك الشروط المشار اليها تتعارض مع مبدأ العمل التعاوني بين تركيا والدول العربية، بل أنها غير ممكنة التطبيق، والدول العربية المنتجة للنفط غير مستعدة لدفع أثماناً باهظة لمياه الشرب التي تعد غير مأمونة لأنها تعتمد على السياسة التركية المتذبذبة، والتي تتمثل حالياً بطريقة ادارتها لمشكلة مياه نهري دجلة والفرات مع سوريا والعراق، ومبادرتها بصورة فردية لاستغلال مياه النهرين بما يسمى مشروع جنوب الاناضول (SAP)، دون أن تعير اهتماماً للأضرار التي ستلحق بسوريا والعراق. أضف الى ذلك الآثار الضارة على نوعية المياه الناجمة عن استخدام متزايد للمواد الكيماوية. مما يضطر سوريا والعراق للقيام باستثمارات كبيرة من أجل ضبط للموارد المائية لنهري دجلة والفرات. (F, Robins, p.20)

وهناك عقبة أخرى ظهرت على السطح في شهر نيسان من عام ١٩٩٦ بقيام تركيا بتوقيع اتفاقية تعاون عسكري مشترك بين تركيا والكيان الصهيوني مما زاد في تشكك العرب بنوايا تركيا تجاه الوطن العربي. بالإضافة إلى قيام تركيا في شهر أيلول من عام ١٩٩٧ بمناورات عسكرية مشتركة بينها وبين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

الا أن العقبة الرئيسة في التفاهم التركي- العربي عامة، والتركي السوري والعراق خاصة، وهي النزاعات السياسية التي تشهدها المنطقة منذ عام ١٩٩١ وحتى الوقت الحاضر (١٩٩٨). والتي تتمثل بعدة مشكلات سياسية هي:

أولاً: مشكلة العراق، فالمسألة العراقية أمر حيوي بالنسبة لتركيا، فما يحدث في شمال العراق -في المناطق العراقية التي يعيش فيها

الأكراد- يكون له تأثير مباشر على تطور المشكلة الكردية في تركيا. إذ أن تركيا تعتقد أن وجود حكومة قوية في العراق لها سيطرة تامة على مناطق الأكراد في العراق أمر مهم في نظر تركيا لاحتواء حرب العصابات الكردية في تركيا. والذين يتطلعون للتمتع بوضعية مشابهة من الحكم الذاتي داخل تركيا كما هو في العراق. ويقاسم تركيا في اعتقادها هذا كل من ايران وسوريا. وفي ظل مثل هذه الظروف السياسية والعسكرية السائدة في الوقت الحاضر في المناطق الكردية في العراق وتركيا فإن التكامل الاقتصادي Economic integration في الشرق الأوسط، والذي يشمل تركيا، لا يبدو أمراً ممكناً.

ثانياً: عدم التجانس في الأنظمة السياسية والاقتصادية بين تركيا ودول الجوار الجغرافي، فهناك اختلافات كبيرة في الثقافات السياسية بين تركيا وجيرانها. وفي حالة قيام سوق شرق أوسطية مشتركة لا بد من توفر حدّ أدنى من التجانس في الأنظمة والهياكل.

ثالثاً: مشكلة فلسطين، إن قيام سوق شرق أوسطية مشتركة مرهون في مدى نجاح عملية السلام بين العرب والكيان الصهيوني، وإذا ما تحقق ذلك فسيكون نقطة تحوّل كبرى في التاريخ السياسي للمنطقة. الا أن الانتخابات في الكيان الصهيوني والتي اسفرت عنها في شهر حزيران من عام ١٩٩٦ والتي أوصلت حزب الليكود الى الحكم وابعد حزب العمل، وضعت النقاط على الحروف بأن عملية السلام حلم بعيد المدى. إذ أن وصول الليكود الى الحكم نسف عملية السلام من أولها. لأن ما يقوم عليه من مبادىء لا تتمشى وعملية السلام، فهو يؤمن بالحرب والسيطرة على دول الجوار الجغرافي لفلسطين سياسياً واقتصادياً وعسكرياً. لذا من المحتمل أن يتعمق التعاون العسكري والسياسي بين تركيا والكيان الصهيوني، وهذا الرأي تعزز في التعاون العسكري بينهما بالمناورات العسكرية المشتركة في شهر أيلول من عام ١٩٩٧ في ظل حكومة الليكود.

المساجد في تركيا:

يزداد عدد المساجد في تركيا بمعدل ١٠٠٠ مسجد سنوياً، مما يعكس التقدم الذي يعكسه التيار الإسلامي، ويوفر إدارة سياسية لحزب الرفاه الإسلامي الموجود في السلطة طيلة عام ١٩٩٦، إلاّ أن العلمانية غلبت الرفاه الإسلامي وأبعدته عن الحكم في عام ١٩٩٧..

وتفيد إحصاءات إدارة الشؤون الدينية في انقرة أن عدد المساجد في تركيا بلغت نحو ٥٤٦٦٧ مسجداً في عام ١٩٨٤، ارتفع إلى نحو ٦٥٧٩٤ في عام ١٩٩٠، ليصل إلى نحو ٧٠٢١٣ مسجداً عام ١٩٩٦، مما يشكل مسجداً لكل ١٠٠٠ مسلم.

وفي اسطنبول التي يبلغ عدد سكانها نحو عشرة ملايين نسمة تضاعف عدد المساجد خلال الفترة الواقعة بين ١٩٨٥– ١٩٩٦، إذ ارتفع من ١٤٩٠ مسجداً في عام ١٩٨٥ إلى نحو ٣٠٠٠ مسجداً في عام ١٩٩٦. ويبنى في هذه المدينة، التي تسلم الإسلاميون رئاسة بلديتها منذ عام ١٩٩٤ ما معدله مائة مسجداً سنوياً.

ويحتل المسجد موقعاً مميزاً في سياسة حزب الرفاه الإسلامي، الذي من بين طموحاته الكبيرة إعادة تحويل كاتدرائية «اياصوفيا» إلى مسجد. وكانت هذه الكاتدرائية الارثوذكسية التي بناها البيزنطيون قد حولت إلى مسجد بعد فتح العثمانيين للقسطنطينية «اسطنبول»، ولكن نظام مصطفى كمال اتاتورك العلماني (١٩٢٣– ١٩٣٨) حولها إلى متحف، وهو ما يرفضه حزب الرفاه الإسلامي حتى الآن.

وللإسلاميين هدف آخر هو بناء مسجد ضخم في ساحة تقسيم في اسطنبول. وقد حصل حزب الرفاه بعد وصوله إلى السلطة في منتصف عام ١٩٩٦ على الضوء الأخضر من المجلس الأعلى للتراث من أجل بناء هذا

المسجد. وتقع ساحة تقسيم في القسم الغربي [الأوروبي] من اسطنبول، ويقوم في وسطها نصب ضخم لتخليد ذكرى مؤسس الجمهورية العلمانية.

سياسة تركيا تجاه الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى:

حاولت إيران في سياستها إزاء الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي- سابقاً- في آسيا الوسطى إن تبني علاقات سياسية معها، فهي ترى أنها أقرب تاريخياً وثقافياً إليها من تركيا. وتمثل جمهورية طاجكستان مركز الثقل الإيراني بين هذه الجمهوريات وعلاقاتها التجارية والاقتصادية مع الجمهوريات الإسلامية. ومن هنا سعت إيران لضم الجمهوريات الإسلامية الست في آسيا الوسطى إلى منظمة التعاون الاقتصادي (ECO) والتي تضم إيران وباكستان وتركيا، حيث تم الاتفاق في مؤتمر القمة المنعقد في طهران في ١٩٩٢/٢/١٧م والذي ضم إلى جانب دول المنظمة الثلاث الجمهوريات الإسلامية عدا كازاخستان على انضمام هذه الجمهوريات إلى المنظمة (الهواري، ١٩٩٢، ص٣٨؛ وعبد الفتاح، ١٩٩٣، ص ٥٦- ٦٣).

أما تركيا، فقد حاولت أن تلعب دوراً كبيراً إزاء الجمهوريات المستقلة، لا سيما أن لها روابطها العرقية واللغوية والقومية مع منطقة آسيا الوسطى، ولذلك حاولت تركيا الدخول إلى هذه الجمهوريات في أعقاب تفكك الاتحاد السوفيتي. ولقد تبلورت السياسة التركية إزاء الجمهوريات المستقلة من خلال سلوك يقوم على ضرورة ملء الفراغ السياسي الناشيء عن انهيار الاتحاد السوفيتي لاعتبارات تتعلق بالأمن القومي التركي، والحيلولة دون امتداد نفوذ إيران وباكستان إلى هذه المناطق، إضافة إلى نشر نموذج تركيا الإسلامي العلماني القائم على الأخذ بالديمقراطية الغربية في دولة مسلمة. ولقد استهدفت تركيا من وراء بناء علاقات سياسية متينة مع دول وسط آسيا تحقيق ثلاثة أهداف هي: (الأزعر، ١٩٩٣، ص١٤٤- ١٤٩؛ وناجي، ١٩٩٣، ص٢٠٦- ٢٠٩)

١- تعويض الدور التركي المفقود بانتهاء الصراع بين الشرق والغرب، فعن طريق بناء علاقات سياسية تركية مع دول آسيا الوسطى الإسلامية، تؤكد تركيا للولايات المتحدة أهمية موقعها الاستراتيجي كحلقة وصل بين أوروبا والشرق والمنطقة العربية، لتبقى كحليف أول للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط.

٢- مواجهة الوضع الاقتصادي المتردي في تركيا، وذلك باستغلال مشترك للموارد الاقتصادية في دول آسيا الوسطى.

٣- تعزيز الموقف التركي في مواجهة المجموعة الأوروبية من أجل الموافقة على انضمام تركيا إليها.

الميزان العسكري:

يبلغ حجم القوات المسلحة التركية زهاء ٦٥٥ ألف، ونحو مليون احتياطي. تشكل القوة البرية نحو ٨٣٪ من إجمالي القوات المسلحة التركية، ونحو ٨,٤٪ حجم القوة البحرية من إجمالي القوات المسلحة التركية، ونحو ٨,٦٪ القوة الجوية من إجمالي القوات المسلحة، وبالمقارنة مع إيران نجد أن حجم القوات المسلحة يبلغ نحو ٧٠٥ ألف جندي (ونحو ٣٥٠ ألف احتياطي)، تشكل القوة البرية نحو ٩٣٪ من إجمالي القوات المسلحة الإيرانية، ونحو ٢,١٪ القوة البحرية، ونحو ٤,٩٪ القوة الجوية.

بينما تحظى القوة الجوية في الكيان الصهيوني بنحو ١٩,٤٪ من إجمالي القوات المسلحة، وفي فرنسا تبلغ نحو ١٨,٨٪، بينما تستحوذ القوة البحرية في الكيان الصهيوني نحو ٦٪ وفي فرنسا نحو ١١,٩٪، بينما تشكل القوات البرية في الكيان الصهيوني نحو ٧٥,٢٪، وفي فرنسا ٦٨,٧٪ وذلك حسب إحصاءات عام ١٩٨٧. (السماك، ص ٢٣٨- ٢٣٩).

ويلاحظ أن الدول المتقدمة تركز على تعظيم دور القوة طبقاً لآراء الكسندر دي سفرسكي، حيث أكد في نظريته للقوة الجوية أن الغلبة في النصر لمن يمتلك السيادة الجوية. (السماك، الجغرافيا السياسية، ١٩٨٨، ص٣٨٣- ٤٠٣) وهذا يتطابق مع النظريات الاستراتيجية العسكرية الحديثة.

الاتفاق العسكري بين تركيا والكيان الصهيوني

أقلق الاتفاق العسكري بين تركيا وإالكيان الصهيوني الذي أعلن عنه في شهر نيسان من عام ١٩٩٦ كل من مصر وسوريا والعراق، حيث اعتبرت هذه الدولة أن هذا الاتفاق قد مس العلاقات التركية العربية بصفة عامة، والعلاقات التركية المصرية بصفة خاصة. وقد حاولت هذه الدول الوقوف على حقيقة التوجهات التركية الجديدة في المنطقة.

وقد أوفدت مصر وزير خارجيتها في بداية شهر أيار من عام ١٩٩٦ إلى تركيا، لتؤكد رغبة مصر في تدعيم العلاقات التركية المصرية، وتنمية العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين، وتوضيح الرؤية المصرية من خلال أربعة محاور رئيسة وهي:

أولاً: طلب مصر بتحديد موقف حاسم ونهائي تجاه العلاقات التركية العربية.

ثانياً: أمن المنطقة لا يتجزأ كوحدة واحدة في إطار من الاستقرار والأمن المتساوي بأقل حد ممكن من التسلح.

ثالثاً: الشفافية للترتيبات الثنائية بين دول المنطقة.

رابعاً: الدور المصري المهم والأساسي في الحفاظ على استقرار المنطقة.

وقد نفت تركيا وجود أية بنود سرية، وأن الاتفاق العسكري بين تركيا والكيان الصهيوني لا يرقى لمرتبة الاتفاق الدفاعي وفي نفس الوقت لا يختلف في المضمون عن الاتفاقات التي وقعتها تركيا مع خمس عشرة دولة أخرى.

وتشير المعلومات المتاحة إلى أن المعلومات والتفصيلات المتكاملة عن الاتفاقية وعن البنود السرية للاتفاق تتضمن أربعة ملاحق عسكرية تتيح للكيان الصهيوني الحصول على الخطط الأمنية لحلف الأطلسي، والمشاركة في اجتماعات التخطيط المشترك، وملحق خاص بالأبحاث والتطويرات العسكرية المرتبطة بالمنظومة الجوية، حيث تتضمن هذه المنظومة تطوير الصواريخ في الكيان الصهيوني..

وستكون المشاركة التركية أساسية في هذا الشأن، وتشير المعلومات إلى اتفاق آخر موازي وسري عقد بين أجهزة الاستخبارات في الكيان الصهيوني وأجهزة الاستخبارات التركية وسوف يدخل حيز التنفيذ مع بداية شهر حزيران من عام ١٩٩٦. كما تتضمن مذكرة التفاهم السرية قيام كل من تركيا والكيان الصهيوني بدور عسكري مشترك لأهداف استراتيجية لكل منها، وتوظيف تركيا كقناة لتوقيع اتفاقيات اقتصادية وعسكرية بين إسرائيل وبين الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، كما تلتزم تركيا طبقاً لبنود الملاحق السرية بفتح مطاراتها وثكناتها العسكرية أمام الطائرات والقوات في الكيان الصهيوني.

وبموافقة البرلمان التركي على الاتفاقية المشار إليها، يكون الوطن العربي من مصر إلى العراق قد وقع تحت تأثير ما يسمى تطبيق النظرية «الكماشة العسكرية» وطرفيها تركيا والكيان الصهيوني على الدول المجاورة في ظل أجواء التوتر أو العداء السائدة.

إن توقيع الاتفاق العسكري بين الكيان الصهيوني وتركيا جاء في فترة حرجة من تاريخ عملية السلام في الشرق الأوسط بين الكيان الصهيوني وتركيا وجيرانه من الدول العربية. وتؤكد مصر بعد توقيع الاتفاق على ما يأتي:

١- إن الظروف الراهنة والتحديات المستقبلية تفرض تنشيط التجمعات الإقليمية العربية.

٢- ترسيخ عناصر الأمن القومي العربي الشامل.

٣- تفعيل اعلان دمشق.

٤- بلورة مفهوم واضح للمصلحة العربية المشتركة انطلاقاً من طبييعة المرحلة التاريخية التي تمر بها الأمة العربية.

٥- تفعيل دور الجامعة العربية ومؤسسات العمل العربي المشترك للدفاع عن المصالح العربية الأساسية وحماية الأمن القومي العربي.

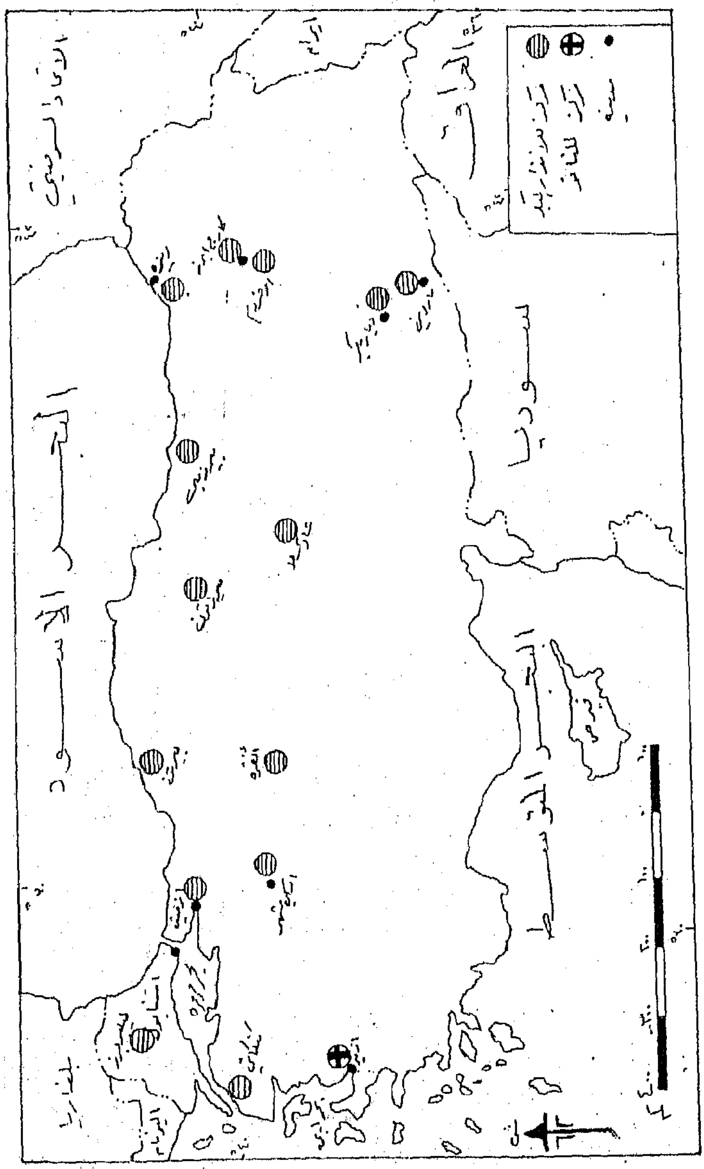
وتعتمد الولايات المتحدة والغرب عموماً على عدة قواعد جوية للمساعدة في أي عمليات لحماية المر المائي الخليجي، خريطة (٢٦) وخريطة (٢٧) وخريطة (٢٨) وهي:

١- في تركيا تعتمد مثلاً على قاعدة فان Van التي يمكن للمساعدة الجوية بطائرات ف-١٦ تغطية المسافة حتى بحر قزوين والكويت، بينما تغطي الطائرات ف- ١٥ حتى الحدود الغربية لأفغانستان وإيران ودول الخليج حتى البحرين. (أمين هويدي، ١٩٩٦، ص٣٨).

كما تعتمد في تركيا على القاعدة الجوية إنسيرليك Incirlik التي يمكن للمساعدة الجوية بطائرات ف- ١٦ تغطية المسافة حتى غرب بحر قزوين والعراق حتى بغداد.

خريطة (٢٦)

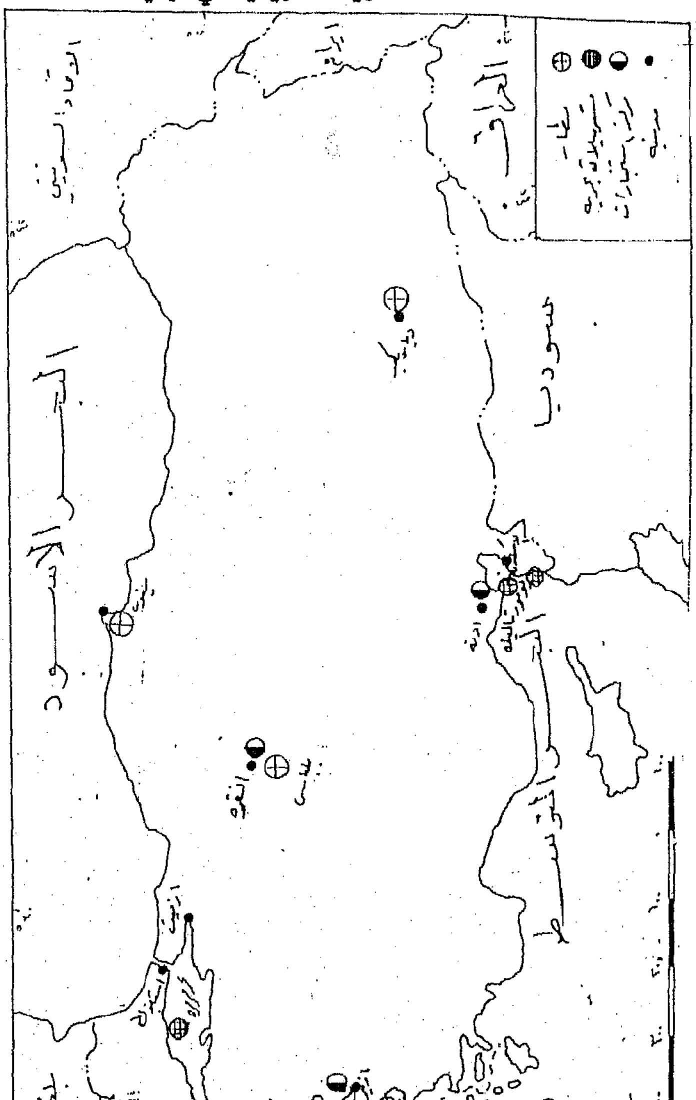
مواقع الاتصالات الامريكية في تركيا



AIMANAC, "TURKEY" opcit, P, 183.

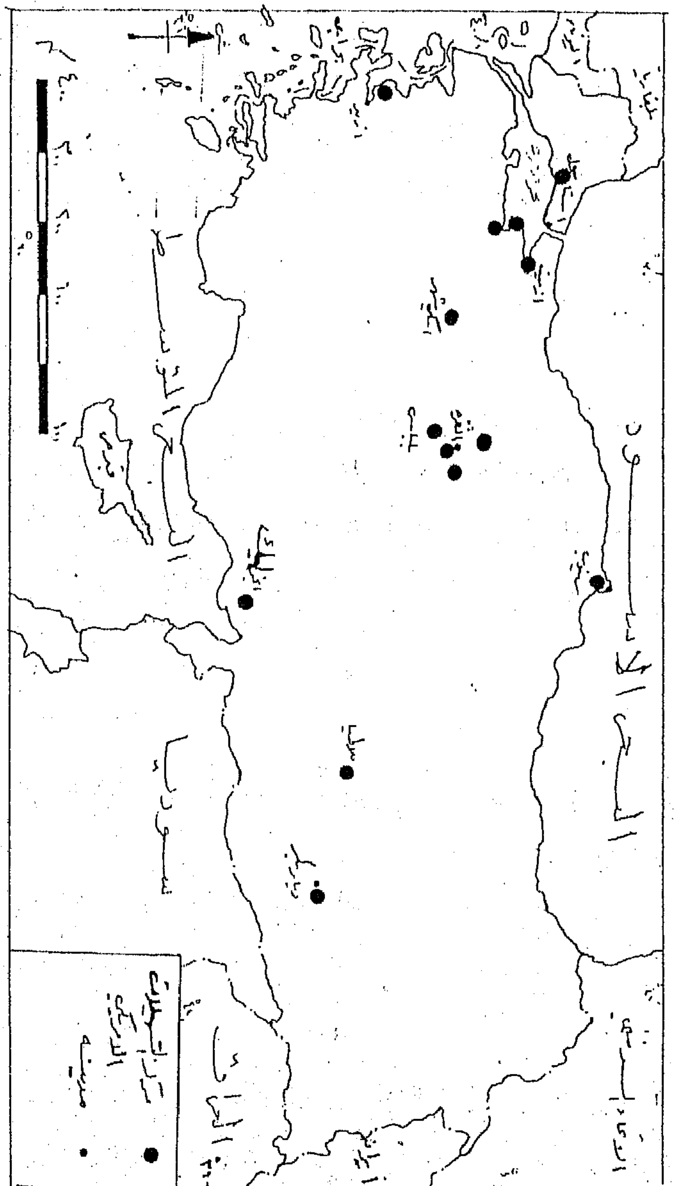
خريطة (٢٧)

المنشات العسكرية الامريكية في تركيا



خريطة (٢٨)

تسهيلات الموصلات الامريكية في تركيا



٢- قاعدة «إسرائيل» تغطي طائرات ف- ١٦ العراق وجزءا من السعودية وسوريا وتركيا، بينما تغطي طائرات ف- ١٥ النصف الغربي من إيران والجزء الشمالي من الخليج وكل المنطقة بين بحر قزوين والبحر الأسود.

ترفض تركيا التعاون الأمني بين اليونان وأرمينيا وتعتبر ذلك موجهاً ضدها بالدرجة الأولي، والعودة بالمنطقة إلى دائرة الأحلاف. كما ترفض تركيا توحيد جزيرة قبرص. هذه المشكلات الكامنة لتركيا لا بد لها من أن تظهر على السطح في يوما ما.

الأحزاب السياسية في تركيا:

انتقل النظام السياسي من مرحلة الحزب الواحد (١٩٢٣-١٩٤٥)، إلى مرحلة تعدد الأحزاب السياسية، وقد حدث ثلاث انقلابات عسكرية في السنوات ١٩٦٠، ١٩٧٠ و١٩٨٠، هدفت جميعاً إلى الإبقاء على الطريق الذي خطه مصطفى كمال لدولة تركيا العلمانية. وسوف نعطي لمحة عن كل حزب (إبراهيم خليل، ٨٨، ص١٥٧-١٩٠):

مرحلة الحزب الواحد:

ساد في تركيا حزب الشعب الجمهوري بزعامة مصطفى كمال، حيث أسس الحزب في ٢٠/ تموز/ ١٩٢٣، أي قبل إعلان الجمهورية التركية في تشرين الأول ١٩٢٣، وتتبلور أهم مرتكزات الحزب بالآتي:

١- العمل على جعل تركيا دولة عصرية.

٢- مساواة جميع أفراد الأمة بالحرية.

وقد حدد مصطفى كمال أركان حزب الشعب بستة أركان هي أن تركيا: جمهورية، ملية، شعبية، دولية، علمانية، انقلابية. ويقصد بالمليّة

(بالأمة التركية) والشعبية (أن جميع أفراد الشعب التركي متساوين أمام القانون)، ودولية (أن تصل الأمة التركية إلى مستوى عال من الحضارة والرفاه)، وانقلابية (أن الحزب لا يرى ضرورة للانسياق في أمور الدولة وفق التدرج).

حزب التقدم الجمهوري:

أسسه في تشرين الثاني ١٩٢٤ مجموعة من كبار وقادة الجيش والقادة القدامى لحزب الاتحاد والترقي. وتشير أدبيات الحزب إلى ضروة تحقيق احترام أكبر للقيم التقليدية وللمبادئ الليبرالية سواء السياسية أم الاقتصادية.

الحزب الحر الجمهوري:

أسس في آب ١٩٣٠، وكان من أهدافه «توطيد حرية الوجدان، والعمل، والفكر، والكلام والاجتماع، ومراقبة السلطة التنفيذية وصلاحيتها وتصرفاتها وتوسيع صلاحية البلديات ومجلس الولايات.

مرحلة تعدد الأحزاب:

الحزب الديمقراطي:

أسسه جلال بايار في كانون الثاني سنة ١٩٤٦، ويهدف الحزب إلى إشاعة الليبرالية في الحياة السياسية التركية. وقد حكم الحزب تركيا للفترة من ١٩٥٠- ١٩٦٠.

حزب الحركة القومي:

أسس عام ١٩٤٨ ويتبع خطاً ارهابياً يمينياً محضاً، ويدعو الحزب

إلى إنشاء دولة (طوران الكبرى) التي تضم ١٧٠ مليوناً من الأتراك تضمهم إيران والصين وآسيا الوسطى.

وقد نفذ كوماندز الحزب (الذئاب الرمادية) عدة اعتداءات على بعض السفارات وجرت عمليات سطو على البنوك.

حزب الخلاص الوطني:

أسس في كانون الثاني ١٩٧٠، ومؤسسه نجم الدين أربكان معروف باتجاهه الإسلامي وبعدائه لحزب العدالة والذي يتزعمه سليمان ديميريل، وترتكز منطلقات الحزب على نظرية مفادها أن تركيا تتعرض لمؤامرة من قبل امبريالية صهيونية شيوعية تستهدف الحيلولة دون قيام دولة إسلامية في تركيا.

اتحاد العمال التقدمي:

ترجع جذور الحركة العمالية في تركيا إلى تموز من عام ١٩٥٢، حين تأسس اتحاد عمال «ترك ايش» ١٩٦٧ Turkis على أيدي النقابات اليسارية. وبلغ عدد أعضاءه في عام ١٩٧٥ نحو ٦٠٠٠٠٠ عضو. وأهم ما يدعو إليه الحزب هو المطالبة بالحقوق والحريات النقابية.

الحزب الشيوعي التركي:

أسس الحزب الشيوعي التركي عام ١٩٢٠ على يد مصطفى صبحي. وقد أنشيء الحزب كرد على مواجهة القوى الأوروبية الاستعمارية.

حزب الوطن الأم:

أسسه الاقتصادي الليبرالي توركوت أوزال في ٢٠ آيار ١٩٨٣، وهو حزب يمني اتخذ الحزب شعار النحلة الشغولة وهي تحوم حول تركيا التي

رسمت على صورة خلية للنحل. ويعد هذا الحزب من الأحزاب القوية في تركيا.

الحزب الشعبي:

تأسس في ١٩ آيار ١٩٨٣ بزعامة نجدت كالب، ويقدم الحزب نفسه باعتباره تنظيماً ليسار الوسط.

حزب الديمقراطية الوطني:

تأسس في ١٦ آيار ١٩٨٣ بزعامة توركوت صونالب وهو حزب يميني، مؤيد للسلطة العسكرية، لا يؤمن بالايديولوجية الطبقية، ويهدف إلى حصول تركيا على العضوية الكاملة في السوق الأوروبية المشتركة.

الحزب الاشتراكي الديمقراطي:

أسسه ردال اينونو، نجح في استقطاب عناصر اليسار وفي مقدمتهم مجموعة من الأساتذة الجامعيين، يهدف إلى تغيير الدستور وتحرير الجامعات من القيادة العسكرية ويسمح بالاضرابات.

حزب الصراط المستقيم:

تأسس في ٢٣ حزيران ١٩٨٣، ويعتبر الحزب من أحزاب يمين الوسط، وتبنى الحزب شعار «نحن للعدالة».

حزب الرفاه:

تأسس في ١٩ تموز ١٩٨٣ بزعامة أحمد تكدال، وهو حزب ذو اتجاه إسلامي معتدل، ويمكن القول بأنه وريث لحزب الخلاص الوطني اليميني المنحل الذي كان يتزعمه اربكان. والمعروف أن حزب الرفاه، يعد

حزباً شديد الانضباط والنشاط، وقد حصل في انتخابات عام ١٩٩٦ على أعلى الأصوات في البرلمان، وقد كلف زعيم الحزب «اربكان» بتشكيل الحكومة التركية في شهر حزيران من عام ١٩٩٦.

وأبرز الأحداث السياسية في عهد حكومة اربكان قيامه في شهر آب من عام ١٩٩٦ بزيارة إيران، ورغبته في إقامة علاقات طبيعية مع إيران والعراق وسوريا والباكستان وأندونيسيا، وقد دعى إلى عقد قمة رباعية تضم كل من تركيا وإيران والعراق وسوريا لحل مسألة الأكراد في شمال العراق والتداول في كيفية منع الأكراد في شمال العراق من الانفصال وإقامة حكومة مستقلة.

مصادر الفصل الثامن

١- الجباوي، علي عبدالله (١٩٩٠)، الجغرافيا السياسية - الجيوغراسيا، مطبعة جامعة دمشق.

٢- جواد - عبدالعزيز، (١٩٨٦)، نبذة جيوستراتيجية لدراسة المغرب العربي، المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية، عدد ٣، المطبوعات الجامعية، الجزائر.

٣- الجلبي، فاضل، (١٩٩٦)، «الحوار العربي التركي»، المنتدى، العدد ١٢٨، أيار.

٤- المخزنجي، محمد، (١٩٩٦)، «تركيا-بحر إيجة، من ازمير إلى بود روم»، مجلة العربي، العدد ٤٤٧.

٥- خليل ، ابراهيم وآخرون (١٩٨٨)، تركيا المعاصرة.

٦- الديب، محمد محمود، الجغرافيا السياسية.

٧- السماك، محمد ازهر، (١٩٨٨)، الجغرافيا السياسية، جامعة الموصل.

٨- السماك، محمد أزهر، (١٩٩٣)، الجغرافيا السياسية الحديثة، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر.

٩- عبدالفتاح، نبي، (١٩٩٣)، «العرب والنظام الشرق أوسطي تحت التشكيل»، مجلة السياسة الدولية، الأهرام، القاهرة، عدد ١١١.

١٠- المطلبي، نصيف (١٩٨٦)، موقع العراق الجيوستراتيجي وأهمية للعراق، رسالة دكتوراة مقدمة إلى جامعة بغداد، غير منشورة.

- المومني، محمد احمد عقلة، (١٩٤٤)، نهر اليرموك والأمن المائي العربي - دراسة في الجغرافيا السياسية - عمان.
- محمود، صباح وآخرون، نمو سكان تركيا، الجامعة المستنصرية، معهد الدراسات الآسيوية، سلسلة الدراسات التركية، رقم ١٣.
- مركز البحوث والمعلومات (١٩٨٤) تجارة تركيا الخارجية مع العراق وايران، سلسلة الدراسات الاقتصادية- بغداد.
- لبكي، بطرس (١٩٩٥)، «العلاقات الاقتصادية التركية - العربية حالياً»، ورقة عمل قدمت في الندوة التي عقدها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- الأزعر، حمد خالد، (١٩٩٣)، «العرب ودوائر التحرك الإقليمي للسياسة التركية»، مجلة شؤون عربية، القاهرة، عدد ٧٤.
- ناجي، أحمد (١٩٩٣)، «تركيا والجمهوريات الاسلامية المستقلة»، مجلة السياسة الدولية، الأهرام، القاهرة، عدد ١١٠.
- الهواري، عبدالرحمن رشيد (١٩٩٢)، «محددات التعاون الخليجي والمصري مع جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية»، مجلة الدفاع، القاهرة، عدد ٦٨.
- Eric Roulean, (1993) "The Challenge to Turkey", Foreign Affairs Nov-Dec, quoted by M. Abul Fadheel Proceedings of Beirut Seminar on Turkish-Arab Relations.
- F. Robins, Turkey in the Middle East: A Cautious but constructive actor, Royal Institute of International Affairs.
- Isbirak, Geography of Turkey.
- IMF Financial Statistics and Centre for Global Energy Studies.

- Najeeb Essa, Proceedings of the Centre for Arab Unity Studies, on Turkish-Arabic Relations, Beirut.
- State Institute of Statistics, (1981).
- Turkey, (1988, Year book.
- The world Bank, 1986.
- U. N. (1988) Demographic Estimation and Projection 1950-2025, New York.
- U.N. (1990), The word Banks.
- UNFPA, (1994), The state world population.

الفصل التاسع : اليابان

لماذا اخترنا الكتابة عن اليابان؟ سؤال يطرحه القاريء لهذا الكتاب. والحقيقة أن هناك أسباباً عديدة تدفع أي باحث في المجالات الاقليمية للإجابة على هذا السؤال، فاليابان تجربة فريدة حيث قطعت شوط التحديث في زمن قياسي فاقت فيه حتى أكثر الدول تقدماً. فأصبحت دولة اقتصادية من الطراز الأول.

فقد أفاق الغرب على مستوى تكنولوجي متطور حيث بلغ عدد جامعاتها أكثر عدد جامعات دول أوروبا بالغرب كلها. وإن أكثر من ٥٠٪ من اليابانيين يحصلون على التعليم الجامعي. بالأضافة إلى ارتفاع مستوى الفرد فيها ليصل نصيب الفرد من إجمالي الناتج السنوي ١٧ ألف دولار متجاوزاً دول غرب أوروبا والولايات المتحدة (Euopa yearbook)؟.

يطلق اليابانيون على بلادهم اسم Nippon وهذا ليس هو الإسم الشائع عالمياً، لكن الصينيون هم الذين أطلقوا اسم Ji- PoN على اليابان وقد تحورت هذه التسمية لتصبح فيما بعد JAPAN.

أما معنى التسمية باللغة اليابانية فهو (أصل النهار) ومن هنا أطلق عليها اسم بلاد الشمس الشمس المشرقة.

الموقع:

تقع اليابان في أقصى شرق آسيا، وتتكون من عدد من الجزر شكلت ما يسمى بارخبيل الجزر اليابانية. وليست كل الجزر مأهولة بالسكان حيث لا يتجاوز عدد الجزر المأهولة ٦٠٠ جزيرة فقط. يحدها من الشرق المحيط الهادي. ومن الغرب بحر اليابان ومن الجنوب بحر الفلبين ومن الشمال مضيق لابيروز الذي يفصلها عن سخالين (روسيا).

أما أكبر الجزر فهي جزيرة هونشو التي تقع في الوسط وفي الشمال تقع جزيرة هوكايدو وفي الجنوب تقع جزيرة شيكوكو وكيوشو.

أما جزيرة هونشو فتبلغ مساحتها (٨١,٠٠٠ ميل مربع) وقد هيمنت هذه الجزيرة على البحار المحيطة بها فأصبح سكانها يشكلون أمة بحرية بسبب طول سواحلها البالغة ١٣ ألف ميل.

أما الجزر غير المأهولة فهي جزر صغيرة وصخرية وغير مستغلة حتى الآن. ويعتقد بأن سبب تكونها هو حدوث الزلازل والبراكين، مما كان له أثر واضح على صفات اليابانيين الذين يتحلون بالشجاعة والإقدام. وذلك لأن كثرة البراكين والزلازل عودت اليابانيون على مواجهة الموت دائماً ورؤية أهلهم وهم يلاقوا حتفهم بسهولة. من هنا أصبح اليابانيون يقدمون على الموت دون أن يكون لفكرة الموت تأثير يذكر عليهم، لذلك فاليابانيون يمكن أن يقدموا على الموت إذا قاموا بعمل مخجل ذلك على طريقة (اليراكيري) أما الطيارون اليابانيون في الحرب العالمية الثانية فقد حاربوا بطريقة انتحارية ومن هنا جاءت تسميتهم بالـ (كاميكازي).

مناخ اليابان:

نظراً لامتداد الجزر اليابانية على أكثر من نصف سواحل قارة آسيا من الشرق، فقد تنوع فيها المناخ بين الشمال والجنوب حيث أن المعدل

للأمطار يبلغ ١٣٢٤ ملم سنوياً موزعة على كل أشهر السنة. وتتزيد الأمطار في أشهر الصيف بسبب تأثرها بالأمطار الموسمية ويبلغ معدل الأمطار لأكثر شهور السنة أمطاراً ١٨٢ ملم في شهر حزيران وأقلها أطار في شهر كانون ثاني (٤٨ ملم).

أما درجات الحرارة فيبلغ المعدل السنوي فيها، ١٥ م، وأعلى معدل لدرجة الحرارة فيبلغ ٢٧,١ في شهر آب وأقل معدل لدرجة الحرارة فيبلغ في كانون ثاني ٣,٧ م.

طبيعة السطح:

تتميز الجزر اليابانية بوعورة سطحها، حيث ترتفع الجبال في كل مكان ويطغى السطح الصخري على معظم أجزاء البلاد. لكنها جبال تغطيها الغابات الكثيفة بسبب وفرة الأمطار طول أشهر السنة. مما يضفي على تلك البلاد مناظر طبيعية رائعة الجمال.

وتتميز اليابان بكثرة براكينها مثل بركان فوجي ياما الذي يبلغ ارتفاعه (٤١٢٥ م) تقريباً قدماً فوق مستوى سطح البحر والذي يقع بالقرب من طوكيو.

وبسبب تضرس السطح الشديد ووعورته فإننا نجد أن الأراضي القابلة للزراعة لا تزيد عن ١٦٪ من مجموع مساحة البلاد. وهو ما يساوي ٥٩ ألف كم مربع وعلى هذه الرقعة المحدودة من الأراضي الزراعية يعيش سكان اليابان.

السكان:

ينتمي سكان اليابان إلى الجنس الأصغر رغم اختلاف علماء الانثروبولوجيا حول أصولهم. حيث يعتقد البعض بأن اليابانيون جاءوا من

مناطق جبال الهملايا وما حولها، ولذلك فإنهم يمكن أن يكونوا من السلالات البشرية الهندواوردية. ويعتقد البعض بأن قسماً من هذه العائلات اتجه إلى الشرق بدل أن يتجه إلى الغرب نحو الشمال وأوروبا وعبروا الصين والبحر الأصفر واستقروا في الجزر اليابانية. فوجدوا فيها قبائل الآينو Aino[1].

ويتركز قسم من قبائل الانيوفي في جزيرة يسو Yeso. ويجمع علماء الاجناس البشرية على أن عنصر الآينو ينتمون إلى الجنس القوقازي أي أنهم ينحدرون من العنصر الأبيض[2].

وقد احتلوا جزيرة هوكايدو وشمال جزيرة هونشو ثم تراجعوا إلى الشمال بعد أن ذابوا تدريجياً في العنصر الياباني. وقد نتج عن اندماجهم باليابانيين عنصر يتميز بصغر حجمه وخاصة النساء، لكنهم يتميزون بقوة عضلية كبيرة ولا يشعرون بالتعب بالأضافة إلى ارتفاع معدل ذكائهم.

بلغ عدد سكان اليابان ١٢٣,٧ مليون نسمة وتبلغ الكثافة السكانية ٣٣٥ نسمة/ كم٢ تصل نسبة سكان المدن إلى ٧٧٪.

أهم المدن:

- طوكيو: العاصمة. وهي عاصمة اليابان منذ عام ١٨٦٨ حيث ان اسمها حينذاك إيدو، وتبلغ مساحتها ٢١٤١ كم٢ ويبلغ عدد سكانها حوالي ٨,٣ مليون نسمة ومن أبرز معالمها برج طوكيو وهو أعلي برج في العالم حيث يبلغ ارتفاعه ٣٣٣ قدماً. وتقع في جزيرة هنشو.
- أوساكا: وهي أهم الموانيء اليابانية وثاني المدن من حيث عدد السكان حيث يبلغ عدد سكانها ٢,٦ ملايين نسمة. وتقع في جزيرة هونشو.
- يوكوهوما وهي ثاني المدن اليابانية وتقع في شرق جزيرة هونشو ويبلغ عدد سكانها ٣,١ ملايين نسمة.

- ناجويا: وتقع أيضاً في جنوب غرب جزيرة هونشو ويبلغ عدد سكانها ٢,١ مليون نسمة وهي ثالث مدينة صناعية في اليابان.
- كيوتو: تقع غرب مدينة ناجويا وكانت هي العاصمة القديمة لليابان ويبلغ عدد سكانها ١,٥ مليون نسمة. وتتميز بكثرة آثارها.
- هيروشيما: وتقع في أقصى جنوب غرب جزيرة هونشو التي دمرتها القنبلة النووية في الحرب العالمية الثانية والتي أعيد بناؤها عام ١٩٥٥.
- نجازاكي: وتقع في غرب جزيرة كيوشو وهي أكثر المدن اليابانية بعدد الكنائس وذلك لأن الديانة المسيحية دخلت إليها عام ١٥٠٦.

اليابان والعالم:

أدركت اليابان أن الموقف الدولي في التسعينات يتطلب منها الاضطلاع بمسؤلياتها الدولية من أجل تحقيق مصالحها القومية. خاصة بعد انهيار منظومة الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١. فإذا كانت اليابان قد تطورت لتصبح ثاني أكبر قوة اقتصادية في العالم، فإنها ستحرص على القيام بمسؤليات أكبر على الساحة الدولية. وقد كانت اليابان ملتزمة بسياسة عدم التدخل في الوضع الاقليمي والدولي وذلك نتيجة لسياسة الاحتلال الأمريكي بعد الحرب العالمية الثانية وما تلي ذلك من تبعية سياسية للولايات المتحدة.

وقد بدأت اليابان تعيد النظر في علاقاتها الخارجية خاصة في القارة الأسيوية، بعد سنوات طويلة اتسمت بالحياد. فزاد انفتاحها نحو دول آسيا وتحسنت العلاقات اليابانية الصينية ويعود اضطراد التقدم في العلاقات مع دول جنوب شرق آسيا إلى توافر الموارد الطبيعية الأولية فيها والتي تحتاج إليها اليابان.

اليابان والنظام الدولي:

ارتبطت اليابان بالمعاهدة اليابانية الأمريكية للتعاون والأمن المتبادل والتي أبرمت في كانون ثاني عام ١٩٥١. وقد تشكل النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية على نمط القطبية الثنائية، التي تقوم على وجود قطبين هما: الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. وقد مرت هذه القطبية في ثلاث مراحل.

- **المرحلة الأولى:** هي المرحلة القطبية الثنائية المحكمة، وقد سيطرت فيها كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي سيطرة كاملة على الدول التابعة لها. وقد استمرت هذه المرحلة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى نهاية الخمسينات. وقد كانت اليابان تابعة وبشكل مطلق للولايات المتحدة في هذه المرحلة. مما جعل اليابان تتوجه نحو النشاط الاقتصادي بدل النشاط السياسي والعسكري.

- **المرحلة الثانية:** وهي مرحلة التي تميزت بتفكك القطبية الثنائية وقد امتدت هذه المرحلة من نهاية المرحلة الأولى وحتى أواخر الستينات. وكان سبب ذلك التوازن في الأسلحة النووية ومجموعة دول عدم الانحياز. وقد استمرت اليابان في هذه المرحلة بالتركيز على النشاط الاقتصادي والتقدم الصناعي التكنولوجي.

- **المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة الانفراج بين القطبين الذي أدى إلى تعاون في مختلف المجالات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وهي ما يسمى بسياسة الوفاق. ثم التقارب الأمريكي الصيني. وقد شجعت هذه الظروف اليابان على مد جسور العلاقات مع كل من الاتحاد السوفييتي والصين، مع بقائها حذرة من أن يؤثر ذلك على علاقة التحالف مع الولايات المتحدة.

وبعد أزمة الطاقة العالمية عام ١٩٧٣ أدركت اليابان مدى الخطورة الكامنة على اعتمادها الكلي على الخارج من استهلاكها للطاقة. فغيرت من موقفها السلبي، من خلال عدم الخروج على مقررات النظام الاقتصادي الدولي ولكنها في الوقت نفسه أعربت عن استعدادها للتعاون مع الدول النامية وذلك من أجل مساعدتها في وضع حلول لمشكلاتها الاقتصادية.

ولكن استجابتها للدول الغربية كان أكثر من استجابتها للدول النامية بسبب ضعف مواقف الدول النامية. بهذه الطريقة استطاعت اليابان أن تحقق فائضاً تجارياً في ميزان مدفوعاتها. واستطاعت كذلك أن تنجح في التعامل مع الأزمات الاقتصادية الدولية والمحلية والركود الاقتصادي وأزمة الطاقة.

السياسة الدفاعية لليابان:

بعد أن خسرت اليابان الحرب العالمية الثانية بقيت دولة منزوعة السلاح حتى عام ١٩٥٠ ولذلك فإن أمنها الداخلي والخارجي كان يعتمد بشكل كامل على جيوش الاحتلال الأمريكي. لكن المشكلة الكورية خلقت فراغاً خطيراً بالنسبة لأمن اليابان وذلك لاستخدام القوات الأمريكية في الحرب الكورية. مما جعل أمريكا تفكر في أن تتولى اليابان جزء من مسؤلية أمنها وخاصة الأمن الداخلي، وعليه فقد تكونت قوة أمن وطني قوامها ٧٥ ألف رجل و١٨ ألف رجل كخفر السواحل. وهكذا فإن هذه القوة أصبحت نواة الجيش الياباني.

وقد اعتمد الدفاع الوطني الياباني على دعامتين هامتين، هما: قوات الدفاع الوطني ونظام الأمن الجماعي مع الولايات المتحدة الأمريكية. وتقوم سياسة الدفاع اليابانيين طبقاً لما نصت عليه معاهدة التعاون والأمن المتبادل بين اليابان والولايات المتحدة الثانية المعقودة عام ١٩٦٠. وتنص هذه

المعاهدة على «وضع قوات عسكرية أمريكية في أراضي اليابان بغرض المساهمة في أمن اليابان وصيانة السلام ولأمن الدولتين في الشرق الأقصى».

وقد وضعت اليابان برنامجاً دفاعياً متوسط المدى عام ١٩٨٥ ويستمر حتى عام ١٩٩٠ إلا أن هذا البرنامج عبارة عن بناء قوة دفاعية للمستقبل. وقد بلغت ميزانية الدفاع اليابانية عام ١٩٨٨ نحو ٣٠ مليار دولار أمريكي حيث أن مجموع ما تنفقه اليابان على السياسة الدفاعية يتجاوز ما تنفقه كل من بريطانيا وفرنسا والمانيا(٣). ويبلغ عدد القوات اليابانية حوالي ١٨٠ ألف جندي وبهذا تكون اليابان ثالث دولة من حيث نفقات الدفاع.

لا تفكر اليابان حالياً بأن تصبح دولة نووية، فذلك ليس ميزة كبيرة في نظرها بل أن الاقتصاد الياباني يمكن أن يفيد اليابان في الهيمنة على الاقتصاد العالمي أفضل من تملكها الأسلحة النووية.

بالإضافة إلى أن هناك حالة نفسية عند اليابانيين تذكرهم دائماً بفاجعتي نجازاكي وهيروشيما كما أنها دولة تنادي بنزح السلاح والمحافظة على الاستقراء والأمن الدوليين.

وتدرك الدول الآسيوية المحيطة باليابان كما تدرك بقية دول العالم أن اليابان قادرة على تحويل صناعاتها وتقنياتها المدنية إلى أغراض عسكرية في مجال الصناعات المزدوجة الاستخدام، كما أنها تستطيع أن تصبح قوة نووية بأسرع ما يمكن، لما تملكه من إمكانات فنية وعلمية ومادية. لكن هذا الأمر لا يبدو ممكناً في الوقت الحاضر نظراً لظروف اليابان وارتباطها بمعاهدة أمن مع الولايات المتحدة الأمريكية.

كما أقرت اليابان برنامج الخطة الدفاعية ١٩٩١- ١٩٩٥، وهذا البرنامج سوف يوفر لليابان إمكانات دفاعية جوية هائلة وذلك بحصولها على نظم إدارية ذات مدى طويل فوق الأفق (other) وعلى أجهزة إنذار مبكر

طويلة المدى محمولة جواً على أجهزة للتحكم، بالإضافة إلى طائرات حاملة للدبابات. كما تشعر اليابان بأن هناك حاجة ملحة إلى توفير غطاء جوي للممرات البحرية في جنوب وغرب اليابان أو الحصول على غواصات مزوردة برؤوس نووية.

لكن أياً كان موقف اليابان وموقعها على الخريطة العسكرية في العالم فإنها تبقى رهينة المعاهدة الأمنية المبرمة مع الولايات المتحدة والتي تحدد عدد القوات اليابانية ونوعيتها وتطورها.

المعجزة الاقتصادية اليابانية:

بعد هزيمة اليابان في الحرب العالم الثانية واجه سكانها أكثر المشكلات تعقيداً وهي إنتاج زراعي يكفي لعدد سكانها. وكان عام ١٩٤٨ هو المؤشر على ذلك حيث حقق الإنتاج الزراعي فائضاً مما ساعد على بداية الحل لهذه المشكلة. وقد قدمت الولايات المتحدة هبات سلعية كثيرة في ظل قانون المساعدات الخارجية، كما عملت الولايات المتحدة على وقف كافة أنواع التعويضات التي التزمت اليابان بدفعها نتيجة لهزيمتها. وصدرت تعديلات على قوانين يابانية مثل قانون التجزئة الاقتصادية وقانون مناهضة الاحتكار للتخفيف من القيود المفروضة على الاقتصاد الياباني.

ـ وقد تمكنت اليابان عام ١٩٦٤ من التغلب على العجز في ميزانية مدفوعاتها بفضل زيادة صادراتها، فحققت نمواً اقتصادياً سريعاً سيطرت بها على أسواق المنافسة العالمية.

وقد أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية قانون عام ١٩٧١ والذي فرض ضريبة إضافية مقدارها ١٠٪ على الواردات وكان هذا القانون يهدف إلى الحد من الاستيراد وخاصة من اليابان. لكن اليابان أصدرت مشروعاً عرف بمشروع (بناء اليابان الجديد) ويدعو هذا المشروع إلى زيادة النمو

الاقتصادي بمعدل ١٠٪ سنوياً. إلا أن أزمة الطاقة عام ١٩٧٣ كانت ضربة قاسية للاقتصاد الياباني، مما اضطر اليابان إلى اتخاذ اجراءات تقشف حتى عام ١٩٧٨. ومع ذلك فقد رافق هذه الفترة ظهور وانتشار بعض الصناعات المتطورة اليابانية مثل الصناعات الالكترونية والصناعات الهندسية الميكانيكية. وقد حققت اليابان نمواً اقتصادياً سنوياً تراوح بين ٢,٧٪ عام ١٩٧٥ و٣,٥ عام ١٩٧٩ و٤٪ عام ١٩٩١.

التقدم التكنولوجي:

هناك حقيقة لا يمكن تجاهلها وهي أن الفرد الياباني يعتبر من أحسن المتعلمين بين شعوب العالم، وأن من بين أهم أسباب لجوء اليابانيين للتكنولوجيا شعورهم بأنهم عرضة للمخاطر. ولا شك أن ثورة التكنولوجيا أخذت طريقها بكل قوة ابتداءً من عام ١٩٥٥ ولا زالت تتعاظم حتى الآن (١٩٩٧)، بالرغم من أن بذور التقدم الياباني بدأ منذ نهاية القرن التاسع عشر عندما عملت الدولة على إرسال يابانيين إلى الخارج لتحصيل العلوم على نفقة الدولة، كما استقدمت الكثير من العلماء الأوروبيون للعمل كمدربين ومدرسين في مختلف حقول العلم في اليابان.

وقد استمر التقدم العلمي الذي قاد إلى تقدم تكنولوجي بعد الحرب العالمية الثانية، حيث اتجهت الأبحاث التكنولوجية إلى أغراض التنمية الاقتصادية بدلاً من الأبحاث المتطورة في أبحاث الأسلحة. ويعود تقدم التكنولوجيا في اليابان إلى حجم النفقات التي رصدتها الدولة على الأبحاث والتنمية، فقد تطورت هذه النفقات من ٨٤,٠٪ عام ١٩٥٥ إلى أكثر من ١٩,٣٪ من الدخل القومي الياباني.

ويمكن القول بأن لدى اليابانيين ما يمكن تسميته بالقدرة الاجتماعية الفريدة للتجديد كرأسمال معنوي إضافي، فاليابانيون يتعلمون بسرعة كل ما يتصل بالتكنولوجيا الحديثة. وبحلول عام ١٩٧٧ كان اليابانيون يصدرون

حوالي ١٪ من الصادرات التكنولوجية في العالم، وفي عام ١٩٨٣ كان اليابانيون يستخدمون أكثر من ثلاثة أضعاف ما يستخدمه الأمريكيون من الإنسان الآلي المبرمج، رغم أن سكان اليابان وإجمالي نتاجها القومي أقل من نصف الولايات المتحدة. وقد تزعمت اليابان عام ١٩٩٠ عالم الكمبيوتر والتكنولوجيا الخاصة بالعلوم الحيوية.

وقد ازدادت أعداد المختبرات من ١٤٤٥ مختبراً عام ١٩٥٥ إلى ١٢٥٩٤ مختبراً عام ١٩٧٠. وبناءً عليه فقد توصل العلماء اليابانيون إلى عدد من الخصائص التي لم تكن معروفة من قبل، وأولى هذه الخصائص أن يتم دمج تقنيات مختلفة لفتح إمكانات جديدة مثل وصلة الربط Lin kage وانشطار Fusion والمركب Coposite والتكامل integrated. مما حقق الترابط بين الهندسة الميكانيكية والهندسة الالكترونية لخلق ما يعرف بالالكترونيات الميكانيكية والتي تعتبر التقنيات الرئيسة في (الإنسان الآلي). كما يتم الاندماج بين البصريات والالكترونيات لخلق ما يعرف بالالكترونيات البصرية التي قدمت لنا الألياف البصرية وأجهزة الاتصالات البصرية (٥).

الأبحاث التكنولوجية المتطورة في اليابان:

لقد استطاعت اليابان أن تصبح قوة رئيسية في مجال الطيران وتكنولوجيا الفضاء والطاقة الجديدة في التسعينات بعد أن أنشأت منذ عام ١٩٨١ مشروع تطوير الأبحاث وتنمية التقنيات الأساسية للصناعات المستقبلية والذي استطاعت اليابان أن تحققه خلال عشر سنوات أي في عام ١٩٩١.

تتقدم اليابان على الدول الأوروبية في ٨٣ مجالاً للتكنولوجية المتطورة ولكنها متأخرة قليلاً عن الولايات المتحدة في بعضها، إلا أنها تتقدم على الولايات المتحدة في المجالات التالية:

تصنيع الألياف البصرية والالكترونيات البصرية واسطوانات الفيديو والفيديو تكس والفاكسميلي وآلات التصوير والمستندات والإنسان الآلي. وقد حققت اليابان أيضاً مستويات متقدمة في مجالات تكنولوجيا منع كوارث المدن الكبرى وتقنيات التتنبؤ بالزلازل وتقنيات سلامة المفاعلات النووية التي تعمل باستخدام الماء الخفيف إلا أنّها لا تزال متأخرة قليلاً عن الولايات المتحدة في مجال الأقمار الصناعية والصواريخ والطائرات الضخمة. فمثلاً يقدر حجم صناعة الطائرات اليابانية بـ $\frac{١}{٢٠}$ بالمقارنة مع الولايات المتحدة و $\frac{١}{١٢}$ مع مثيلاتها في أوروبا. أما بالنسبة للسفن فإن اليابان استطاعت أن تضع غواصة تستطيع أن تصل إلى ٦٥٠٠ م تحت سطح البحر وهي قدرات لا تمتلكها الغواصات الأمريكية.

ويقوم العلماء اليابانيون بتطوير تقنيات جديدة مثل نقل القدرة على طريق الكابلات، تخزين الطاقة، توليد القدرة بالتوصيل الفائق، قطار الطاقة المغناطيسية، مفاعلات الانقسام النووي والتصوير بالموجات المغناطيسية.

وقد استطاعت اليابان تطبيق خطة توصيل جميع المدن الرئيسية بشبكة اتصالات ذات كابلات من الألياف البصرية وتعمل الآن على ربطها بالأقمار الصناعية للاتصالات مرتبطة بأجهزة كمبيوتر ضمن شبكة متكاملة متطورة لتبادل المعلومات. وهذا ما سيؤدي إلى تطور كبير في أجهزة التلكس والتلفون والفاكس والإرسال الإذاعي والتلفزيون.

كما استطاعت اليابان أن تطور إنساناً آلياً يمكن القيام بالمهام في البيئات الشديدة الخطورة مثل البيئات المشعة في محطات توليد الطاقة النووية وفي استكشاف قيعان البحار وفي مكافحة الحرائق والتعامل مع المتفجرات. كما أن الجيل الخامس من الكمبيوتر يتميز بوظائف تعادل خواص الإبصار والسمع والكلام البشرية بالإضافة إلى مستوى معين من التدخل يمكن خلاله حل المشكلات بأسلوب يشابه عملية التفكير البشرية.

أما بالنسبة للتكنولوجيا الحيوية فإن العلماء اليابانيون قاموا بتجميع بذور النباتات لتكوين بنوك الجينات وتضم ١٥٠ ألف بذرة نبات من أجل تطوير مجالات الزراعة وصناعة الأدوية الكيماوية ومعالجة وإعداد الأغذية والتخمير بالإضافة إلى العناية بالحيوانات والدواجن.

واستطاعت التكنولوجيا اليابانية في مجال الالكترونيات الدقيقة (الرقائق شبه الموصلة) أو الدوائر التكاملية (IC) أن ترفع من مستواها حتى أصبحت الأجهزة والمعدات الالكترونية أصغر حجماً وانخفضت الطاقة التي تحتاج إليها بالإضافة إلى تميزها بقدرات عملية وأدائية كبيرة وأقل تكلفة. ورغم تطور هذه الصناعة في الدول الغربية والولايات المتحدة إلا أن اليابان استطاعت تكوين قدرة متطورة في الإنتاج بكميات كبيرة لأنظمة أشباه المواصلات ذات التكامل الكبير، وتتميز كذلك بقدرة فائقة على المنافسة الأجنبية بحيث أنها استطاعت أن تحتل مركز الصدارة من حيث الكفاءة والتحكم في الجودة وخفض التكلفة.

الصناعة في اليابان:

- صناعة المعادن

أصبح الإنتاج الياباني من الصلب من أعلى المستويات بين الدول الصناعية الرئيسية ويعود الفضل في ذلك إلى تحديث المصانع واستخدام التكنولوجي المتطورة في أفران الصهر الكبيرة، والاستخدام الواسع للأنظمة الحديثة في التصنيع، بالإضافة إلى الإدارة الجيدة والكفاءة العالية في تشغيل مصانع تنقية المعادن.

✓ وقد أصبحت اليابان في المرتبة الثالثة بعد الولايات المتحدة وروسيا وذلك بالرغم من أنها تعتمد على الإستيراد لتوفير احتياجاتها الرئيسة من المواد الأولية مثل الحديد الخام والفحم من كل من استراليا والبرازيل والهند

وتشيلي والولايات المتحدة. وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي أصبحت تحتل المركز الثاني في هذه الصناعة بعد الولايات المتحدة الأمريكية، فهي تمتلك الآن مصانع صلب ضخمة تعتبر من أفران الصهر الكبرى في العالم. وقد بدأت صناعة الصلب الخام في اليابان تتقلّص في إنتاجها في عام ١٩٩٥ وذلك لدخول دول أخرى هذا المجال من التصنيع مثل كوريا الجنوبية والبرازيل.

لقد ساعد النمو الهائل للاقتصاد الياباني على تطور صناعة الآلات وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية. وحقيقة الأمر أن كل دول العالم تشهد بتطوير صناعة بناء الآلات اليابانية وتنوعها وارتفاع مستواها التقني ومن الأمثلة على ذلك صناعة السفن وماكينات الخياطة والكاميرات والسيارات والساعات وأجهزة الراديو والباصات وعربات السكك الحديدية والمولدات الكهربائية والآلات الكهربائية الثقيلة وآلات الغزل والنسيج.

أما الآلات الكهربائية والالكترونيات فتمثل قطاعاً مهماً من صناعة الآلات في اليابان حيث تطورت بشكل سريع منذ الخمسينات وخاصة صناعة الأجهزة المنزلية مما أدى إلى ارتفاع حجم صادراتها إلى كل من أوروبا والولايات المتحدة حيث لاقت هذه الصناعة رواجاً هائلاً هناك وخاصة أجهزة التلفزيون والراديو والمسجلات ومكيفات الهواء والميكروويف والحاسبات الالكترونية اليابانية كذلك معدات الإرسال الإذاعي وتقدمت على جميع منافسيها. ويصل معدل النمو السنوي في صناعة هذه الأجهزة حوالي ١٠٪ سنوياً (١٩٩٥).

أصبحت صناعة بناء السفن في اليابان متقدمة جداً بل يمكن القول بأنها أصبحت الدولة الأولى في إنتاج السفن في العالم. واستطاعت أن تسيطر على أكثر من ٥٪ من حجم الأسواق العالمية، ورغم أن صناعة السفن اليابانية تأثرت بمشكلة الطاقة عام ١٩٧٣ إلا أنها استطاعت أن تعود مرة أخرى إلى سابق عهدها في بداية التسعينات.

كما أن صناعة السيارات حققت نمواً هائلاً حتى سيطرت على أسواق صناعة السيارات في العالم منذ الثمانينات ويصل إنتاجها إلى أكثر من ١٠ ملايين سيارة عام ١٩٩٥. ورغم احتجاج كل من الدول الأوروبية والولايات المتحدة على إنتاج السيارات اليابانية واحتلالها لأوسع قطاع لبيعها فإن اليابانيين قاموا ببناء مصانع إنتاج سياراتهم في الخارج وأصبحت تشكل نسبة لا بأس بها من قطاع الصناعة وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية. فقد كانت شركات تويوتا وهوندا ونيسان ببناء مصانع لها في الولايات المتحدة وذلك للتخفيف من الخلافات التجارية مع الولايات المتحدة ولكن الهدف الرئيسي كان مواجهة ارتفاع تكلفة صناعة السيارات في اليابان.

وبعد أن استطاعت صناعة السيارات اليابانية النجاح في توفير سيارة ركوب صغيرة بقوة ستة سلندر وثمانية سلندر أخذت تهتم بإنتاج أنواع جميلة وجذابة من السيارات وبذلك تضمن تقدماً على صناعة السيارات في اليابان تزود السيارات بأجهزة حديثة ومتطورة مثل نظام معلومات الطرق ونظام الاتصالات عبر الأقمار الصناعية كمدخل إلى القرن الحادي والعشرين مما سيضمن لها استمرار سيطرتها على سوق صناعة السيارات في العالم رغم ما تبذله صناعة السيارات في دول عديدة مثل الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية من جهود جبارة لصناعة السيارات المتطورة.

أما صناعة القاطرات الحديدية فقد شهدت هي الأخرى تطوراً هائلاً منذ السبعينات بسبب التطور المستمر الذي أُدخل على نظام السكك الحديدية. وتُعتبر القطارات السريعة (سوبر اكسبرس) من أفضل أنواع القطارات في العالم حيث يمتد خط السكة بين طوكيو وهاكاتا (كيوشو) بطول ١١٧٦ كم وبسرعة تبلغ ٢٥٠ كم/ ساعة. كما أنها استطاعت في بداية التسعينات أن تنجح في صناعة قطارات كهربائية تسير بسرعة ٥٠٠

كم/ ساعة، وتعتبر هذه القطارات من أفضل القطارات في العالم وذلك لأنها تستخدم نظام التحكم الأوتوماتيكي ونظام التحكم المركزي.

كما دخلت اليابان سوق صناعة الطائرات منذ السبعينات (١٩٧٦) وقد بدأ ذلك بصناعة طائرات من نوع (ي س- ١١) تم تطويرها إلى (ي- إكس) وهي طائرة نفاثة متوسطة المدى وقليلة الضجيج وتتسع إلى ٢٠٠- ٢٥٠ راكباً ومزودة بأجهزة متطورة جداً.

أما صناعة الآلات الدقيقة فقد بدأت بعد الحرب العالمية الثانية وقد نجحت اليابان في تطوير صناعة البصريات كآلات التصوير والميكروسكويات الالكترونية والساعات والعدسات. وقد وصل إنتاج اليابان في بداية التسعينات إلى حوالي عشرة ملايين آلة تصوير عادية وثلاثة ملايين ونصف آلة تصوير سينمائية. كما تركز في التسعينات على صناعة الأجهزة الطبية المتطورة.

وقد أصبحت الصناعة الكيماوية إحدى أهم الصناعات اليابانية المتقدمة، فقد تطورت لتصبح المنافس الأول في العالم للصناعة الأمريكية.

ولذلك تعتبر اليابان الأن من أكبر الدول المنتجة للمواد الكيماوية في العالم وذلك من خلال إنتاج الأسمدة الكيماوية ومركبات الصودا الكيميائية الصناعية والمركبات الكيميائية العضوية الصناعية وصناعة (البلاستيك).

النظام التعليمي في اليابان

كان لانفتاح اليابان نحو الغرب وعملية التحديث التي أنتهجتها ودخول أمريكا وما سمي بثورة الميجي (التعليم الإجباري الموحد)، أثراً بالغاً في وضع النظام التعليمي الياباني المتطور مما أفسح المجال لتقدم اليابان وظهور كفاءات عالية لديه. وقد كانت هذه النهضة تسير على خطى النظام التعليمي الفرنسي وتهدف إلى تعليم الشعب بكامله حتى أصبح التعليم

مقدساً عند الجميع. وقد تركز النظام التعليمي عند اليابانيين على تحقيق المساواة للجميع في التعليم والاهتمام الشديد بالتعليم الابتدائي من أجل إرساء أسس قوية لمستقبل اليابان بشكل عام.

وفي بداية القرن العشرين كان كل أبناء اليابانيين في المدارس وأصبح التعليم إجبارياً ومجانياً لست سنوات، ثم تلي ذلك مرحلة متوسطة لمدة خمس سنوات غير مختلطة. ويوازي هذه المرحلة مرحلة متوسطة موازية لها ومتخصصة في التعليم الفني. وتلي المرحلة المتوسطة مرحلة التعليم الثانوي ومدتها ثلاث سنوات. ويوازي هذه المرحلة أيضاً مرحلة متخصصة في التعليم الفني. أما المرحلة الجامعية فقد كانت مدتها ثلاث أو أربع سنوات.

وقد أطلق على هذا النظام (ستة- خمسة- ثلاثة- ثلاثة). ولكن التأثير الأمريكي غير هذا النظام إلى (ستة- ثلاثة- ثلاثة- أربعة) أي ست سنوات ابتدائية وثلاثة سنوات للثانوي الأدنى وثلاثة سنوات للثانوي الأعلى وأربعة سنوات للتعليم الجامعي. وقد كان للأمريكان أثراً واضحاً في النظام التعليمي الياباني حيث أصبح التعليم الإجباري تسع سنوات على أن يكون مجانياً كما أن التعليم أصبح مختلطاً في كل المراحل. وهكذا حقق اليابانيون أعلى نسبة متعلمين في العالم.

ويقر الخبراء الدوليون بأن التعليم الياباني يفوق نظام التعليم الأمريكي وذلك لأن اليوم التعليمي (عدد ساعات الدوام) أطول منها في أمريكا وأن عدد أيام الأسبوع الدراسي هو خمسة أيام ونصف وطول السنة الدراسية تصل إلى عشرة أشهر ونصف تقريباً.

أن اليابانيون شعب متعلم وواعٍ بنسبة عالية ويقدر بأن الياباني يستوعب معلومات أكثر في مراحل التعليم المختلفة من أيّ فرد من العالم. وقد أبدع اليابانيون في مجال الرياضيات والعلوم حيث يحتلون المركز الأول في العالم[٦].

وقد بدأ اليابانيون بالتعلم التلفزيوني منذ عام ١٩٥٢، حتى صارت عدد ساعات البث التلفزيون للبرامج التعليمية والثقافية تصل إلى ٥٢ ساعة في الأسبوع.

واعتمد اليابانيون في الثمانينات برنامجاً يجعل التعليم إنسانياً ويعمل على تنمية الروح الفردية لدى الطلبة مع التركيز على الشخصية اليابانية، كما أكد البرنامج على تعليم الطلبة بأن يفكروا وأن يعبروا عن أنفسهم من أجل تنمية روح الإبداع عندهم كما يقلل البرنامج من أهمية عملية الحفظ وتخفيف التنافس بين الطلاب.

إن النظام التعليمي الياباني يتميز بقوة دافعة وراءه قوة تتمثل في أن الشركات الكبرى تعتمد في اختيارها لموظفيها على مجموعة مختارة من خريجي الجامعات اليابانية. لذلك فإن الياباني يعرف هذه المزايا التي تعود عليهم بالربح المادي الكثير. مما جعل نسبة عالية ممن يكملون دراستهم الثانوية، فمن بين كل عشرة تلاميذ ينهون المرحلة المتوسطة يدخل تسعة منهم المرحلة الثانوية. وهي أعلى نسبة في العالم. وحتى يستطيع الطلبة في المرحلة الثانوية الدخول للجامعات يلجأون للتعليم الخاص ويدعى (جوكو) وهي مدارس مسائية للتقوية، أو يدخلون إلى (اليوبيكو) وهي مدارس تعمل على إعداد الطلبة لدخول الجامعات.

الطعام الياباني

كان اليابانيون يعتمدون اعتماداً كلياً على إنتاجهم الغذائي في القرن الماضي، لأن عدد سكان اليابان لم يتجاوز إلى ٢٧ مليوناً. ولكن مع الانفتاح على أوروبا في نهاية القرن الماضي وبداية القرن العشرين، أصبح عدد سكان اليابان أكثر من ٧٠ مليون نسمة قبل الحرب العالمية الثانية. ولذلك بدأوا في استيراد كثير من المواد الغذائية لأن الأرض الضيقة لم تعد تكفي إطعام هذه الأعداد.

ويفضل أكثر من ٨٠٪ من اليابانيين الطعام الياباني وعلى الطريقة اليابانية، أي وهم جلوس على الحصير الياباني (التتامي) على موائد قصيرة. كما أن أكثر من ٩٢٪ من اليابانيين يعتمدون على الأرز كمادة رئيسية في الغذاء، ويأكلون مع الأرز الأطباق اليابانية التقليدية من الأسماك والأعشاب البحرية.

ومن أهم أنواع الأكلات اليابانية. السمك النيء ولحم الأخطبوط، وشوربة القواقع والصدف، ومادة طرية مصنوعة من فول الصويا (أوتوفو) ويضاف إلى هذه المواد كلها صلصة شديدة الملوحة مصنوع من فول الصويا تدعى (أوشويو) مع أطباق مختلفة من الأرز المسلوق دون ملح أو زيت، ويشرب اليابانيون بعد هذا الطعام الشاي الأخضر دون إضافة السكر إليه.

ولا يكثر اليابانيون من أكل اللحوم فمعدل استهلاك أسرة مكونة من أربعة أفراد من اللحوم هو ٢٥٠ غم لحوم أسبوعياً أي ١ كيلو غرام شهرياً.

ومن الأكلات اليابانية المشهورة (طبق السوش) وهو مصنوع من الأرز المسلوق على شكل أصابع وتوضع فوقه شرائح من السمك النيء أو يلف بأعشاب البحر بحيث يبدو كطبق ورق الدوالي في الأردن.

وعند اليابانيون ذوق خاص بهم في الأكل يختلف عن شعب آخر منهم يضيفون للمخللات السكر والخل، أما البطيخ فيأكلونه بإضافة الملح إليه، كما الفجل المخلل.

وقد انتشرت في الثمانينات والتسعينات المطاعم الغربية وأخذ الشباب اليابانيون يقبلون عليها بكثرة إلا أن الأرز يجب أن يكون موجوداً في كل مطعم.

كما يحب اليابانيون تناول العشاء في خارج منازلهم وخاصة سكان المدن لذلك تنتشر آلاف المطاعم في المدن الكبيرة، وتزدحم بالزبائن لأن وجبة العشاء عندهم هي الوجبة الرئيسية[٧].

المرأة اليابانية

قدم الكاتب والروائي الأمريكي (جيمس متشنز) قصته سيونارا (وداعاً) بكلمات مؤثرة جداً عن المرأة اليابانية فقد قال فيها «المرأة اليابانية هي المرأة المثالية والعاشقة الخيالية، أكثر نساء العالم أنوثة وعاطفة».

ولا شك في أن زواج بعض العسكريين الأمريكيين بعد الحرب العالمية الثانية بفتيات يابانيات كان السبب في انتشار أسطورة المرأة اليابانية المثالية.

مما ساعد على انتشار وتشجيع السياحة إلى اليابان وخاصة عند الأمريكيين والأوروبيين.

إن القرون الطويلة من العبودية في اليابان والخضوع التام للرجل، والديانة اليابانية نفسها (ديانة الشنتو) علمت المرأة أن من واجبها أن تنسى نفسها وتضحي برغباتها في سبيل إسعاد الرجل، لذلك فهي تسير ثلاث خطوات خلف الرجل، وهي التي تحمل حاجاته، وتعامله في البيت معاملة السيد. وتقدم للرجل طبقاً خاصاً به في أوقات الطعام، والمرأة اليابانية لا تتظلم أو تشكو حتى في أصعب الظروف كالولادة مثلاً فكل نساء العالم يتألمن ويصرخن عند الولادة، أما المرأة اليابانية فلا تئن أبداً، والحقيقة في أن المرأة اليابانية تحس وتتألم ولكنها لا تبدي أيّ ألم أو صراخ أو غضب.

حتى في حالات وداع الأبناء أو الأعزاء عند السفر فإن المرأة اليابانية لا تبكي بل تنحي دون إظهار أي شعور بالألم.

لكن الحرب العالمية الثانية غيّرت هذه الصورة إلى حد كبير، فقد نص الدستور الياباني على تحرير المرأة من سيطرة الرجل فساوى بين الجنسين في حق الطلاق والميراث وأعطى المرأة حق الانتخاب والملكية وأصبحت المرأة تتساوى مع الرجل فخرجت للعمل ودخلت الجامعة جنباً إلى جنب مع الرجل ودخلت الحياة النيابية. ولذلك تغير وضع المرأة وأصبحت لا تختلف عن المرأة في المجتمع الأوروبي.

ومن مظاهر النهضة النسائية إنشاء عدد كبير من الجمعيات النسائية التي تهدف إلى تنظيم نشاط المرأة في مجالات الاجتماع والثقافة والسياسة ومن أهم هذه الجمعيات، جمعية ربات البيوت التي تضم أكثر من ٧ ملايين سيدة في طوكيو ولها فروع في مقاطعات اليابان كلها. كذلك الجمعية النسوية اليابانية للأعمال الخيرية. ويقوم نشاط هذه الجمعية على أساس رعاية الأطفال اليتامى والسيدات الأرامل والعجزة وملاجيء العجزة[٨].

لماذا لا تتسلح اليابان

لقد حدد مستشار الأمن القومي الأمريكي زبجنيو بريجنسكي) أربعة مصادر يمكن أن تجبر اليابان على أن تصبح قوة عسكرية كبرى وهي:

١- شعور اليابان بالتهديد الخارجي.

٢- الحاجة إلى حماية مصالحها الاقتصادية عبر البحار.

٣- نمو الروح القومية.

٤- تناقص ثقة اليابان في الحماية النووية الأمريكية.

إن هذه التصورات الأربعة لم تتحقق كما أن خطر الإتحاد السوفييتي قد تلاشى بانهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١. أما بالنسبة لعنصر القومية والشعور القومي الياباني فقد أصبحت المشاعر اليابانية أكثر عالمية. كما أن تركيز الحركات والأحزاب الشعبية في اليابان ينصب على السلام.

وقد ساعد اليابان على إعادة ثقتها بنفسها وضعها الاقتصادي الدولي لذلك فإن القومية والشعور بالقومية يرتكز الآن في اليابان على النمو الاقتصادي والمالي أكثر من التفكير في التسلح. وبغياب الاتحاد السوفييتي لم يعد هناك مجال للخوض في حرب نووية وخاصة بوجود قوة رئيسية واحدة تسيطر على العالم وهي الولايات المتحدة الأمريكية التي ترتبط مع اليابان بمعاهدة الأمن المتبادل.

ولا تتجاوز ميزانية الدفاع في اليابان نسبة إلى ١٪ من ناتجها القومي، والجيش الياباني (قوة الدفاع الذاتي) موجه أصلاً للدفاع ضد أي هجوم على اليابان، ويتكون الجيش الياباني من حوالي ٣٠٠ ألف جندي من القوات البرية والجوية والبحرية. ولديها خمس جيوش يشكلون ١٣ فرقة تمتلك حوالي ألف دبابة وحوالي ٨٠٠ مصفحة وحوالي ٧٠٠ مدفع ذاتي الحركة تساندها حوالي ٣٥٠ طائرة. أما القوات البرية فتتكون من ٥٧٥ سفينة و١٦ غواصة وكاسحات ألغام و ٣٠٠ طائرة مضادة للغواصات[٩].

ولكن لا يزال هناك سؤالاً ملحاً: لماذا لا تنتج اليابان أسلحة نووية؟ مع أنها دولة متطورة من الناحية التكنولوجية. والواقع أن اليابان هي الدولة الوحيدة في العالم التي اكتوت بنار الأسلحة النووية في كل من هيروشيما وناجازاكي أثناء الحرب العالمية الثانية، فهي الدولة الوحيدة التي عاشت المأساة، فمن الناحية الأخلاقية لا يمكنها أن تقدم على خطوة كهذه. أما إذا سحبت الولايات المتحدة حمايتها النووية لليابان فإن اليابان ستكون مضطرة في هذه الحالة لصنع قنبلتها النووية. خاصة إذا ما علمنا أن الجامعات اليابانية تخرج سنوياً أكثر من ٣٠٠ عالماً نووياً كل عام. بالإضافة إلى الإمكانات الاقتصادية الهائلة المتوفرة لديها.

أما من الناحية الجغرافية فإن امتداد مدنها الصناعية الكبرى على امتداد سواحل جزرها تجعلها هدفاً سهلاً للمعتدين. لكن من الناحية

القانونية فتستطيع اليابان أن تغير القانون الذي أنشأت بموجبه «الهيأة الذرية اليابانية» إلى إنتاج أسلحة نووية، خاصة وأن لديها صواريخ لها نفس قوة الدفع والتوجيه الأمريكية، يمكنها أن تحمل رؤوساً نووية عابرة للقارات.

المراجع

(1) Labroue, E.Le. Japan contemporain, Paris, 1901. P.65.

(2) Reichauer, E. The story of Nation, 1978. P.9.

(3) Auer, J. Japan's Defence Policy in Current History Vol. 87.N. 528. 1988. P. 145.

(٤) فوزي درويش. اليابان الدولة الحديثة والدور الأمريكي، ١٩٨٩ ص ٢١٢.

(٥) حسين شريف. التحدي الياباني في التسعينات. القاهرة. ١٩٩٣ ص ٢٠٧.

(6) Rechauer, E.O. The Japanese Today. London. 1988.P. 190.

(٧) مختار الجوهري. بلاد الشمس المشرقة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨ ص٦٤- ٨١.

(8) Fobis, W. Japan Today, People- place sand power. Tokyo, 1987.P. 421.

(9) Tokyo, 1987, P. 421.

دار الكندي للنشر والتوزيع

شارع الحصن - مقابل البنك الأهلي الأردني

تلفاكس: ٧٢٤٤٣٢٣ - ص.ب ٨٩٣

اربد - الأردن